الدكتور عبد القادر جيلالي بلوفة



الحركة الاستقلالية

خلال الحرب العالـمية الثانية

1939-1945

في عمالة وهران



دار الألمعية

الحركة الاستقلاليه في عمالة وهران

خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945

أ. جيلالي بلوفة عبد القادر

الحركة الاستقلالية في عمالة وهران

خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945

المعية
للنشر والتوزيع



ص ب 62 عين الباي قسنطينة 25043 الجزائر

الهاتف 213.31675289+

الفاكس 213.31676923+ Elalmaia15@gmail.com

الكتاب: الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية

المؤلف: أ. جيلالي بلوفة عبد القادر

الناشر : دار الألمعية للنشر والتوزيع

التصفيف: قسم التصفيف

الغلاف: دار الألمعية

التوزيع: دار الألمعية

ردمك: 0-17-305-9931-978

الإيداع القانوني: 678-2011

الطبعة: الأولى 2011

شكر وتقدير

أتقدم إلى أستاذي الفاضل الدكتور دحو فغرور

الذي أحاط بالعناية

والإشراف وتتبع خطوات هذا البحث منذ مراحله

الأولى

إلى إخراجه، كما هو عليه الآن

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى عمال مصالح مديريات

المحفوظات

لولايتي وهران وعين تموشنت، لما قدموه من

تسهيلات ساعدتني على إنجاز هذا العمل

تقديم

لما اتصل بي الأخ الكريم والباحث المتميز الأستاذ الفاضل جيلالي بلوفة عبد القادر وعرض علي - مشكورا - و ضع تقديم لإنتاجه العلمي هذا. لم أتردّد في الترحيب بالفكرة بل وشكرته على لطفه. وعلى إعطائي الفرصة وإفساح المجال أمامي لأقول شيئا حول عمل واكبته كأستاذ مشرف منذ أن كان مشروعا...

ولعلّ من بين الأسباب التي جعلتني في بادئ الأمر أواكب هذا العمل والتي لازالت نفسها الأسباب التي تجعلني اليوم أضع هذا التقديم هي جدَية الموضوع المعالج وأهميته القصوى في سياق الدراسات الخاصة بالحركة الوطنية وكذلك حساسية الفترة المدروسة وعلاقاتها بالمستجدات المحلية ذات الصلة بواقع الجزائر آنذاك كبلد مستعمر والعالمية ضمن العلاقات الدولية المتأزّمة والمنذرة باندلاع الحرب الكونية الثانية (1939-1945).

بالفعل. إن الجزائر و منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرضها الطاهرة في 1830 اختارت أسلوب المواجهة - بكل أطيافها - منهاجا للتعبير عن رغبتها في العيش الحر والكريم . ومن أجل هذا التطلع جربت أنواعا شتى من المواجهة مع الاستعمار. مثل المقاومة المسلحة على أيدي رجال أمثال الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي. و المقراني والشيخ بوعمامة و غيرهم. وكذلك المقاومة السياسية في شكل تنظيمات سياسية تزعمنها شخصيات وطنية أمثال الأمير خالد وفرحات عباس. وعبد الحميد بن باديس. ومصالي الحاج...

والملفت للنظر أن ما ميز المواجهة السياسية هو طابعها التصاعدي ونضجها التدريجي والذي نلمسه عبر الخطوات التي خطتها منذ ميلادها المقترن بنهاية الحرب العالمية الأولى و إلى غاية اقتناعها بأن العمل السياسي لم يعد يجدي نفعا وأن المواجهة المسلحة أضحت الخيار الوحيد و لغة الخطاب الفريدة التي بات الاستعمار يستمع إليها.

هذا مع العلم أن ضمن التنوع الذي شكلته الحركة الوطنية. فإن التيار الثوري الذي احتضنه في بداية الأمر نجم شمال أفريقيا خلال الفترة الممتدة من (1926إلى1929) و(1933إلى1937) مثّل قمة المواجهة السياسية بمطالبته باستقلال الجزائر ليس إلا. وهو نفس المطلب الذي دافع عنه حزب الشعب (1937 - 1939) بعد حلّ النجم، والذي سوف يعرّض مناضليه إلى المضايقات والملاحقات القضائية بل وحتى السجن والنفي وأخيرا حل الحزب في 1939.

ومهما يكن من أمر فإن حلّ حزب الشعب لم ينه المواجهة بل عطّلها لفترة وجيزة لتظهر من جديد في ثوبِ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية والتي سوف تشكل آخر التزام الوطنيين الجزائريين بالشرعية السياسية قبل اندفاعهم نحو العمل السّري تمهيدا للعمل المسلح من خلال ثورة التحرير المجيدة (1954 ـ 1962).

وعليه. وكما يظهر من الحقائق التاريخية السالفة الذكر. إن فترة (1939 ـ 1945) تمثّل مرحلة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية عامة وتيارها الثوري على وجه الخصوص. وهذا على أكثر من صعيد. فلقد خلقت الحرب العالمية الثانية وضعا جديدا بدأ فيه ميزان القوة العالمي يخرج من أوروبا تدريجيا ويتمركز في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية. وهو وضع خلق بدوره فرصة للدول المستعمرة للمطالبة بحقها في الاستقلال والعيش الحر. أما على الصعيد الداخلي. فإن التيار الثوري ممثلا في حزب الشعب الجزائري الذي ظهر بعد حله تحت اسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب. فهو كذلك علم كيف يتكيف مع هذه المستجدات الدولية وأن يستفيد من حالة الضعف التي بدت عليها فرنسا خلال الحرب. بحيث أصبح جزء لا يستهان به من مناضليه يفكر جديا في وسائل أخرى للخروج من الركود والانسداد الذين آلت إليهما الأوضاع خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 الأليمة.

إذن. وبعد هذه الإطلالة الوجيزة حول الإطار الزمني الذي شملته هذه الدراسة. و بعد إدراك حساسية الفترة و أبعادها الوطنية و الدولية. فلا يسع القارئ سوى استيعاب أهمية هذا الإنجاز العلمي من الناحية الأكاديمية كون أنه يعرض مادة علمية متماسكة ومتكاملة عن فترة جد هامة من تاريخنا الوطني. ولكونه ركّز على مقاطعة فريدة من مقاطعات الجزائر ـ وهي عمالة وهران ـ فإنه قدّم لنا لونا جديدا من الدراسات العلمية والذي يتمثل في الدراسات المونوغرافية التي تعتبر في زمننا الاتجاه السائد في الدراسات العلمية الأكاديمية.

وأخيرا و ليس آخرا. فإن هذا العمل الجاد سوف يشكل لبنة طيبة جديدة في صرح المكتبة التاريخية الوطنية. كما أن مادته ستشكل منهلا كريما للطالب المختص و الأستاذ الباحث على حد سواء.

أ.د فغرور دحو

مقدمــة

اتسمت مواجهة الجزائريين للاستعمار الفرنسي(1830–1962) باستمراريتها وتنوع أساليبها وتأقلمها مع الظروف و العوامل المحيطة الداخلية منها والخارجية. فاختلفت من منطقة لأخرى ومن فترة لأخرى. ولم تنل سياسة الاستعمار المتنوعة من عزيمة الجزائريين في محاربته ورفضه والسّعي إلى القضاء عليه وتصفيته فكانت المقاومة الوطنية الجزائرية مبكرة. منذ أن بدأ الاحتلال والاستعمار. بل هناك من يذهب إلى تحديد بدايتها إلى الحصار الفرنسي على سواحل الجزائر سنة 1827.

شكلت الانتفاضة الشعبية تحت لواء و قيادة الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري (1808–1883) التي عمت مناطق واسعة من عمالة وهران وخارجها في الفترة ما بين: 1832–1847. قمة المواجهة الجزائرية ضد الاستعمار، و خلقت تضامنا وحماسا شعبيين لا مثيل لهما عند العديد من الأقوام وجعلت حركة الاحتلال والاستعمار بطيئة ومن خلال دقة التنظيم والتخطيط واتساع الآفاق. داخلها أرسى الأمير عبد القادر بإصلاحاته قواعد الدولة الجزائرية الحديثة. ولم تكن هذه المقاومة الوحيدة والأخيرة. بل أعقبتها عدة انتفاضات شعبية مسلحة اشتركت في هدف واحد وهو مقاومة الاستعمار والتصدي له.

عرف مطلع القرن العشرين وخاصة فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، بداية تحول نضال الجزائريين نحو العمل السياسي. فظهرت الجمعيات والنوادي والأحزاب باختلاف اتجاهاتها ومنها:نجم شمال إفريقيا(E.N.A) المؤسس في20 جوان1926 بباريس. الذي حمل لواء المطالبة بالاستقلال التام عن الاستعمار الفرنسي و وحدة إفريقيا الشمالية[1] و هي أهداف ومواقف جعلته يتعرض للحل في (20 نوفمبر 1929). [من قبل السلطة الاستعمارية] ليظهر مجددا بتاريخ 28 ماي1933. وبنفس الأهداف المعلنة سابقا تحت رئاسة مصالي الحاج(*)، وتعرض مرة أخرى للحل يوم 26 جانفي1937. وليكون حزب الشعب الجزائري

[1] Benjamin Stora. Histoire de l'Algérie coloniale(1830-1954) Alger: Enal-Rahma.1996. P: 76.

(*) مصالي الحاج: إسمه الحقيقي أحمد مصالي، من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان، [illegible] الحرب العالمية I، و أسس نجم شمال إفريقيا (ENA) بباريس 1926، و حزب الشعب الجزائري (1937) [illegible] 1946 [illegible] (1947)، توفي في 21 جوان 1974

المعلن عنه في 11 مارس سليلا للنجم، فأكد بيان المكتب السياسي (10 أفريل) وقوف الحزب ضد الإدماج والتفرقة والتمييز، ومن أجل تحسين وضعية الجزائريين المعنوية والمادية ولهدف التحرر الكامل... فمن خلال أهدافه ومواقف روّاده لقي الحزب استجابة شعبية وفتح بذلك عهدا جديدا للنّضال السياسي الاستقلالي داخل الجزائر بعدما مهّد وفتح النجم الطريق لأفكاره، فتغلغل حزب الشعب الجزائري ونظم لنفسه هيكليا بواسطة خلاياه القاعدية رغم اصطدامه بصعوبات ومضايقات عديدة وتوقيف قادته و مناضليه. وحله يوم 26 سبتمبر 1939 .

تظهر القراءة الأولية لعنوان الموضوع أنه مركب من ثلاثة عناصر رئيسة وهي:
-1- الحزب -2- عمالة وهران. كمجال و إطار جغرافي مكاني محدد و-3- الفترة (1939-1945) كإطار زماني، وكمسعى أولي. نعرف بإيجاز هذه المفاهيم على النحو التالي:

الحزب(حزب الشعب الجزائري): بعد تحقيقه نجاحاً كبيراً شعبياً وسياسياً. وبداية تنظيم صفوفه وقواعده محليا (ميلاد فيدرالية وهران للحزب: 12 مارس 1938.تعرض جل قادته للتوقيف والاعتقال في نوفمبر 1938)([1]) و زاد الضغط الاستعماري على المناضلين[2] بمنع أي نشاط سياسي رسمي مع بداية الحرب وإعلان حالة الطوارئ. تأقلم الحزب مع الظروف الجديدة بأسلوب نضال مغاير [مثل العمود الفقري الذي بنيت حوله هذه الدراسة].

عمالة وهران: من الوجهة الاستعمارية الفرنسية، فهي وحدة إدارية تشكلت من ست مقاطعات هي: تلمسان و مستغانم و سيدي بلعباس ومعسكر ووهران و تيارت (منذ1937). بمساحة تعادل سبعة عشرة مرة: مساحة فرنسا[3]. وشكلت مركزا استيطانيا مهما مقارنة بالعمالات الأخرى([4]).وكان للمنظمات والأحزاب اليمينية الفرنسية الموحدة منذ1936 بالعمالة تأثير خاص في زيادة الاستغلال والاستيطان[5]... و تضرر المجتمع الجزائري كثيرا. ولقيت آراء وأفكار الحزب في الأوساط الشعبية استجابة متزايدة...

[1] Claude collot, le parti du peuple Algérien, R.A.S.J.E.P, N° 1, Mars 1971.
[2] Awo.Cart.4475.GGA(cabinet), Alger, 04/11/1939.
[3] Robert Tinthoin, L'Oranie, Oran: Ed.Fouque, 1952, P:40.
[4] Robert Tinthoin, les artisants de la Oranie, S.G.A.P.O, T:68, 1ere partie, 1947, P:77.
[5] Francis Koerner, l'extrème droite en Oranie(1936-1940), R.H.M.C, T:20,Oct-dec 1973, P: 587.

الفترة(1939-1945)، هي فترة الحرب العالمية الثانية. فمنذ بدايتها أعلنت السلطة الاستعمارية حالة الطوارئ ومنعت أي نشاط سياسي وحلت الأحزاب وصادرت الصحافة... وضيقت على العناصر المناضلة المنخرطة والقريبة من حزب الشعب الجزائري الفتي والحامل لمطالب استقلالية.

إن سقوط فرنسا السريع أمام النازية وتوقيعها الهدنة يوم 22 جوان 1940 فاجأ الكثير وحمس الوطنيين الجزائريين وأزال أسطورة " فرنسا القوة التي لا تقهر".

إن اختياري لموضوع هذه الدراسة المتعلقة بحزب الشعب الجزائري في عمالة وهران حتمته عدة دوافع موضوعية. يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: إن الفترة المختارة جديدة وجديرة بالدراسة. فالأبحاث والدراسات المنجزة في هذا الميدان. والخاصة بنشاط حزب الشعب الجزائري بعمالة وهران. لم تتعد فترة الأربعينات منها الدراسات التي قام بها كل من "فؤاد صوفي" و"حسان رمعون" وغيرهم بينما اتخذت أعمال "كلود كولو". و"عمر كاربيي" و"محفوظ قداش" الطابع الشمولي العام حيث شملت بالدراسة نشاط الحزب في كل الجزائر. فالقصد من وراء اختيار الموضوع هو محاولة توضيح نشاط حزب الشعب الجزائري بعمالة وهران في فترة تمتد إلى ما وراء الأربعينات أي تلك الفترة الحسّاسة التي تبعت الحرب العالمية الثانية والتي تعتبر مرحلة انتقال نوعي في الذهنية الوطنية الجزائرية.

ثانيا-تكتسي الدراسة المونوغرافية المتعلقة بموضوع واحد و محدد قيمة خاصة ومهمة لأنها تخص معلومات محددة ومفصلة وجديدة في غالب الأحيان.

وفي المقابل. إنها لا تخلو من صعوبات. لأنها تتناول بالدراسة أحداثاً جزئية ودقيقة تخص شخصيات ومناطق محددة. وعموما، إن أغلب الدراسات حول الحركة الوطنية الجزائرية لحد الآن. تناولت بالتحليل الخطوط العريضة لتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ونضال الجزائريين. في سياق تاريخي عام .فمن الأجدر الآن أن نتوجه إلى الدراسات المونوغرافية الجزئية والمحلية التي تعطي نظرة مفصلة وتصوراً دقيقاً للوقائع التاريخية. ومن شأنها تحقيق استثمار فعلي للأرشيف المتوفر. مع أمل أن من الجزء يبنى الكل. للوصول إلى فهم أدق لتاريخ الجزائر.

ثالثا- من أجل كشف النقاب عن رموز وشخصيات وطنية "لم ينفض عنها الغبار"[1] كانت لها مساهمات نضالية مهمة على مستوى العمالة في مواجهة الاستعمار.

[1] اقتبست هذه العبارة بتعديله عن: عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 296.

رابعا- إلى جانب هذا، فوراء اختيار أي موضوع هناك قناعات شخصية إلا أن الأمنية تبقى أنه، عسى أن يكون هذا العمل إضافة معرفية جديدة تزود بها المكتبة الجزائرية وخاصة قرّائها باللغة العربية. وأن أسهم بذلك. كجزائري في كتابة تاريخ بلدي الجزائر، لأن "من المسلم به أن تاريخ بلد ما لا يعتبر تاريخا [وطنيا] بالمعنى الذي نفهمه نحن، إلا إذا كتب بأقلام أبنائه. لسبب بسيط، هو أن هؤلاء أدرى من أي كان بمشاكل بلدهم و بتطوراته التاريخية الخطيرة التي مر بها عبر مختلف العصور. فضلا على معرفتهم الدقيقة لزمان ومكان وقوع الحادثة التاريخية والظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي وقعت فيها تلك الحادثة وما ترتب عنها من نتائج "[1].

خامسا- رغبتي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث المعاصر وسعيي إلى إحياء أمجاد الجزائريين الفاعلين وإعادة الاعتبار للشخصيات الوطنية.

بعد حل نجم شمال إفريقيا، لعبت خلايا أحباب الأمة دورًا مهما في التعريف بأهدافه وتوعية وتنشيط القاعدة التي كانت قوية هيكليا وشعبيا في عدة نواح من عمالة وهران. كعين تموشنت [2] وتلمسان [3]. ليجد حزب الشعب الجزائري منذ منتصف 1937 أرضية مناسبة وجوا ملائما للتوسع والتوغل. طالما كانت له قاعدة شعبية في المقابل. فخلال فترة(1937-1939) تعرض الحزب لتسلط وقمع استعماري عنيف، نظرا لأهدافه وبرنامجه الاستقلالي وخاصة بعد نجاحه في الانتخابات المحلية(أكتوبر 1937). وتعرض جل قادته من أعضاء مكتب فيدرالية الغرب، للتوقيف(30 جانفي 1939). كما تميز الجو السياسي العام خلال هذه الفترة بالانسداد. بعد فشل مقترحات ومطالب المؤتمر الإسلامي العام.[4] كما عرفت العمالة اتحاد منظمات وأحزاب يمينية فرنسية وقفت ضده. [5] ودعمت الاستيطان و الاستغلال ومالت إلى النازية والفاشية خلال الحرب.

---

[1] عمار هلال، مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري(1830-1962) يوم دراسي-جامعة الجزائر 28-29 ديسمبر 1992؛ ص: 17(غير منشور)، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،ص 238.

[2] Awo.cart 4475, PPA. Ordre général. C.M. Ain -témouchent. C.P. 03/05/1937

[3] Omar Carlier, Militer au pays cercle, secte et section:le parti en Médina. Tlemcen: 1930-1939 .(in) coll., ENA et mouvement national Algérien, colloque. Paris, 1988,P : 188.

[4] و منها: إلغاء القوانين الاستثنائية، و القيود الخاصة، كالبلديات المختلطة، و اللجان المالية و معهم الإدارة القضائية الإسلامية و إبعاد الكنيسة عن الدولة وتحقيق مطالب ذات صبغة اجتماعية و اقتصادية في الأجرة و العمل و الترقية و توزيع عادل للثروة.

[5] Fouad soufi; le P.P.A en Oranie(1937-1938) , R.A.S.J.E.P , N° 04, 1978, P: 172

[عموما خلال هذه الفترة] بدأ حزب الشعب الجزائري في وضع و إرساء قواعده الهيكلية بالعمالة، على غرار باقي أنحاء الجزائر، منذ أواخر 1938 بصفة قوية[1] إلا أن بداية الحرب العالمية الثانية وإعلان حالة الطوارئ من قبل السلطة الاستعمارية، ومنع أي نشاط سياسي أدخله إلى السرية. فهل هي العودة إلى نقطة الصفر، بمعنى آخر، ما تأثير الحرب ومجرياتها وتقلباتها على نشاط الحزب محليا؟ وما العوامل التي أثرت في فعالية الحزب و مدى مساهمته خلال الحرب وما بعدها؟ وحتى لا نكتفي بالقول فقط، بأن النضال السياسي وتأثير الدعاية الوطنية ظل قليلا والتأكيد" بأن القطاع الوهراني كان أقل نشاطا". حسب الدكتور محفوظ قداش في كتابه(Histoire du nationalisme algérien) الجزء II - صفحات: 699 و711 مقارنة بالنواحي والمناطق والعمالات الأخرى، وهو رأي ونظرة غالبا ما يحملها ويتقاسمها كثير من المؤرخين دون تدقيق وتحليل و تفسير، فيتبادر لهؤلاء، بأن نشاط حزب الشعب الجزائري ظل ضئيلا أو منعدما خلال الحرب العالمية الثانية بعمالة وهران.

اتبعت في دراستي منهجا تاريخيا يقوم أساسا على الوصف والتحليل ومناقشة الوثائق التاريخية وتبريرها... والسعي إلى تحري الموضوعية ، وانطلقت، فيها من: منظار الخطوط العريضة لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. والأحداث المميزة و المؤثرة خلال الحرب العلمية الثانية والتي كان لحزب الشعب الجزائري دورٌ فيها و علاقة بها ومنها: الدعاية الحزبية المتضاربة والتجنيد الإجباري العسكري وإنزال قوات الحلفاء بالجزائر والنشاط السري للحزب ومظاهره خلال الحرب ودور المنظمات والجمعيات المدعمة للحزب والمدارس الحرة وأحداث ماي 1945 والانتخابات ودور المنظمة الخاصة و الوضعية العامة بالعمالة... ومن خلال هذه النقاط و غيرها. وعن طريق الربط التاريخي فيما بينها.

ونظرا لقيمة التسلسل الزمني للأحداث و خلقها لديناميكية مفادها أن النتائج تتحول بدورها إلى أسباب، تم اعتماد تصنيف البحث إلى فصلين وفق تسلسل زمني ،كان على النحو التالي:

الفصل الأول:

الحرب العالمية الثانية والسياسة الاستعمارية الفرنسية (1939-1942)

وفيه تطرقت عبر أربعة مباحث إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية وحالة التجنيد الإجباري وعينات من المحاكمات السياسية والمتابعات في عمالة وهران وأسبابها...

---

[1] Claude collot, Op cit, P: 140.

وكيفية مراقبة المجندين العائدين.وكيف كانت وضعية وحالة حزب الشعب الجزائري في العمالة وموقف الحزب الرسمي من الحرب. والموقف الشعبي العام منها... ومظاهر نضال الحزب السرية في العمالة... ووقع الدعاية المتضاربة بين الحلفاء والمحور... ومساعي نظام فيشي الفرنسي في إدخال الجزائر الحرب وتوظيف الجزائريين فيها. وما وقع إنزال الحلفاء (8 نوفمبر 1942) في الجزائر ووهران (عبر ميناء بوزجار وسبخة وهران) وكيف سار وما صداه...

أما الفصل الثاني: من صدور البيان الجزائري إلى أحداث ماي 1945 (1943–1945)

فهو محدد بإطار زمني يؤرخ بدايته تقديم أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية البيان الجزائري (فبراير1943) إلى السلطات الاستعمارية والذي تضمن جملة من لاقتراحات والمطالب [وانتهى الفصل إلى تاريخ ماي 1945. وهو نهاية الحرب العالمية الثانية].

ضمنت الفصل الثاني أربعة مباحث كان أولها:

الجو السياسي في العمالة ومؤشراته. وفيه موقف الجزائريين من سياسة التجنيد الإجباري العسكري المتكرر. والنشاط السري للحزب خلال الفترة وعبر وثائق أرشيفية... وبالوقوف عند محطات تاريخية مهمة منها: أحداث أكتوبر1943 بمعسكر.

مساهمة العمالة في بلورة المطالب الوطنية: ومن خلال هذا المبحث تطرقت إلى البيان الجزائري وصداه. وفعالية خلايا أحباب البيان والحركة في مدن العمالة... وانتشارها...

دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في العمالة التي كانت في كثير من الأحيان غطاء لأنشطة الأحزاب الوطنية.

أحداث ماي 1945 الوطنية. مع الحديث عن ظروف هذه الانتفاضة والمجازر الاستعمارية. ثم تفصيل في الوضع العام بالعمالة (1ماي– 8 ماي) وفي عدة مدن. ثم إلى أحداث 18 ماي في سعيدة وتقييم أسبابها الفعلية والوقوف عند نتائجها.

جرى البحث في أحداث ووقائع محلية وقعت بالعمالة خلال هذه الفترة، عن طريق الربط التاريخي بينها. وإظهار علاقة حزب الشعب الجزائري. ومدى مساهمته في وضع وتحريك هذه الأحداث ووضعها في سياق وطني عام.

من أجل بلوغ تغطية متكافئة وكاملة لهذه الأبواب والفصول. جاء الاعتماد على مراجع عامة تناولت الخطوط العريضة لتاريخ الجزائر والحركة الوطنية الجزائرية، وذات صلة مباشرة بنشاط حزب الشعب الجزائري وتطوره خلال الفترة، وخاصة مذكرات وكتب لشخصيات وطنية عايشت الأحداث. بل كان الكثير منها

طرفا فيها مثل: الحسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، بن يوسف بن خدة عبدالرحمان بن العقون، أحمد محساس و عبدالرحمان كيوان... وهي مصادر أعطت التصور العام الأولي، إضافة إلى المقالات المتنوعة الواردة في المجلات المتخصصة مثل:

المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية (R.A.S.J.E.P): المهمة لمعرفة تطور النشاط، ونضال الحزب و هيكلته، والظروف المحيطة به... نشريات SGAPO التي بها مقالات مهمة في الدراسة المونوغرافية المحلية.

مقالات عديدة في Temps Modernes, Esprit: المهمة من الجانب التنظيري العام: وفي مجلة Parcours المهمة: في تعريفات بيبيوغرافية لشخصيات وطنية...

أما فيما يخص الأرشيف، فتنوعت محتوياته و طبيعته، حيث تحتوي مديريات المحفوظات على عينات أرشيفية مهمة تبقى في حاجة إلى تنظيم لاستغلال أوسع، وأقصد هنا أرشيف ولاية عين تموشنت. لما يحتوي من وثائق تخص خاصة فترتي الأربعينات والخمسينات وفترة الثورة الجزائرية... وعموما، اكتست سلسلة I : الشؤون و القضايا الإسلامية (série I: Affaires Islamiques) أهمية خاصة نظرا لمادتها المهمة المتمثلة في التقارير الإدارية لمسؤولين فرنسيين في مختلف المستويات. ونشريات تصف الوضع العام السائد بالعمالة في مختلف الميادين. اختلفت مصادر الأرشيف الذي تم البحث فيه. فاشتملت على تقارير مسؤولي وحكام القاطعات والسلطات الإدارية المحلية بالعمالة وضباط الشرطة الفرنسية ومصالح الاستخبارات وبعض الدراسات المنجزة من قبل مسؤولين محليين في الإدارة الاستعمارية وأعطت هذه التقارير والدراسات، إلى جانب نشريات مصالح الدراسة والإعلام (C.I.E) ومصالح الاتصال لشمال إفريقيا (S.L.N.A) وصفا دقيقاً للحالة العامة السائدة في مختلف الميادين بالعمالة. ومن جهة أخرى، فللصحافة الوطنية الصادرة عن حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، باختلافها. من مناشير ونشريات وتحاليل صحفية أهمية خاصة في تفهم دور ونشاط ومواقف الحزب وتطور نضاله.

الفصل الأول

الحرب العالمية الثانية
والسياسية الاستعمارية
الفرنسية(1939- 1942)

I –السياسة الاستعمارية الفرنسية

1–التجنيد العسكري

2–القمع و المراقبة الفردية

2– أ – المحاكمات السياسية

2– ب– عينات من المتابعة و أسبابها

2– جـ – مراقبة المجندين العائدين

II–وضعية حزب الشعب الجزائري و المواقف من الحرب

1– الموقف الرسمي الحزبي

2– موقف لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (C.A.R.N.A) وتأثيراتها المحلية

3–الموقف الشعبي

III– النشاط السياسي السري للحزب في العمالة

1– مظاهر النشاط و وسائله

1–أ– الاجتماعات السرية

1– ب– الكتابات الحائطية

2– حالات التمرد و الثورة

IV– واقع الحرب في العمالة

1– الدعاية المتضاربة

1– أ – الدعاية النازية

1– ب – الدعاية الاستعمارية

2– إنزال الحلفاء في العمالة

2– أ – الظروف العامة

2– ب – سير الإنزال في وهران

2– جـ– صدى الإنزال

I – السياسة الاستعمارية الفرنسية

مثّلت سنة 1939 قيمة خاصة في تاريخ الحركة الوطنية. فمن جهة اعتبرت نهاية آمال الجزائريين في الحصول على إصلاحات جذرية[1]. ومن جهة أخرى كانت بداية تدبدب الإدارة الاستعمارية وانسياقها لضغط المعمرين. فكان الجو السياسي ثقيلا. متوترا كثير التقلبات. وهو ما أشارت إليه مقالة صحفية (الأمة – عدد مارس 1939) بإشارة خاصة " يا نساء احملن السلاح. الرجال لا يرغبون".

لقد تبخرت طموحات الجزائريين حول برنامج الجبهة الشعبية. الذي لقي في الأساس تحفظ ورفض حزب الشعب الجزائري له. حيث حاول مواجهته له بإرساء "جبهة إسلامية جزائرية " كتقارب بينه وشبيبة المؤتمر الإسلامي العام[2].

في هذه الظروف. بدأ حزب الشعب الجزائري ينغرس اكثر فأكثر في الأوساط الشعبية ويشكل خلاياه عبر الجزائر. مركزا أهدافه حول اقتراع عام مباشر لبرلمان جزائري وسيادة كاملة للشعب الجزائري[3]. لقد كان الحزب يبحث عن قاعدة شعبية في الجزائر الواسعة وكان من مبادئه أنه لا مخرج للشعب إلا في تشديد الكفاح داخل منظماته وأن العمل التنظيمي للشعب داخل الحزب هو أمر ضروري. فالتنظيم الشعبي هو أساس الكفاح الحقيقي.

وكان من أولويات الحزب في تلك المرحلة: تأسيس الخلايا وكسب تأييد شعبي حول برنامجه. على مقربة من الحرب العالمية الثانية التي عرفت تنامي خطر الأنظمة الدكتاتورية وبداية التجنيد في المستعمرات وتوتر العلاقات الدولية. وعلى الصعيد الداخلي. إنسداد المطالب الوطنية المركزة حول برنامج الجبهة الشعبية. وانفراد تيار جماعة داخل الحزب بتأسيس اللجنة الثورية للشمال الإفريقي (CARNA) فبراير 1939. حيث حاول استغلال الحرب لصالح القضية الوطنية. فاجتهد واتصل بالمحور.

أدركت الإدارة الاستعمارية صعود وتنامي حزب الشعب الجزائري. وأن الخطورة الفعلية تكمن في تكون طبقة فقيرة بالأرياف. بالرغم من الولاء الظاهر

[1] في فترات عديدة: تبنى الإستعمار إصلاحات ضعيفة، لم تصل إلى طموحات وآمال الجزائريين و منها خاصة في 1919 – 1930 – 1936.

[2] La defense du 4 / 1/1939.

[3] Jacques Simon. Messali Hadj (1898 – 1974) La passion de l'Algérie Libre. Paris : Trésias ; 1998. P : 92.

للموالين للسلطات الفرنسية (من الشيوخ التقليديين وبعض شيوخ الزوايا). ذلك الولاء الذي سعت الإدارة الفرنسية إلى إظهاره بكل الوسائل وفي كل المناسبات.

عاش النظام السياسي الفرنسي قبيل بداية الحرب العالمية الثانية على وقع فشل سياسة الجبهة الشعبية والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية وتوتر العلاقات الخارجية خاصة تجاه الأنظمة الدكتاتورية.

بدأت الحرب العالمية الثانية في عهد الرئيس ألبرت لوبران[1] (ALBERT LEBRUN) الذي أعيد انتخابه لمرة ثانية ابتداءا من 05 ماي 1939.

لقد امتدت مقاومة فرنسا الفعلية من أول سبتمبر 1939 حتى جوان 1940 وجاء بعد ذلك سقوطها السريع حيث احتلت أراضيها من قبل ألمانيا و أرغمت على توقيع الهدنة يوم 22 جوان 1940.

يرجع المؤرخون هذا السقوط إلى أسباب كثيرة: قوة ألمانيا الحربية. الروح القتالية العالية لدى الجند الألمان. التركيبة الشابة للجيش الألماني حيث كان 25٪ منه تقل أعمارهم عن 25 سنة وتأخر المساعدات وصعوبة الاتصالات السلكية... ([2])

فأصبحت فرنسا بقسمين:

المناطق المحتلة	304.368 كلم^2	67 ٪ من المساحة الكلية
المناطق الحرة	246.618 كلم^2	33 ٪ من المساحة الكلية

نصبت حكومة المارشال بيتان (1856–1951) المتعاونة والحليفة للنازية يوم 01 جويلية 1940. في وقت كان لا يزال يسود بعض الفرنسيين الاعتقاد بمواصلة" المقاومة" انطلاقا من شمال إفريقيا ضد النازية المحتلة لباريس[3]. تحت لواء حكومة ظل مقرها الجزائر بقيادة الحاكم العام لوبو (Le beau) و بالتنسيق مع دكار وبرازافيل وبيروت، علما بأن عدد القوات الفرنسية في شمال إفريقيا بلغ 400 ألف عسكري في جوان 1940.

لقد فاجأ سقوط فرنسا السريع المستعمر و المستعمَر. إثره لم تتغير معالم سياسة فرنسا الاستعمارية. لقد استمرت هذه السياسة في جوهرها على استغلال المستعمرات وتوظيفها لخدمة الحرب بوسائل عديدة: التعبئة العامة والتجنيد. إعلان الحالة

[1] خلال عهده تولت حكومتان: الأولى برئاسة دالادي حتى 21 مارس 1940 وخلفتها حكومة بول رينو حتى سقوطها في 16 جوان 1940.

[2] Charles Robert Agéron, (Sous dir.), Histoire de la France coloniale (1914-1990), collectif, Paris : Armand Collin, 1990, P-P. 317-318.

[3] Ibid., P. 315.

الاستثنائية والمحاكمات الجماعية. وحل الأحزاب ومنع نشاطها ومصادرة الصحافة ومساومة الشخصيات الوطنية ومحاولة كسب تأييدها وحتى بتزوير مواقفها.

حسب الضابط الفرنسي النقيب شون (SHOEN) الذي كلف بالاتصال بمصالي الحاج (1898– 1974) المسجون بالجزائر (وفعلا تم اللقاء يوم 21 جوان 1940)." يبدو أن حزب الشعب الجزائري أبدى تفهما للوضع بحيث أنه لم يلغ احتمال المساهمة في المجهود لإنقاذ فرنسا من الاحتلال الأجنبي. إلا أنه وكعادته اشترط على فرنسا أن تأخذ بعين الاعتبار مطالب وتطلعات الشعب الجزائري".

تكرر اتصال آخر[1] بمصالي الحاج بواسطة محاميه بومنجل (ديسمبر 1940) ومن خلاله ظهرت مساومة الاستعمار الفرنسي له واضحة. حيث اشترط عليه التخلي عن المطالبة باقتراع عام مباشر لبرلمان جزائري مقابل إرساء تعاون وتفاهم مبني على المساواة بين الفرنسيين والجزائريين[2]. لكن بقي مصالي الحاج رافضا لهذا الاقتراح.

كما لم تنج الشخصيات الوطنية الأخرى والأحزاب من المساومة وتزوير الحقائق فحسب جريدة الوفاق (عدد 19 جانفي 1940). يكون البشير الإبراهيمي (1889– 1965) قد صرح:" بأن جمعية العلماء مع فرنسا التي تدافع على الحرية والقانون"[3].

ازداد هذا الوضع شرخا وانقساما وارتباكا في أوساط الجمعية ولم يسلم الحزب الشيوعي الجزائري من المضايقة الاستعمارية. حيث تعرض مناضلوه للإيقاف ومُنعت جريدته "La lutte sociale".

في المقابل حاول نظام فيشي إرضاء الأعيان الجزائريين واستمالتهم إليه. فلم يستثن أحدا. بل وضعت كل طاقات الجزائر البشرية والمادية في خدمة الحرب. فانتهج الاستعمار الفرنسي أسلوب القوة والقمع. والتفرقة والمساومة وتدعّم ذلك بفعل وقوف المعمرين

(80٪ منهم) إلى جانبه حفاظا على مصالحهم وخوفا من انتفاضات مشابهة لـ1871 و1881 و1916. وهذا ما روجت له الصحافة الاستعمارية الكولونيالية. ومنها: Le Le Figaro Temps. إن تصريحات المارشال بيتان في يوم11 أكتوبر 1940 وفي يوم 07 أفريل 1941 التي أكد من خلالها على أن فرنسا ستجد قوتها في مهمتها

[1] على الغالب، سبقه اتصال آخر (23 نوفمبر 1940) مع مصالي الحاج بواسطة مفدي زكرياء!

[2] Jacques Simon, op. cit., P : 97.

[3] Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien- Question Nationale et Politique Algérienne (1919 – 1951) : 2ème Ed. T2, Alger : ENAL, 1993 , P. 617.

الإمبريالية. هذا الرأي وغيره هو تأكيد على تواصل نفس السياسة الاستعمارية باختلاف النظام الفرنسي من مدني إلى عسكري ، حيث عمد الكل على استغلال المستعمرات وهذا واضح من خلال شعار نظام فيشي الآتي: "الكل متحدين حول المارشال للدفاع عن الاتحاد الفرنسي".

من الجانب الجزائري. تفاعلت الساحة الوطنية مع هذه التقلبات رغم الحالة الاستثنائية. من منع ومراقبة أي نشاط سياسي. فقد ألهم سقوط فرنسا السريع تحت النازية مشاعر وآراء الجزائريين. حيث استصغروا قيمة وقوة فرنسا العسكرية، "فكان الحدث بمثابة أول درس للمتشائمين الذين كانوا يرون استحالة هزم المستعمر وفتح آفاق جديدة أمام المطالب الجزائرية رغم حالة الانسداد والمنع"[1].

شكلت رسالة فرحات عباس (1889–1985) المقدمة إلى سلطة نظام فيشي بتاريخ 10 أفريل 1941. والتي كتبها بعنوان "جزائر الغد". وضمنها مطالب سياسية اجتماعية عامة. المبادرة الوحيدة في الحياة السياسية قبل الإنزال[2] ولم تلق أي استجابة ولا اعتبار من النظام الاستعماري الذي تنصل من هذه المقترحات بحجة الحرب وأولوياتها.

1 . التجنيد العسكري:

كانت ظروف التجنيد للحرب العالمية الثانية صعبة ومغايرة عن الأولى[3] من عدة جوانب: حيث كان الوضع لايزال يعاني من تدهور الأحوال الاقتصادية للثلاثينات. وانتصار الفاشية في أوروبا وفشل الجبهة الشعبية وازدياد شعور كراهية الأجانب عند جل الشعب الجزائري... هي عوامل فسّرت تأخر التجنيد والأسلوب العسكري الدفاعي الحذر لفرنسا..[4] وفي المقابل. تكون مزاعم فرانكو التوسعية في المغرب الأقصى والإقليم الوهراني. ورغبات إيطاليا التوسعية في تونس. وتصاعد التيار الوطني: وقائع ساهمت في دفع التجنيد إلى الأمام.. حيث سعت قيادة أركان الجيش الفرنسي إلى تركيز قوات هائلة في شمال إفريقيا.

[1] محمد قنانش: المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945، الجزائر : منشورات دحلب 1991، ص: 60.

[2] Ahmed Mahsas, Le Mouvement révolutionnaire en Algérie, de la première guerre à 1954, Alger : Casbah, 1990, P : 163.

[3] جيلالي بلوفة عبد القادر، التجنيد الإجباري للجزائريين في جيش الاستعمار الفرنسي بعمالة وهران خلال الحرب العالمية الأولى، مجلة الآداب، جامعة تلمسان، ع 08، ديسمبر 2005، ص 26.

[4] Jacques Simon, op. cit, P : 95.

في فترة تدهور العلاقات الدولية. بدأت تلوح أسباب الحرب. واستعدادا لها بينت دراسة أجراها خبراء عسكريون فرنسيون. وضعوا مخططا عسكريا باسم (Plan - E) صدر في 19 جويلية 1937. قدروا فيه إيصال عدد القوات المجندة خلال السنة الأولى من الحرب (في حالة اندلاعها) بـ300 ألف عسكري مجند من المستعمرات[1].

دخلت فرنسا رسميا الحرب يوم 01 سبتمبر 1939. عندما أقر مجلس الوزراء الفرنسي تحت رئاسة ألبرت لوبران مراسيم تلزم التجنيد العام للقوات الفرنسية في التراب الفرنسي والمستعمرات. منها الجزائر[2]. وإعلان حالة الطوارئ في فرنسا والأقاليم الثلاثة للجزائر.

خلال الشهور الثلاثة من الحرب. وصل عدد القوات المجندة إلى 65930 مجندا منهم 43000 عسكري مرابط في فرنسا. ليرتفع العدد إلى 89000 (مارس 1940) للدفاع عن فرنسا وإمبراطوريتها[3].

فكانت هذه هي الغاية والهدف المسطّر من قبل النظام الاستعماري الفرنسي. حيث أكد رئيس الجمعية الفرنسية ووزير الدفاع الوطني والحرب: " إدوارد دالاديي" (Edouard Daladier) بتاريخ 11 مايو 1939 ذلك في تصريحه " بأن فرنسا قادرة على حماية الإمبراطورية الكولونيالية ولها القوة والقدرة العسكرية لتحقيق ذلك". وهو نفس الاعتقاد الذي كان سائدا عند المعمرين. إذ "أن قوة فرنسا تكمن في إمبراطوريتها ومنها يتحدد مصير شعوبها[4])". وحسب الحاكم العام الفرنسي للجزائر لوبو (Le beau) "إن التجنيد بدأ وتواصل في جو نظامي وهدوء مثالي رغم دعوة حزب الشعب الجزائري إلى العصيان والتمرد"[5].

أبرزت الإدارة الاستعمارية بوسائلها الدعائية، خاصة الصحافة مدى مساندة عدة شخصيات ودعمها للتجنيد وولائها وإخلاصها وأشادت بمواقفهم ومنهم:

– الشيخ بلحول (من الزاوية القادرية حيث تتلمذ مصالي الحاج) الذي أكد ولاءه صراحة ويكون قد قال لأتباعه: "بأنه حان الوقت. لنا نحن المسلمين للرد على دعوة الوطن الأم من أجل مواجهة الهمجية والتسلط الأجنبي وإظهار تلاحمنا. كونوا في الموعد للرد على أول دعوة من الحكومة الفرنسية للدفاع عن الحق والحرية"[6].

[1] Charles Robert Agéron (SOUS DIR). Coll., op. cit. P : 311.

[2] Oran. Républicain du 02 Septembre 1939.

[3] Charles Robert Agéron (Sous dir.), Coll., op. cit. P : 311.

[4] Ibid. P : 314.

[5] L'Afrique française (Bulletin) 1939, P : 178.

[6] Ibid. P- P : 214 – 215.

– والشيخ قاسيمي مصطفى رئيس جمعية الزوايا الذي ساند التجنيد. وآخرون من رموز النخبة المثقفة مثل فرحات عباس الذي لم يفلح في مساعيه الإصلاحية إبان عهد الجبهة الشعبية" فأوقف كل نشاط سياسي للتفرغ للدفاع عن الأمة".

ووقف العقبي (المبعد عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ 1934) نفس الموقف. على العكس من هذا، فإن إطارات ومناضلي حزب الشعب الجزائري رفضت التجنيد. رغم هذا الموقف جند الكثير من عناصر الحزب ومنهم: أحمد بن بلة الذي تقلد رتبة مساعد أول وكريم بلقاسم برتبة عريف. وشاركا في حملتي إيطاليا وفرنسا وكانا مثاليين حسب تقارير المسؤولين العسكريين: وعند نهاية الحرب تأثرا بأحداث 8 ماي 1945 حيث قلبتهما رأسا على عقب.

عموما. كان المجهود الحربي للجزائر ضخما وكبيرا فشكل الجزائريون ضمن المجندين نسبة عالية. بحيث وصل تعدادهم ضمن الجيش الفرنسي إلى غاية جوان 1940: 110000 مجند[1].

كانت وتيرة التجنيد سريعة حيث وصل مستوى الالتحاق بالجيش الفرنسي: 26000 عسكري مجند خلال الشهرين الأولين للحرب. وكان عدد المجندين في الشمال الإفريقي حتى شهر مارس 1940. 340000 مجند في جبهات القتال[2].

دعت السلطة الاستعمارية إلى إنجاح التجنيد ومواصلة الجهد"الجماعي" بوسائل عديدة، منها بيانات قيادة أركان الجيش. حيث ركزت على"أن سلامة فرنسا تكمن في استغلال أمثل وكلي لطاقاتها البشرية بشمال إفريقيا والمغرب العربي. وتجنيدها في الحرب"[3].

ذهبت تصريحات المسؤولين الفرنسيين إلى تأكيد صعوبة الوضع وضرورة تجنيد كل القوى لصالح فرنسا. ومنهم وزير الحرب الفرنسي رؤول دوتي (Raoul Dauty) الذي قال: "أن فرنسا تقاوم اليوم كما كانت في أعز أمجاد تاريخها على واجهتين. فهي تحارب من جهة و تساير النمو والتقدم من جهة أخرى"[4].

ونجد هذا التأكيد كذلك عند مدير الإعلام لدى مكتب الحاكم العام للجزائر الذي صرح:" بأن فرنسا تريد استرجاع شبابها بعدما سقطت إلى الأسفل. ولا يكون هذا إلا بفضل قواتها المخلصة والحية"[5].

[1] Belkacem Recham. Les musulmans Algériens dans l'Armé française (1919 – 1945). Paris : L'harmattan 1996. P : 180.
[2] Ibid. P : 218
[3] Ibid. P : 144
[4] Ain Sefra de Mostaganem du 03 Janvier 1940.
[5] Ain Sefra de Mostaganem du 07 Août 1940

وفي مقابل هذا ، ظهر وجه آخر للسياسة الفرنسية الداعي إلى مواجهة الرافضين للتجنيد وهو ما أكده خطاب الحاكم العام ماكسيم ويغان(Maxime Weygand) بتاريخ 03 نوفمبر1941، الموجهة للجزائريين ،والذي صرح فيه: " بأن رفع الأجور لا يكون دافعا إلى التكاسل. ولا يفسر موقف بعض الأهالي الذين ابتعدوا عن ولائهم المعهود إلينا ، إن حسن المعاملة لا يعني الضعف".

لقي هذا الخطاب ارتياحا من قبل المعمرين. وانتقادا من طرف الطبقة المثقفة الجزائرية بالعمالة. حيث اعتبرت "أن الحاكم العام كان بعيدا عن الواقع والحقيقة. ولم يكن على دراية بالحالة العامة للمسلمين الجزائريين"[1].

عانى المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي من مظاهر التمييز في مجالات عديدة كالأجرة والترقية وظروف العمل التي جعلت الفوارق بينهم وبين الفرنسيين واضحة ومحسوسة ويومية، وأكدتها شهادة المجندين أنفسهم. ومنهم أحمد بن بلة الذي قال:

"بأن الفوارق بين الضباط الفرنسيين و الجزائريين كانت كبيرة جدا. كان لكل طرف ناديه. ولم نكن لنلتقي حول مائدة إفطار واحدة. رغم التساوي في الرتب"[2].

تظاهرت السلطة الاستعمارية بالعدل بين المجندين. وحرصت على إخفاء التمييز خاصة قبل وخلال الحرب. ومن أجل هذه الغاية. عملت على التخفيف من إجراءات التحاق الجزائريين بالمدارس العسكرية. فأصدرت مراسيم وتعليمات تؤكد هذا المنحى والاتجاه ومنها:

مرسوم 07 فبراير 1940 الذي سمح "للأهالي"المسلمين البالغين من العمر21 سنة بالدخول إلى المدارس العسكرية دون تجنس. و فتح إمكانية ترقيتهم إلى صف ضباط. وضباط برتب أعلى من نقيب.

مرسوم 13 مارس 1940 الذي قنن وجود فئة ضباط احتياطيين "أهليين" لأول مرة. بقي انفتاح الجيش الفرنسي الظاهر نحو الجزائريين (والذي أملته حاجة الحرب) قليلا وسطحيا. وسعى نظام فيشي إلى جعل وإبقاء المثقفين الجزائريين بعيدين عن الجيش الفرنسي. ومن أجل هذه الغاية دعت تعليمة صادرة بتاريخ 24 أفريل1941 من وزارة الحربية موجهة إلى جنرالات الجيش الفرنسي بعدم الإشهار تجاه " الأهالي" الجزائريين بمسابقة الدخول إلى المدارس العسكرية[3]. جاء ضمن نص

[1] A.w.o.cart. 4476. dossier police générale rapport du 04 Novembre 1941.
[2] Robert Merle. Ahmed Ben Bella. Paris: Gallimard. 1967. P: 75.
[3] كانت المدرسة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ، تحمل اسم: مدرسة الطلبة الضباط للأهالي الجزائريين والتونسيين E.O.I.A.T التحق بها أبناء طبقة متميزة.

المراسلة ما يلي: "ليس لدينا أي مصلحة في إثارة مثقفين. ربما يكونون نواة لقيام تمرد وثورة محتملة... وإذا كان الحال بقبول ترشيحات ما. ستتخذ الإجراءات الكفيلة بعدم نجاح أي مترشح بعد التصحيح[1]".

ومن أجل إنجاح التجنيد. حاول نظام فيشي التظاهر بالنوايا الحسنة؛ فزاد في حجم الخدمات الاجتماعية للجيش. كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين وإيواء العساكر[2] وإقامة مخيمات صيفية للأطفال. نشطت خاصة خلال سنة 1942. ورفع المنح العسكرية للأهالي المجندين بـ 50٪ في العمالة[3]. لبّى نصف الشباب المدعو للتجنيد حتى نوفمبر 1940، واعتبرت الإدارة الاستعمارية هذا العدد إيجابيا. وأن الاستجابة للتجنيد مقبولة.

عموما، رغم صعوبة النقل والاتصال[4]. أثرت عدة عوامل وحوادث محيطة بالجزائر، في السير العادي للتجنيد. و منها خاصة:

15 جوان 1940: اختراق طائرات المجال الجوي الجزائري.

16 جوان 1940: سقوط فرنسا السريع تحت النازية.

03 جويلية 1940: هجوم البحرية البريطانية وقصفها ميناء المرسى الكبير الذي أدى إلى مقتل حوالي 1300 بحار وتدمير عدة بواخر حربية فرنسية وقطع العلاقات الفرنسية- البريطانية يوم 4 جويلية[5]. وأدى هذا محليا إلى إحداث خلل في التجنيد وتذبذب الرأي العام الأهلي. وتساءل الكثير: لمن؟ ولصالح من نقاتل؟

وقفت الصحافة الاستعمارية المحلية منذ هذا الحدث حتى نوفمبر 1942 مساندة للمحور متبنية نظاما جديدا أمام الديمقراطيات الرأسمالية و البلاشفة[6].

18 جويلية 1940: تعيين الأميرال آبريال(*)(Abrial) حاكما عاما بدلا من لوبو من أجل إعطاء دفع جديد للتجنيد العسكري وإسهام الجزائريين فيه رغم الوضعية الصعبة التي كانت تمر بها السلطة الفرنسية.

---

[1] Belkacem Recham. op cit. . P : 81

[2] Documents Algériens. n° : 05 . du 05/ 04/ 1946.

[3] AWO. BP201. CIE (Bulletin) du 31 /11 / 1941.

[4] Awo . cart. 4477. CIE du 28 Novembre 1942.

[5] Mohamed Tiab. La chronologie Algérienne (1830- 1962) .T1. Alger. 1999 . P : 240.

[6] André Nouschi . La naissance du Nationalisme Algérien (1914 –1954). Paris: Ed du Minuit 1962. P:127.

(*) لم تدم عهدة حكمه مدة طويلة؛ [illegible] حلمه الحاكم العام ويعان في 07 سبتمبر 1940 و هذا دال على عدم استقرار السلطة الإستعمارية إذ ذاك.

بلغت مساهمة الجزائريين في دعم فرنسا ذروتها خاصة خلال فترة ما بعد 1942، بل ساهم وشارك الكثير في قوات فرنسا الداخلية (FFI) ومنهم: عبد الرحمان لخضر تومي (تيارت) الذي وقع أسيرا سجينا عند الألمان[1].

2 – القمع والمراقبة الفردية

كان نظام فيشي وجهين لعملة واحدة. فمن جهة أظهر بوسائله الدعائية بأنه منقذ ومخلص الشعوب من الاضطهاد والعبودية. ومن جهة أخرى تبنّى سياسة القوة والقمع خلالها بالسعي إلى القضاء على كل معاقل المقاومة ضده. رغم هذا لم يتحكم في الوضع العام رغم حالة الطوارئ المعلنة بمراقبته النشاط السياسي "الرسمي".

أعطى انهزام فرنسا السريع في الحربْ العالمية الثانية دعما معنويا كبيرا للجزائريين. ووجدت سلطة فيشي صعوبة في تثبيت كيانها بالجزائر رغم الوسائل المستعملة كالاعتقالات وملء السجون بالعناصر الوطنية. المنتمية لحزب الشعب الجزائري خاصة والتي وقفت ضد التجنيد الإجباري. فبلغ عدد المناضلين الموقوفين المنتمين إلى الحزب مع مطلع 1941 كما يلي[2]:

الجهة أو المنطقة	العدد
في فرنسا	1500
عمالة الجزائر	1500
عمالة قسنطينة	500
عمالة وهران	500

ورغم تزايد الإيقاف وتعنت النظام الفرنسي. صمد الوطنيون. حيث سجل الحزب خلال نفس السنة انخراطا واسعا دلالة على تعاظم شعبيته في فترة حصار ومحاكمات ومراقبة التحركات...

---

[1] Ahmed Belkhodja. De Saint Arnaud à papon en passant par achiary, El Moudjahid. 8 mai 2000.

[2] Mahfoud Kaddache. T_2 .op cit. P : 610.

2-أ- المحاكمات السياسية:

قبيل بداية الحرب العالمية الثانية. تعرض عناصر ومسؤولو الحزب إلى مضايقات ووقع الكثير منهم تحت الإيقاف في ظروف تميزت ببداية اكتسابهم قاعدة شعبية خاصة منذ نجاح الحزب في الانتخابات المحلية لسنة 1937. تحت طائلة حالة الطوارئ والأحكام الاستثنائية سجن العديد من قادة ومناضلي الحزب بتهم مختلفة. منها تشكيل تنظيم منحل والمساس بسلامة التراب والأمن الخارجي للدولة. وفي هذا الإطار وقع مصالي الحاج للمرة الثالثة في ظرف ثمانية سنوات تحت الاعتقال (أكتوبر 1939) إلى جانب واحد و أربعين من مناضلي الحزب[1].

بعد فشل مساومة نظام فيشي لهم . قصد كسب موقف لين أو محايد لقيادة الحزب جاءت المحاكمة السياسية الكبرى(17 – 28 مارس 1941) لثمانية وعشرين عضوا قياديا بعد فشل المساومات الاستعمارية. لقد كانت تدخلات المتهمين المحكوم عليهم مثيرة ومنها كلمة مصالي الحاج التي قرئت خلال الجلسات. وجاء ضمنها ما يلي[2]: "ماذا يريد الشعب الجزائري؟ إنه يريد إنهاء نظام الآنديجانا (قانون الأهالي). الذي قيد وضغط على الشعب الجزائري في مختلف الميادين. ومساهمة الشعب في تسيير شؤونه و تحقيق تعاون مبني على أساس المساومات والاحترام المتبادل للقيم و الثوابت. نريد ترقية تحررنا واستقلالنا إذا أعطي لنا هذا سأساهم أنا [مصالي الحاج] كليا و كذلك حزبي في تحقيق هذه الغاية[3]".

ورغم مرافعة المحامين في الدفاع عن المتهمين إلا أن الحكم كان قاسيا تراوح فرديا من 3 سنوات سجنا إلى 16 سنة سجنا مع الأشغال الشاقة[4]. وبلغت مجموعا : 123 سنة أشغال شاقة و114 سنة سجن و560 سنة منع إقامة وغرامة مالية قدرت بـ 160 ألف فرنك..."[5].

لم ينل هذا من عزيمة المناضلين والمتعاطفين من أجل مواصلة النضال، حيث بدأت بعد المحاكمة حملة كتابات حائطية عمت المدن الكبرى منذ أفريل 1941 استعملت شعارات وطنية. ومنها: "سينتصر حزب الشعب الجزائري". "الجزائر للجزائريين". "كل الشعب مع مصالي".

---

[1] Pref d'oran CIE n° 127 (Avril 1941)

[2] اعتبر هذا التصريح تراجعا عن فكرة الاستقلال ، و المطالبة ببرلمان جزائري حر بواسطة الاقتراع العام ، عند البعض ! لكن مواقف الحزب اللاحقة و الثابتة تؤكد عكس ذلك.

(3) Pref d'oran CIE n° 127 (Avril 1941)

(4) Mahfoud Kaddache. T2. op cit . P-P : 611 - 612

(5) Jaques Simon. op cit. P. 98

في عمالة وهران. تمت متابعة و محاكمة عدة عناصر منخرطة ومساندة للحزب ومن القادة المحليين. ومن الشباب المثقف. بتهم عديدة منها المساس بالأمن الخارجي وتشكيل حزب منحل والتلفظ بكلام وخطاب مناوئ لفرنسا...ورغم هذا.لم تلبس الإدارة الاستعمارية الطابع السياسي للقضايا والمحاكمات. بل سعت في المقابل إلى تصغيرها وجعلها مجرد مناوشات واضطرابات محلية. يتم ردعها ليستتب الأمن والاستقرار: لكن الواقع كذب ذلك. حيث انتشرت هذه القضايا انتشارا واسعا وتزايدت في وقت قصير فأصبحت ظاهرة لا يمكن تصغيرها ولا إغفالها والعينة الآتية من المحاكمات. حسب تسلسلها الزمني تظهر ذلك:

14جوان1940: بالمحكمة العسكرية بوهران. تم الحكم على: بن زرجب ممدول بن علي المولود في 1886 بتلمسان بثلاثة شهور سجنا. وبن زرجب حسبي ولد بن عودة المولود في 1905 بتلمسان بشهر سجنا . بتهمة تهديد الأمن الداخلي والقيام بعمل مناوئ يمس الدفاع الوطني[1].

28 جوان 1940 بمحكمة سيدي بلعباس. تم الحكم على: نهادي ميلود ولد قادة المولود في 1905 بمارسيي لاكومب (سفيزف حاليا) وهوفلاح بستة (6) شهور سجنا نافذة لقوله في مكان عمومي : " إذا وصل الألمان إلى الجزائر ضيوفا ستصبح الأحوال أحسن "[2].

– وفي نفس المحكمة دائما. و بتاريخ 23 أوت. تم الحكم على زوغار غالم ولد محمد بأربعة شهور سجنا. و لنفس التهم.

ويزمورة . في تاريخي 04 أكتوبر و30 ديسمبر 1940 تكررت محاكمة شبيهة. من حيث التهم الموجهة للعناصر الموقوفة. التي زادت متابعتها ، خاصة بعد 1940. بشكل فردي أو جماعي. وهي تؤكد على بقاء واستمرار النشاط السري للحزب وتعاظم الدعاية محليا ضد النظام الاستعماري الذي سعى إلى مراقبتها والقضاء عليها ورغم ذلك. لم ينجح بدليل استمرار المحاكمات ولنفس التهم. بل ولأعداد متزايدة من الموقوفين. حيث تم توقيف واحد وعشرين (21) شخصا ومحاكمتهم في المحكمة العسكرية بوهران بتاريخ 26 و27 نوفمبر 1941. بتهمة: تشكيل حزب.

وصدرت ضدهم أحكام قاسية متفاوتة تراوحت ما بين ستة شهور وخمس (5) سنوات سجنا[3] . وغرامات مالية وصلت إلى5000 فرنك. لم تكن الأوضاع الاقتصادية الصعبة حيث أصبح الاستهلاك العائلي مراقباً ومقننا وقلّ الغذاء. ودهورت الأحوال

---

(1) Awo. cart. 4480. DOSS. état d'esprit des populations – Tlemcen.

(2) Awo. cart. 4480. Dossier. état d'esprit des populations – Sidi bel Abbès .

(3) Awo. BP 201 CIE N° 645 (Dec. 1941) .

المعيشية اليومية. وزادتها قساوة الظروف المناخية لشتاء 1941: كلها أسباب أدت إلى هذه القضايا والمحاكمات. وهو مسعى وتبرير أراد النظام الاستعماري التستر وراءه. مدعيا بأن الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية كانت بمثابة ضغط جعل انفجار "الأهالي" و يأسهم وعزلتهم و معاناتهم . بل إن العامل السياسي أساسي. فلم تكن هذه الأحداث مجردة ومنعزلة. بل أكدت رفض هؤلاء المحاكمين الواقع الاستعماري. وأن أغلبهم كانوا من عناصر حزب الشعب الجزائري الذي وقف موقف الحذر والمراقب لها [1].

2- ب- عينات من المتابعة وأسبابها:

زادت أشكال متابعة ومراقبة العناصر الوطنية في عمالة وهران، لأسباب عديدة كالاجتماعات السرية والتحركات المشبوهة داخل وخارج العمالة والكلام المناوئ للسلطة الاستعمارية ...

من خلال تصفح ودراسة تقارير محلية للإدارة الفرنسية وأجهزتها القضائية والأمنية وخاصة قوائم جرد العناصر "الخطيرة" هي: الكناش—ب (CARNET -B) والمهددة للأمن الداخلي والخارجي (بالمفهوم الفرنسي) يظهر واضحا مدى تزايد المتابعة الاستعمارية لمناضلي ومساندي الحزب خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية تحتوي مصالح الأرشيف [2] على عينات اسمية مهمة تحتاج إلى دراسة وتدقيق أكبر و لعل أهمها ثلاثة قوائم وهي:

1- قائمة صدرت إثر تحقيق أجراه المحافظ العام الرئيسي للشرطة بوهران10 أكتوبر 1939.

2- قائمة صدرت عقب تحقيق أجراه المحافظ العام الرئيسي للشرطة في مستغانم بتاريخ 16 أكتوبر1939.

3- قائمة صدرت عن الأمين العام لمقاطعة وهران بتاريخ 20 جويلية 1942.

ظهر من خلال هذه التحقيقات الاستعمارية. تنسيق بين الأجهزة الإدارية و"الأمنية". من الشرطة و الجيش.

من هم المتابعون؟

من خلال تصفح و معاينة تقارير الإدارة المحلية و الشرطة. المشار إليه سابقا يمكن معرفة انتماءاتهم السياسية و مستواهم التعليمي ووضعهم الاجتماعي.

(1) Awo BP 201 CIE N° 31 du 04/03/1941

2 الأرشيف الولائي وهران

1- في القائمة الأولى — تقرير المحافظ العام الرئيسي للشرطة بوهران و المرسل بتاريخ 10 أكتوبر 1939 إلى حاكم العمالة. تضمن جرد اثنان وعشرين اسما لعناصر "خطيرة " على الأمن الداخلي. منهم أربعة عشر فردا من المنخرطين أو المتعاطفين مع حزب الشعب الجزائري. و ضمنهم إثنان لهم مناصب مسؤولية وهم: ثلاثي ميلود و تركي عبد القادر . حسب التقرير كان الكثير منهم محل متابعة ومراقبة منذ سنتين مضت ومن حيث السن. فهم من الشباب النشط الذي هو مصدر الدعاية [1].

2- في القائمة الثانية —ضم تقرير المحافظ العام الرئيسي للشرطة في مستغانم والمرسل بتاريخ16أكتوبر 1939 [2]. إلى حاكم المقاطعة جرد سبعة وعشرين فردا منهم أربعة عشر منتمين إلى حزب الشعب الجزائري و هم مصدر الخطر الأساسي على [السلطة]. حيث "مارس هؤلاء دعاية في مختلف جهات العمالة. رغم صغر سنهم. وقلة تجربتهم السياسية .إلا أنهم في كثير من الحالات كانوا في الخط الأمامي" [3].

وخص التقرير عناصرا موصوفة "بالخطير جدا "ومنهم: بن إسماعيل مصطفى. وبن عليوة مصطفى. وبن برنو مصطفى. وشاذلي منور.

3- في القائمة الثالثة. جاء في تقرير الأمين العام لمقاطعة وهران بتاريخ 20 جويلية 1942 جردٌ مفصلٌ به قائمة اسمية ضمت 57 عنصرا. منهم اثنان وعشرون منتمين إلى حزب الشعب الجزائري. وهم كما يلي. حسبما ورد في التقرير: [4].

الرقم	الاسم و اللقب	تاريخ و مكان الميلاد	ملاحظات
01	باديسي محمد	1913 سيدي بلعباس	مسجون
02	بن عيسى محمد ولد عبد السلام	20-01-1914 غليزان	
03	برزوق مصطفى الملقب عبد الحميد	12-01-1915 تلمسان	محرض خطير
04	بن سلوكة حاج عبد القادر	1872 مستغانم	أطلق سراحه يوم 25-09-1940

(1) Awo. Cart. 2262. Rapp. du commissaire divisionnaire . Oran – 10/10/1939

2 توالت عدة تقارير مماثلة من الأعوان الإداريين من عدة بلديات إلى حكام المقاطعات . في وقت قصير . خاصة قبل و خلال الشهور الأولى من بداية الحرب العالمية الثانية – هي جديرة بالدراسة التاريخية و التعمق فيها.

(3) Awo. cart 2262. liste des individus de l'arrondissement de Mostaganem au carnet « B ».

(4) Awo. cart 2262. liste « S ». circ. Ministérielle n° 52 pol. / 4 / circ de juin 42

	1887 غليزان	
06	بودلي حسن جبلالي	1900 مرسى الكبير	اطلق سراحه 06-11-1941
07	ابراهيم محمد الملقب زدور طالب	1907 وهران	
08	شادلي منور	1913-01-01 غليزان	محرض خطير
09	شمريك منصور ولد الحاج	1908-07-16 غليزان	عنصر خطير
10	شرقي الحاج	1897-08-01 بني صاف	عنصر خطير
11	جاكر علي ولد بن جلول	1914 بابا علي معسكر	عنصر خطير
12	غنتش محمد	1915-02-25 تلمسان	عنصر خطير
13	حمو طاهر	1917 وهران	
14	معمر أحمد ولد بوعلام	1919-02-09 وهران	عنصر خطير
15	معمر عبد الله	1909 وهران	أطلق سراحه 09-12-1941
16	معروف بومدين ولد حسين	1914-10-13 تلمسان	عنصر خطير
17	مشاوي محمد	1916-03-27 تلمسان	عنصر خطير
18	سعد الهاشمي	1891 وهران	أطلق سراحه مارس 1942
19	سجلماسي عبد الكريم	1915 وهران	أطلق سراحه 25-09-1940
20	سفوني بن عمر قدور	1908-06-30 الغزوات	أولاد زيري عنصر خطير
21	تركي عبد القادر ولد محمد	1913-03-13 وهران	عنصر خطير
22	زقاي محمد الملقب نوبا	1900-01-31 وهران	عنصر خطير

من خلال القراءة الأولية للقائمة. يظهر ما يلي:

تنوع التوزيع الجغرافي للعناصر المسجلة في القائمة. من حيث ميلادها أو مكان نشاطها. فانتمت إلى مدن كبرى وصغرى. وإلى المناطق الريفية (مثل: دوار زيري – الغزوات) مما يؤكد بأن النشاط السياسي للحزب لم يبق رهين المدينة بل توسع نحو الريف... وكان الشباب يشكل الأغلبية الساحقة ضمن القائمة فأصغر العناصر هو معمر أحمد ولد بوعلام المولود بوهران البالغ من العمر 23 سنة وفي المقابل. يوجد ستة (6) عناصر مولودة في سنة 1900 وما قبلها (أي بالغة من العمر. إذ ذاك 42 سنة وما فوق) و هي التي لعبت دور المرشد والموجه وهي عماد الحزب. لها مكانة

خاصة وتقدير عند الشباب المنخرط إلى درجة مكانة الأبوة. حيث يلقب زقاي محمد (وهران) عند هؤلاء الشباب بـ: "بويا" بمعنى أبي.

تمثل القائمة الثالثة العناصر الأخطر "أمنيا" على السلطة الاستعمارية. كان أغلبهم متابعا منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية. لم يستطع التقرير تحديد الانتماءات السياسية عند البعض فوصفهم بـ: "عنصر خطير – دون انتماء" ومنهم كباني محمد بشير (الغزوات) الذي وصف في تقرير آخر بأنه يمارس دعاية قوية مضادة لحكومة المارشال بيتان في داخل الأوساط الشبانية بمنطقة ريوصالادو (المالح حاليا بعين تموشنت) ويكون بذلك أقرب إلى اعتباره مناضلا في حزب الشعب الجزائري[1].

لم تقتصر متابعة العناصر الوطنية على جردها فقط. بل تمت مراقبة تحركاتها وترصد الرسائل الخاصة. ولهذا الغرض. تواجدت هيئة مختصة لمراقبة ومتابعة البريد عملت تحت إمرة أجهزة الشرطة. وسجلت (هي الأخرى) قائمة لأشخاص تمت متابعتهم و شكلوا مصدر قلق.

تم جرد أول قائمة من قبل هذه الهيئة المكلفة بمتابعة البريد. سنة 1941. وشملت: غوتي شريف أمين خلية فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية "المنصورة" بتلمسان. وزهيري محمد سعيد عضو في حزب الشعب الجزائري وكان نائب مدير جريدة الوفاق. ويكون قد "كتب إلى الخلية العربية بإذاعة برلين. لطلب مساعدات من أجل إحياء الجريدة "[2].

إضافة إلى أسماء أخرى. مثل مكي نائب رئيس بلدية وهران. وبوعياد بن علي (تلمسان) و كباني محمد بشير (الغزوات). وأرسلت القائمة إلى حاكم العمالة يوم 7 جوان 1941[3].

لأي أسباب كانت هذه المتابعات و الجرد؟ هل لمجرد الانخراط في الحزب؟. وفي فترة منع أي نشاط سياسي؟. خلال الحرب. كان مجرد التلفظ بكلام مناوئ للسلطة الفرنسية قد يؤدي إلى متابعة ومحاكمة الفرد. ومن الأشخاص المتابعين ما يلي:

– بكيش عبد القادر بلعربي من وهران نظرا لقوله: " سيأتي يوم. أين يخرج سي محمد رايته و هنا لا يبقى أي فرنسي في الجزائر ".

---

(1) Awo. cart 4475 lettre privée à Mr le prefet d'oran (1/4/1941)
(2) Awo. cart 4480. Commission de control postal. Section musulmane
(3) في عدة تقارير يوصف كباني محمد بشير بأنه من المنخرطين القدماء في حزب الشعب الجزائري.

- سليماني محمد ولد حمو من عين الكيحل (عين تموشنت). الذي صرح بحضرة رئيس البلدية (فبراير 1940): "اللعنة على فرنسا ورايتها. سنعلن الثورة "[1].
- مسغنين الصايم ولد بن عبد الله من دوار الصباح (عين تموشنت) الذي قال: "إن إرسال العمال إلى فرنسا ليس عدلا. فرنسا التي لم تحقق اكتفاءا ليست بلدا "[2].
بغض النظر عن عفوية وبساطة هذه التصريحات وأن أصحابها من العامة والأميين. فهي في المقابل تعبر عن مواقف شخصية رافضة للسلطة الاستعمارية. وحالة الترقب والرغبة في التمرد والانتفاضة، ولقي هؤلاء متابعة و توفيقا وفق مراسيم 1 و21 سبتمبر 1939و20 و30 جانفي 1940. المحددة لإجراء المتابعات في ظروف الحالة الاستثنائية.

من جهة أخرى، وقع آخرون تحت متابعة ومراقبة أجهزة الشرطة والاستخبارات الاستعمارية بسبب تحركاتهم المشبوهة واتصالاتهم داخل وخارج العمالة. ومنهم: "الطاهر مسعود– مترجم قضائي ببلدية عمي موسى (مستغانم)، متزوج من سويسرية كانت له صلات عديدة مع شكيب آرسلان. أظهر ولاء للإدارة ولكنه كان معجبا ببرنامج حزب الشعب الجزائري"[3] وحنفي عبد القادر ولد محمد الملقب عقباني، مولود في 1906 الذي سافر قبل الحرب العالمية الثانية إلى فرنسا وبلجيكا وإسبانيا. وخلال الحرب. تنقل عدة مرات إلى الجزائر وربما يكون رجل دعاية لصالح ألمانيا "[4].
وبن قسمية شاذلي بغدادي –تاجر– بوهران. "رجل دعاية ضد فرنسا منذ عهد حكومة الجبهة الشعبية" و"توصل إلى تكوين حزب على شكل حزب شعبي عربي – PPA"[5] إضافة إلى عكاشة خلادي وهو إمام مدرس في بني صاف. و"كانت تحركاته مشبوهة وذات صلة بعمل دعائي"[6] وصادق ولد قادة الملقب بوذراع إمام من وهران والذي لم يخف انتماءه لحزب الشعب الجزائري، وقد نظم لعدة مرات اجتماعات سرية.[7]

(1) Awo. cart. 4480 C.M. . d'Ain Témouchent . n° 949. du 26-02-1946.
(2) Awo. cart 4480. Ibid.
(3) Awo. cart. 4480. Etat d'esprit des populations Musulmanes. Mostaganem
(4) Awo. cart. 4476. P.S. . ORAN n° 589 . du 05-02-1941.
(5) Awo. cart. 4480. lettre personnelle. à Mr GGA N° 2175 du 17-08-1940.
(6) Awo. cart. 4480. lettre personnelle. à Mr GGA N° 2175 du 17-08-1940.
(7) Awo. cart. 4480. Brigade d'oran N° 549. du 20/04/1940.

تبين هذه الأمثلة سعي النظام الاستعماري إلى فرض مراقبة و متابعة لكل تحرك مشبوه وفي وقت حرج كان يمر به. إن حالة الأحكام الاستثنائية لم تجعل إطلاقا الجزائريين مسالمين للاستعمار.

2–ب– مراقبة المجندين العائدين:

بدأ تحويل المجندين من جبهة القتال والمعارك منذ 25 سبتمبر1939 لحالات خاصة كالمرض. والفارين من المعتقلات والسجون... وشكلت عودتهم مواضيع مناقشة عامة الناس. وتفاعل الرأي العام مع هذه الأحداث. التي لم تكن لتمر خفية عن السلطة الاستعمارية حيث ظلت تسعى إلى مراقبة العائدين سواء من المجندين في جبهات القتال أو المساجين وتقصي الحقائق حولهم ومعرفة مواقفهم وانتماءاتهم السياسية؛ وراقبت كذلك الشباب المجند للخدمة العسكرية بالتكنات في العمالة. بواسطة تقارير المراقبين الإداريين للبلديات المرسلة إلى أمين عام العمالة والتي يحدد فيها عدد المجندين وانتماءاتهم السياسية وميولهم.

حسب تقرير المراقب الإداري لعين تموشنت المرسل إلى حاكم عمالة وهران بتاريخ 11 سبتمبر 1939يوجد مجند واحد برتبة رقيب بثكنة وهران منتم إلى حزب الشعب الجزائري[1]. وأحصى تقرير بلدية مستغانم (12 سبتمبر 1939) وجود شخصين مجندين بوهران لهما علاقة بالحزب وهما: بن عطار قدور. وبن عليوة مصطفى[2].

رصدت تقارير الشرطة الاستعمارية تحركات الجنود المجندين وترصدت اتصالاتهم وتنقلاتهم و مكان قضاء العطلة والإجازات[3].
زادت هزيمة جوان1940 من عدد المساجين " المقاتلين تحت راية الجيش الفرنسي. حيث بلغ عددهم خلال نهاية 1940. أزيد من 1.8 مليون سجين[4].
وقدر الحاكم العام الفرنسي ييف شاتيل (Yves Chatel). يوم5 جانفي 1941 "عدد المساجين الشمال إفريقيين في المعتقلات بفرنسا المحتلة وألمانيا بـ: 90000،منهم 60000 جزائري..."[5].

(1) Awo. cart. 4475. Ain Témouchent C.P . 11/9/1939 .
(2) Awo. cart. 4475. Ss pref Mostaganem n° 48 (12/09/1939).
(3) Awo. cart. 4480. Etat d'esprit des populations musulmanes –P.S. – Oran (12/01/1940).
(4) Belkacem Recham. op cit. P 208.
(5) Ibid. P: 211.

أثارت أخبار أسر واعتقال الشبان الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي اضطرابات وتزايد قلق عائلاتهم . وبعد طلب حكومة فيشي منذ 21 سبتمبر 1941. بدأت محطة برلين الإذاعية تبث قوائم مساجين جزائريين و غيرهم في السجون بفرنسا وألمانيا. وسلمت قوائم لرؤساء الجماعات والدواوير لإبلاغها (جوان 1942). وحسب مصلحة مساجين الحرب بوزارة الحربية الفرنسية. كان عدد المساجين الجزائريين :

13754 سجين في 30 ماي 1942.

و12584 سجين في 01 ماي 1943.

ليصبح 11685 سجين مع نهاية سنة 1943.[1]

تركزت متابعة المساجين العائدين في معرفة مدى تأثير الدعاية الألمانية فيهم. وملاحظة أي إخلال بالنظام العام. وأعطيت تعليمات لإداريي السلطة الاستعمارية: "باستقبال مباشر لأي سجين عند وصوله وإعطائه مواد ما حتى لا يدخل بيته فارغ اليدين: كيلوغرام من السميد، وأمتار من القماش، و منحه العمل!"[2].

رغم هذه اليقظة الاستعمارية والمتابعة. فإنه استعمل الكثير من العائدين من جبهات القتال أو المعتقلات. للدعاية ضد النظام الاستعماري الفرنسي. وتشير بعض تقارير الأعوان الإداريين للبلديات المرسلة إلى حاكم عمالة وهران إلى أسماء جنود ومساجين استعملوا للدعاية لصالح ألمانيا. ورصدت أسماء كثيرة لمجندين عائدين، ومنهم :

المساعد الأول: طيبي العسكري. من بلدية عمي موسى، سجن في فرنسا و حل بالجزائر في 26 جويلية 1941 "من أجل الدعاية الألمانية حسب التقرير[3]".

أحمد عباس ولد نهال (سان لوسيان — واد تليلات حاليا) . هرب من مخيم معتقل أوليس — ONESSE — بفرنسا ، أين تلقى دروسا دعائية لصالح ألمانيا.[4]

لم يثر هؤلاء العائدون تتبع و مراقبة السلطة الاستعمارية فقط. بل أثارت تصرفاتهم حتى ذويهم وأهلهم. حيث اكتسبوا "عادات" جديدة. كالتلفظ بكلمات فرنسية (لغة الرومي) وعدم تقبيل رأس "المرابط": الشيخ المقيم بالزاوية[5]. فاستغرب الكثير هذا التصرف ولم يكن ليعني لامبالاة بقدر ما هو تأثير بيئة أخرى فيهم:

(1) Ibid. P-P : 212-213.

(2) Awo. cart. 4476. G.G.A. DIR (Aff. Musulmanes- Avril 1942).

(3) Awo. cart. 4476. C.M. Ammi – Moussa N° 81/C du 28/07/1941.

(4) Awo. cart. 4476. C.M. St Lucien. N° 7142 . du 05/05/1941.

(5) Belkacem Recham. op cit. P. 105

فكان السجناء العائدون واعين إذ من خلال أحاديثهم، ركزوا على صعوبة ظروفهم وسوء المعاملة. وأظهروا عدم ولائهم للألمان. حيث قال أحدهم: "نرضى بالموت ولا بوصول الألمان إلى هنا " ورغم عددهم القليل. إذ بلغ مثلا في البلدية المختلطة — مغنية: 40 سجينا خلال شهر أفريل 1941[1] وتوالى توافدهم. إلاّ أن عددهم ظلا قليلا. فكان كما يلي داخل مقاطعة وهران (جويلية 1942):[2]

البلدية	العدد
وهران	26
آرزيو	05
بوتليليس	04
إيرانيل (حاسي الغلة)	04
حمام بوحجر	06

البلدية	العدد
بريغو	08
ريوصالادو (المالح)	04
سان كلو (قديل)	06
عين الأربعاء	04
لورمال (العامرية)	06

فلم تستثن السياسة الاستعمارية أحدا. خاصة من العناصر المناضلة داخل الحزب، أو المساندة له. وزادت أشكال المتابعة والمراقبة وأساليب القمع والاضطهاد منذ بداية الحرب العالمية الثانية من محاكمات فردية وجماعية؛ في ظل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الصعبة خلال الحرب، فكيف كانت وضعية حزب الشعب الجزائري الحديث عهدا و هيكلا، ومواقفه منها..؟

(1) Awo. cart. 4476. C.M. Maghnia N° 76/S . du 07/04/1941.

(2) Pref d'oran. CIE N° 373. (Juillet 1942) .

II- وضعية حزب الشعب الجزائري والمواقف من الحرب:

تميزت الساحة السياسية الوطنية قبيل بداية الحرب العالمية الثانية بتحرك ونشاط الأحزاب ومحاولة توحيد جهودها قصد تمرير مشاريع إصلاحية. منذ 1936. جسدها المؤتمر الإسلامي العام.

• والتي لقيت مواقف متباينة. فرفضها المعمرون. حيث وقفوا ضد حصول الجزائريين على حق المواطنة: وأظهر حزب الشعب الجزائري توجها ثوريا واضحا.[1]

وفشلت المشاريع الإصلاحية التي حملها المؤتمر...من إلغاء القوانين الاستثنائية وإعلان العفو الشامل وتوحيد هيئة الناخبين و تساوي الحق في الأجور. وتوقيف انتزاع الملكية والحق في التعليم...[2]. وخلال هذه الفترة بدأ حزب الشعب الجزائري في التوسع وظهرت خلاياه الأولى. التي هي في الواقع امتداد لنجم شمال إفريقيا وأحباب الأمة. في عدة مدن من عمالة وهران: تلمسان. وهران. ومعسكر وعين تموشنت وسيدي بلعباس وبني صاف. وغليزان...و قدر عدد المنخرطين قبيل الحرب قرابة 3000 منخرط[3]، أو 10000 متعاطف و مساند[4]. و توزعت خلايا الحزب في كل الجزائر مع مطلع 1939 على النحو التالي :

العمالة	عدد الخلايا
الجزائر	18
قسنطينة	06
وهران	07

[1] Charles André Julien. l'Afrique du Nord en marché : Nationalisme Musulman et Souveraineté française 3e Ed .Paris : Ed Julliard . 1972. P : 132.

(2) البصائر ، جويلية 1936.

(3) Charles André Julien. op cit. P : 110.
(4) Mahfoud Kaddache. T2. op cit. P : 614.

فرغم عهده الجديد، حيث بدأت "المرحلة الجزائرية" للحزب رغم مضايقات الاستعمار المتكررة، ووجود عدة عناصر قيادية في السجون[1]. فظل الحزب متمسكا بأهدافه و مطالبه القائمة حول:

– اقتراع عام مباشر وبرلمان جزائري و تحرر كامل و استقلال[2]، فنشط من أجل ذلك ولعبت صحافته دورا مهما. في التعريف بالحزب وأهدافه: وخاصة البرلمان الجزائري الأسبوعية التي صدرت من 18 ماي 1939 إلى 28 أوت 1939. وهي الفترة التي منعت فيها كل الجرائد من الصدور ، ومنها الأمة.

مع بداية الحرب في 02 سبتمبر. أعلنت حالة الأحكام الاستثنائية والطوارئ وتم الإعلان عن حل حزب الشعب الجزائري في 03 سبتمبر. فأصبح الوضع مختلفا عن سابقه واستدعى مواقف متجددة و أسلوب تعامل ومخاطبة جديدة.

1- الموقف الرسمي الحزبي:

كان من الصعب على الحزب اتخاذ موقف ميداني موحد تجاه الحرب نظرا لوضعيته فكان في طور التأسيس والتوسع. و قيادته معتقلة. إضافة إلى تسارع أحداث الحرب ومجرياتها، لكن الموقف المبدئي ظل واضحا. وجسده خيضر عمار يوم 10 سبتمبر 1938 (أي سنة قبل الحرب) في قوله: "تستطيع فرنسا تجنيدنا ولكننا لا نذهب". ويظهر من خلاله رفض الحرب إدراكا لأبعادها. فهي حرب قوى استعمارية متنافسة استغلالية لا فائدة من ورائها فأبى الجزائريون أن يكونوا فريسة حرب أخرى. وفي المقابل. طرحت الحرب سؤالا جوهريا على كثير من الوطنيين، وهو: هل يمكن الاعتماد على قوة أجنبية لتحقيق مصلحة وطنية واستغلالها من أجل مواجهة الاستعمار؟

للإشارة، كان من مبادئ الحزب، ما يلي: "إننا لا نريد الحرب. وإنه ليس لنا أي شأن مع أعداء لا نعرفهم. وإن كانوا يسلكون نفس سياسة الهيمنة القائمة على القوة"[3]، وإضافة إلى هذا، كان شعار حزب الشعب الجزائري السري هو "لا تفضيل لأي إمبريالية "[4] وعلى هذا الأساس، وضح الحزب مواقفه من الحرب قبل اندلاعها

(1) Jaques Simon. op cit. P : 22.
(2) Abderrahmane Kiouane . Moments du Mouvement National Algérien Alger : Ed. Dahlab. 1999, P : 80.

(3) عبد الله شريط ، مع الفكر السياسي الحديث و المجهود الإيديولوجي في الجزائر ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986 ، ص 172.

(4) Mohamed Harbi, FLN : Mirage et réalité . Alger : NAQD – ENAL 1993. P : 23.

فاستعمل صحافته خاصة "البرلمان الجزائري" و"الأمة". لتوضيح مواقفه من الحرب. وجاء ضمن مقالاتها ما يلي: "لا يرغب المسلمون في شمال إفريقيا الذين يمثلون ثلث الجيش الفرنسي. أن يكونوا مرتزقة حرب. لكن للدفاع عن الحرية والحقوق للجميع: نعم"[1].

ظل الموقف الحزبي ذاته. على مقربة من الحرب (منتصف 1939). و بصرامة واضحة رافضا للتجنيد، وإلى درجة الانتفاضة ضده.

حسب الأوساط المناضلة داخل الحزب، لم تعطنا [فرنسا] أي شيء. إذا اضطررنا إلى حمل السلاح، سوف يكون هذا من أجل تحقيقنا الاستقلال، فنحن مقهورون وعبيد منذ مائة و ثماني سنوات، سنستقبل الفرنسيين بأول بندقية تكون بين أيدينا "[2] إن هذا يظهر ثبات موقف أوساط الحزب، بل نقل إلى تهديداته بالانقلاب ضد السلطة الاستعمارية.

وعند بداية الحرب. ثبت الموقف الرافض. فأعطى حزب الشعب الجزائري تعليمات للمجندين. حرضهم على رفض أوامر "قادتهم" ورفع البنادق إلى الأعلى. والظاهر أن هذا التحريض على العصيان لم يلق استجابة واسعة .

قبيل الحرب. أبلغ حزب الشعب الجزائري مواقفه بواسطة صحافته التي ركزت في مقالاتها خاصة مع صيف 1939. على توجيه خطاب سياسي للسلطة الاستعمارية وتوضيح موقف الحزب رسميا، وبعناوين بارزة متميزة "[3] ، إضافة إلى هذا. استعملت النشريات السرية الداخلية الموجهة للمناضلين، والكتابات الحائطية لمخاطبة الشعب وتحريض الشباب على رفض التجنيد وإبراز خطورة الدخول في حرب لا فائدة منها.

عموما بقيت الاستجابة لـ"نداءات" حزب الشعب الجزائري من قبل الشباب المجند نسبيا قليلة لعدة عوامل:

- نسبة الأمية المرتفعة عند الجنود خاصة المتواجدين ضمن فيالق القناصين. وأن الجيش كان تحت تأطير الضباط الفرنسيين مما أدى إلى صعوبة تغلغل دعاية الحزب في صفوفه. إضافة إلى وضعية الحزب التي لم تكن ملائمة لتسمح له بمبادرة واسعة تجاه المجندين علما بوجود محاولات منفردة لشباب و مناضلين داخل الحزب كان لهم موقف و رأي آخر.

(1) EL-OUMA. du 25/10/1938.
(2) Belkacem Recham. op cit. P : 121.
(3) El-Ouma . Juillet – Août 1939.

2- موقف لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (CARNA) وتأثيراتها المحلية:

مقابل الموقف الحزبي الرسمي الواضح منذ فترة ما قبل الحرب. برزت اجتهادات أو انشقاقات داخل الحزب ، أراد أصحابها استغلال الحرب والمبادرة من أجل تحقيق مصلحة وطنية. كيف ذلك؟ كان الأمر بتشكيل لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (CARNA) خلال شهر فبراير 1939 بباريس. ضمت كلا من أحمد فلينة . عمار مسعودي علي زاوي. لخضر مقيدش، حسين مقري الملقب داقي محمد هني. رشيد أوعمرة. موسى بولقروة. محمد زاهول. حسب شهادة عمر حمزة.[1]
وكان هدفها هو السعي إلى الاتصال بالألمان والمحور قصد الحصول على مساعدات والتدريب العسكري على حصر العصابات و صنع المتفجرات... فهدفت "اللجنة" إلى استغلال ظروف الحرب من أجل مواجهة الاستعمار. ولو بالتعامل مع النازية والمحور. ويرجع تاريخ الاتصالات الأولى مع الألمان إلى الفترة الممتدة من 20 جوان 1939 إلى 15 جويلية 1939 حيث توجه شريف صالحي وموسى بولكورة إلى برلين. وأعطيا وعودا بالمساعدات. لكن لم تتحقق[2]. وإن حصلت هذه اللجنة على أموال إيطالية عن طريق قنصل إيطاليا بالجزائر[3]. عموما بقي الدعم المالي المقدم من قبل المحور قليلا حيث قدر في نهاية سنة 1949 بـ 300 ألف فرنك[4].

لقد رفض حزب الشعب الجزائري ربط أي عقد أو صلة مع المحور مؤكدا بأن الحرب صراع قوى استعمارية فيما بينها. فاعتبرت قيادة الحزب "الأعضاء المتصلين بالمحور" منشقين ومنفصلين وأن الحزب غير معني بمحاولاتهم. رفض مصالي الحاج (من سجن الحراش) تزكية "أعمال" ومبادرات هذه اللجنة، ورغم ذلك تحمس عناصرها وواصلوا عملهم الذي اختلف المؤرخون الجزائريون في تقديره. أهو اجتهاد[5]. ولأغراض وطنية أم انحراف من جماعة عن خط الحزب. فبغض النظر عن اختلاف هذه التقديرات، فما علة هذا التوجه داخل الحزب؟

(1) Chafik Mesbah. Idéologie politique et Mouvement National en Algérie. Des projets Partisans au projet de renaissance Nationale. Thèse Doct. Sc. politique – Alger 1981. P : 135.
(2) Mahfoud Kaddache et Djillali Sari. l'Algérie dans l'histoire . Alger : Ed. ENAL – OPU – 1981 . P : 79.
(3) Benjamin Stora. Ils venaient D'Algérie. Paris : Ed. Fayard. 1992. P : 85.
(4) Mahfoud Kaddache . T2 . op cit. P : 622.
(5) Ibid. P: 636 .

فهو يرجع لعوامل " منطقية " أدت إليه، كالرغبة في المبادرة حتى لا يتكرر ما وقع عند نهاية الحرب العالمية الأولى من إصلاحات سطحية جافة (جونار – فبراير 1919) و"لعل العدوان الإيطالي على الحبشة(اثيوبيا) سنة1935 بقي في الأذهان"[1] وسرعة سقوط فرنسا في جوان 1940أعطى دفعا قويا لشباب هذه اللجنة حيث كان لها دور مميز في فرنسا خاصة في الأراضي المحتلة من قبل النازية. أين أعيد تنظيم خلايا الحزب من قبل المهاجرين و"لعب اتحاد عمال الشمال الإفريقي[2] (U.T.N.A.) الورقة الألمانية "إلى جانب منظمات مماثلة، كان لها دورا في الدعاية لصالح المحور، و منها لجنة اللاجئين السياسيين لشمال إفريقيا – برلين و اللجنة السرية للنشاط الثوري (C.S.A.R.)[3] بفرنسا.

بقي نشاط لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي مبنيا على أمل وصول مساعدات في حالة انتصار ألماني. "سنتحصل على الاستقلال. بمجرد إجراء استفتاء شعبي، وإذا انهزمت ألمانيا سيؤدي هذا إلى اضطرابات واسعة في أوروبا. وفي فرنسا سنكون مستعدين لحركة انتفاضة"[4].

إن نشاط لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (CARNA) المحتمل تجاه الأوساط الشعبية بالجزائر أدى إلى تشديد الحراسة والمتابعة، وحثت تعليمات وأوامر السلطة الاستعمارية محليا. بعمالة وهران على "اليقظة تجاه الأوساط الأهلية المحتملة للدعاية الألمانية"، وأدركت فعلا وصول تأثير اللجنة(CARNA) حيث أشار تقرير مصالح الاستخبارات العامة للشرطة يوم 6 فبراير1942 "بتفصيل" إلى أهم المتعاونين والأهداف من وراء التقارب مع ألمانيا. وأعطى أسماء لشخصيات عملت ضمن اللجنة داخل العمالة و منهم:

بسطاوي محمد مولود في1919 بتلمسان.

بغلول محمد رابح مولود في1896 بحمام بوحجر. مقيم بفرنسا، تاجر.

الدكتور بن تامي جيلالي (مستغانم)[5]، عمل بالإذاعة الألمانية.

الظاهر أن تأثيرات اللجنة محليا. كان واقعا ملموسا في مساعي وتحركات فردية لقيت تخوف السلطة الاستعمارية وتفاعلت الأوساط الشعبية مع هذه الدعاية.

---

(1) Benjamin Stora. op cit. P : 20

2 ضم الاتحاد حوالي 3000 منخرط (حسب مصالح الاستخبارات الفرنسية (PRG))و من قياداته : سي جيلالي رئيسا ، و خيضر عمار أمينا عاما و فيلالي عمار، مكلفا بالمالية.

3 من بين أعضائها محمد المعادي من حزب الشعب الجزائري ،وكانت تصدر منشورات بعنوان الجزائر الجديدة...

(4) Pref d'oran CIE N° 533 (Octobre 1941).

(5) Awo. Cart. 4476. Pref d'oran , du 26/08/1941.

مع تغيير مجرى الحرب و تراجع المحور، بدأ تيار هذه اللجنة يتلاشى ويضعف وأعيد دمج عناصرها من جديد إلى حظيرة الحزب في1943 كأفراد فأصبحوا يشكلون "نظاما داخل نظام"[1].

3- الموقف الشعبي:

أمام تقلبات الموقف الحزبي التي لم تظهر تأثيراتها واضحة للعامة. والتي يمكن تصنيفها إلى :

موقف رسمي مثلته قيادة الحزب.

موقف تيار داخلي مثلته لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا.

ظل الموقف الشعبي المحلي متميزا أساسا في رفض التجنيد متتبعا تطورات الحرب ومعاركها خاصة من المناطق التي جند إليها أبناء الجزائر. حيث "شدت أحداث سوريا أين حارب عدد كبير من المجندين الوهرانيين أنظار أهاليهم"[2].

رغم مواقف بعض الشخصيات الوطنية السياسية المدعمة للتجنيد وموقف المعمرين المساند لنظام فيشي حفاظا على مصالحهم والدعاية الرسمية وبواسطة الصحافة الاستعمارية لإنجاح التجنيد، حيث صورت هذه "الوسائل" الرأي العام "الأهلي" كخادم مطيع ومثالي، إلا أن استجابته للتجنيد ظلت ضعيفة.

ومن أجل كسب رأي مساند أو على الأقل محايد أظهرت السلطة الاستعمارية المحلية "نواياها" من أجل تحسين الأحوال المعيشية و مساعدة الفقراء والمحتاجين وإظهار تضامن وإحياء مناسبات بجمع تبرعات كيوم الإنقاذ الوطني (15ديسمبر 1940) و"أسبوع الملابس" (ديسمبر1941) لمساعدة المعوزين و المحتاجين[3].

هدفت هذه السياسة الاستعمارية ظاهريا إلى تخفيف معاناة و تقديم يد المساعدة والتضامن مع الفقراء. وجوهرها إلى كسب ثقة "الأهالي" في وقت حرج و صعب خاصة لدى السلطة المحلية، إلا أن هذا لم يتحقق سواء! ما تعلق منه بتخفيف معاناة وتحسين أحوال الجزائريين أو كسب ثقتهم لصالح النظام الفرنسي خلال الحرب أو رفع معنوياتهم المنحطة. وعبرت الأناشيد الشعبية الجماعية خلال المناسبات الخاصة عن هموم أهالي وأمهات المجندين وقد جاء في إحدى هذه الأناشيد :

---

(1) محمد قنانش ، مرجع مذكور سابقا ، ص 62.

Pref. d'Oran . CIE N° 291 (juin 1941) .

Ain Sefra de Mostaganem du 11/12/1940

ماذا حصل لأبنائنا؟ الذين احتضناهم

ربما هم في حزن.

ربما ينامون على الأرض أو التبن ؟[1]

استدعى هذا الوضع إلى متابعة مصدر هذه الأناشيد وترجمتها وتكليف أشخاص عملاء مع السلطة لتنظيم قصائد "مضادة" بديلة من شأنها رفع معنويات الأهالي حيث في الكثير من الحالات يكون تأثير هذه الأناشيد بليغا على الحضور فتعطي المناسبة طابع مأتم حزين كما حدث في مناسبة اختتان بحي الحمري — وهران (جويلية 1940)[2]. عبرت هذه القصائد عن حزن و حسرة "الأهالي" .

(1) Awo cart 4480 PS Oran .N° 4674 du 20/06/1940.

(2) Awo cart 4480 GGA .DIR . AI n° 6764 du 01/07/1940 .

III- النشاط السياسي السري للحزب في العمالة:

منعت حالة الطوارئ و الأحكام الاستثنائية منذ بداية الحرب العالمية الثاني أي نشاط سياسي علني وفرضت السلطة الاستعمارية مراقبة عناصر حزب الشعب الجزائري التي سعت إلى مواصلة نضالها داخل وضع جديد صعب كان يمر ب الحزب في عدة جوانب.

فمن الناحية السياسية وتجلت مواقف الحزب المبدئية وأهدافه المعلنة، في معارضت لمشروع بلوم فيولت، وحمله لتوجه وطني معارض، كل هذه الأسباب جعلته مح مضايقات السلطة الاستعمارية منذ بداية مسعاه الهادف إلى إعادة تكوين خلاي وتقربه من جديد، من القاعدة الشعبية.

أما من الناحية الهيكلية، فعند بداية الحرب، لم يستكمل الحزب ترسيخ هياك القاعدية وتوسعه في كل النواحي، إضافة إلى وجود إطاراته القيادية ومسؤوليه ره الاعتقال والسجون. فكانت وضعية الحزب هشة، ميزتها، قاعدة غير مكتملة وقياد معتقلة، ورغم هذا، تأقلم مع الحالة الجديدة التي صنعتها الحرب، بل بالأحرى التي فرضتها السلطة الاستعمارية، فمارس نشاطا سريا بأساليب متنوعة وتجس في عدة مظاهر دعائية مضادة للاستعمار بلغت درجة محاولات التمرد والانتفاضة في كثير من الأحيان.

1- مظاهر النشاط ووسائله:

اتسم نشاط حزب الشعب الجزائري خلال الحرب، بالسرية والحذر، م ذلك واصل مهامه بأشكال ووسائل عديدة منها الاجتماعات السرية وتوزيع المناش والكتابات الحائطية والأمثال الشعبية. وحمل لواء مواصلة هذا النضال نخبة شا من منخرطي ومؤيدي الحزب وبرنامجه بعزيمة كبيرة وفي تنظيم محكم تناس والظروف المعيشية خلال الحرب.

1-أ- الاجتماعات السرية:

يمدنا الأرشيف المحلي بعينات عديدة من تقارير مصالح الشر والاستخبارات الاستعمارية والأعوان الإداريين ورؤساء البلديات تؤكد على انعق اجتماعات سرية وتحركات مشبوهة لعناصر تستدعي مراقبة صارمة وجدية وتوج جهود الأجهزة الإدارية و"الأمنية" لمواجهتها. توالت هذه التقارير منذ الأشهر الأو

للحرب لتثبت إثباتا قاطعا استمرار نضال الحزب. فلم يحدث انقطاع أو توقف عند بداية الحرب ومنع أي نشاط علني بل تأقلم وتغير في الأسلوب.

عرفت عدة جهات من عمالة وهران عقد جملة من الاجتماعات السرية رصدتها هذه التقارير رصدا دقيقا متضمنة تاريخ ومكان هذه اللقاءات. ومنظميها، وعدد المجتمعين. مع ذلك لم تستطع معرفة مضمونها بالضبط ومحور النقاش والحوار خلالها.

انعقدت عدة اجتماعات في بلديات صغرى ومناطق ريفية وفي أوقات متقطعة تجنبا للمراقبة وللاحتياط و الحذر، ومن بينها ما وقع في لاموريسيار (أولاد ميمون حاليا-تلمسان) عدة مرات خلال شهر ديسمبر 1939. "تكون من تدبير الأخوين العياشي محمد وأحمد وهما من منخرطي حزب الشعب الجزائري وكان يحضرها شباب يتراوح عمره من 17إلى27 سنة"[1] انعقدت جل اللقاءات مساءا في منزل العياشي أحمد.

و"خلالها كان يتم نقاش عام. لم تتمكن التحريات من معرفة مضمونه. ولا تنقلات المناضلين المبادرين والمنظمين لهذه الاجتماعات باستمرار إلى غاية تلمسان[2]" ويكون الهدف منها على الأرجح هو توعية الشباب ومحاولة تنظيم شبكة سرية دعائية للحزب في منطقة تلمسان وضواحيها أين كان لحزب الشعب الجزائري نفوذ مهم...

تواجدت عدة دلالات وبراهين أكدت على وجود"تنظيم سري"؛ ومنها: استمرار انعقاد هذه اللقاءات حتى أصبحت "عادية" بالنسبة لهذه النخبة من الشباب. وعددهم ستة عشر وأطلق أهالي المنطقة تسمية (الباندة-La Bande) لنعتهم. وضمن تقارير الشرطة الاستعمارية التي راقبت تحركاتهم واجتماعاتهم، جرد أسمائهم وبعض مسؤوليهم برتبهم ومنهم: موصابيح جيلالي ولد حمزة (نائب الجمعية) [3].

غير بعيد عن مكان انعقاد هذه الاجتماعات. عرفت نمور (الغزوات حاليا) نهاية مارس 1940 انعقاد اجتماعات بمنزل ميدون محمد بحضور أربعة عشر فردا من مناضلي الحزب والمتعاطفين معه من المنطقة. وبعضهم من مدينة تلمسان. وخلال

[1] AWO, cart.4480. état d'esprit des populations musulmanes- Tlemcen Rapport. Lamorcière. n° 4565. R/S du 29/12/1939.
[2] Ibid.
[3] حسب التقرير، وهو ما يوحي بالنسبة للسلطة الاستعمارية، وجود تنظيم سري، لم تستطع فك شبكته وتحديد كل مستويات عناصره.

اللقاءات "كانت تفتح مناقشات وتقرأ الصحف وتعلق على الأخبار"[1] ولم يعرف المحتوى الفعلي ومضمون الكلام الذي جمع الحاضرين واستدعى هذا لدى السلطة الاستعمارية تكثيف مراقبة كل العناصر وتسجيل أدق الملاحظات حول تحركاتهم بين المدن ومناطق العمالة أو خارجها تضبط رزنامة اتصالاتهم بأطراف وأشخاص يمثلون تنظيمات أخرى"كاللقاء الذي جمع في غليزان يوم 29ديسمبر1939 بين عناصر من حزب الشعب الجزائري وهم شاذلي معمر وسلي معزوز بأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهم بوناب جلول ولد عدة. ورئيس نقابة الفلاحين بالمنطقة"[2] حسب تقرير المحافظ المركزي للشرطة الفرنسية الذي لم يستطع تحديد ومعرفة الغاية من اللقاء.

وبالمثل. انتهت تحريات مصالح الاستخبارات المتواصلة من أوت 1941إلى جانفي1942. تجاه المستشار البلدي بتيارت- محمد بن حاج البليدي "المتهم" بتوزيع مناشير ممنوعة... دون نتيجة[3].

أمام تعميم هذه البؤر المشكلة لمصدر الخطر على الاستعمار بكونها مارست تحريضا ضده بنشاط مركز خاصة حول رفض التجنيد العسكري و توعية الشباب بأهداف التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري. فعمدت السلطة الاستعمارية إلى توقيف عناصر منتمية أو مؤيدة لأهداف الحزب. في عدة مناطق من عمالة وهران بتهمة تكوين جمعية منحلة. وهو ما حدث مثلا في باريقو(المحمدية-حاليا). شهر جويلية 1941 . أين تم إيقاف ميهوب محمد[4]. وهي التهم و الحجج التي تكررت في عدة قضايا مما يدل على عشوائية متابعة السلطة الاستعمارية للعناصر الوطنية وكل ما له صلة بحزب الشعب الجزائري وقمعها ومضايقتها المستمرة. وحالة الحذر والترقب لأي حركة مشبوهة. فلم تسلم مراسلات "العناصر المشكوك فيها والخطيرة" من المتابعة والحجز. وضبطت عدة رسائل شخصية. ومنها: رسالة بعث بها شاب إلى زميله بمستغانم في ديسمبر 1941. جاء فيها: "إن مصير شبابنا مضمون. قريبا سوف نصل إلى الهدف المرغوب وسننتصر"[5].

عبّرت هذه المراسلات وغيرها عن الآمال والطموحات لإزالة الوضع الاستعماري. فكانت "مهمة" لدى الإدارة الاستعمارية كي تقيس وضعها في الجزائر

[1] AWO. cart.4480. Rapp. Cpt Durand brigade de Tlemcen le 31/03/1940.
[2] AWO. cart.4476. Etat d'esprit des populations musulmanes- Mostaganem PS/Oran n°13060. du 29/12/1939.
[3] AWO. cart.4476. GGA dpt d'oran. Police mobile d'Oran. n°8813 du6/1/1942.
[4] Pref. d'oran . CIE n° 379 (juillet 1941).
[5] Pref d'oran. CIE ,° 645 (Décembre 1941).

ولكي تضع العناصر الخطيرة تحت المراقبة وهي تؤكد على تصاعد شعور الجزائريين المضاد لها.

1-ب-الكتابات الحائطية:

عمت الكتابات الحائطية المدن الجزائرية. خلال الحرب العالمية الثانية وازدادت انتشارا مع مطلع 1941[1]. وضمن عمل منظم سري. فلم تكن عفوية. بل اتخذت طابع حملات مخططة من خلالها وجهت خطابا سياسيا مباشرا للاستعمار وعبرت عن مواقف حزب الشعب الجزائري منه. وسعت إلى توعية الشعب فانتشرت هذه الكتابات على واجهات وجدران الأماكن العمومية (الإدارات.الأسواق المدارس. في مدن بالعمالة. كوهران. وتلمسان ومستغانم[2].أولا لتتوسع. بعد ذلك ومن الشعارات (بل بالأحرى) الأهداف والمبادئ المكتوبة والمستعملة ضمن الحملات ما يلي : "يا إخوة. لنحضر ساعة الحزم" "حلفاء أردتم تحرير شعوب مستعمرة منذ 1940. ونسيتم مستعمرين أكثر من قرن." "يسقط التمييز". "يسقط النظام الاستعماري"[3].

أربكت هذه الكتابات السلطة الاستعمارية ووضعتها في حرج وقلق. خاصة وأنها لم تستطع معرفة كتاب وواضعي هذه الشعارات. الذين اختاروا الوقت المناسب لها فظهرت صباح يوم 18مارس 1941شعارات حائطية على جدران مدرسة دار الحديث بتلمسان. من بينها:" يحيا حزب الشعب الجزائري". "تسقط فرنسا". ونزعت الراية الفرنسية.[4]

فلم يكن هذا الحدث منفردا ومعزولا. بل مقصودا ومخططا له. ويمكن ربطه بـ:
بداية محاكمة العناصر القيادية لحزب الشعب الجزائري صباح يوم 17مارس 1941 (كتبت الشعارات ليلة 17-18مارس).

عرفت تلمسان كذلك يوم18مارس زيارة الحاكم العام الفرنسي ويغان مكسيم. فليس من الصدفة. أن تتزامن هذه الكتابات ونزع الراية الفرنسية مع هذه الزيارة. وإثر هذا الحدث اتهم عناصر من فوج المنصورة للكشافة الإسلامية الجزائرية. التي أظهرت توجها وطنيا في مواجهة الاستعمار.[5]

[1] تزامن تزايد حملة الكتابات الحائطية مع محاكمة قيادة حزب الشعب الجزائري (مارس 1941).
[2] Pref d'oran. CIE n° 291 (Juin 1941).
[3] Belkacem Recham. op cit. P : 129.
[4] Pref d'oran. CIE n° 88 (Mars 1941).
[5] Ibid.

عن طريق أفواج الكشافة. وتنظيمات أخرى. واصل حزب الشعب الجزائري نشاطه وأوصى مناضليه بالانخراط في المنظمات المدعمة واختراقها. فحالة الحرب فرضت إعادة تنظيم وتخطيط واحتياط واتخاذ تدابير جديدة غيّرت هيكلة الحزب إلى أفواج مصغرة: (كل فوج من خمسة أفراد يقودهم رئيس). وأصبحت الأوامر السرية تأتي من المركز (الجزائر) استلزم على أصحابها التطبيق دون معرفة مفصلة لمصدرها فكان هذا الشاب المنخرط في الهيكل السري منظما متحمسا وموضع ثقة. فتم اختياره... وبادر في المقابل إلى اتخاذ محاولات محلية. بالتنسيق مع أحزاب وشخصيات وطنية من النخبة. وجمعية العلماء والشيوعيين لتوحيد الجهود والتعاون والوحدة مسعى قديم ومتواصل لدى حزب الشعب الجزائري. وفي هذا الاتجاه. ظهر في معسكر تجمع وطني باسم "الإصراح"[1]- ISRAH " في شهر فبراير 1941 انخرط فيه بعض مناضلي الحزب ومثل كل التنظيمات المذكورة سابقا يكون على الأرجح من تخطيط فرحات عباس[2]. وقد لقي مساندة من المستشارين البلديين المحليين ومن المدرسة الإصلاحية لبابا علي بمعسكر. ويكون له صلة ببعض النواب الشيوعيين الأوروبيين.

فما سر انخراط أعضاء من حزب الشعب الجزائري في هذا التجمع المحلي؟ هل هي مبادرة محلية. أم بتوصية "وطنية"؟ ما الفائدة منها؟ حتى لا يعزل! وما جدية هذا التنظيم "الإصراح" ومستقبله؟

فهذه النقطة في حاجة إلى تنقيب ودراسة. ربما تكون هذه المحاولة المحلية تمهيدا للبيان الجزائري (فبراير 1943) الذي جسد طموحا وأهدافا وطنية مشتركة عندما توفرت الظروف المناسبة (بعد إنزال الحلفاء. نوفمبر 1942).

عموما. تعددت مظاهر ووسائل "تعبير" ورفض الواقع الاستعماري والتي لقيت متابعة ومراقبة واحتياط السلطة الاستعمارية منها. فكان مجرد تداول أمثال وقصائد شعبية في الأوساط الجزائرية يقلقها. ويستدعي إحضار أشخاص غير معروفين في المنطقة لتفسيرها وهو ما حدث عندما انتشرت قصيدة شعبية في ناحية مستغانم[3] ومطلعها:

تلمسان تخلى في ساعة
وهران ترضى بالمرسول

[1] هكذا في النص الأصلي، ولعل التسمية يقصد بها "الإصلاح".
[2] Pref d'oran. CIE n° 70 (Mars 1941).
[3] Awo. cart. 4480 S' pref Mosatganem. n° 76/5 du 16/06/1940.

يجينا عام البؤس
الأخضر في عقابو
يخرج لنا سلطان مدسوس
سعد لي يشدلو في ركابو

تزامن ظهور وانتشار هذه القصيدة مع سقوط فرنسا أمام النازية[1] (جوان 1940). ومن خلالها. تطلع الجزائريون إلى مستقبل أفضل بإنهاء الاستعمار. وفي فترة بدأت تلوح في الأذهان فكرة التمرد والثورة. بل عمل البعض ميدانيا وانفرد بمحاولات محلية واجهت الاستعمار.

2- حالات التمرد والثورة:

إن الثورة خيار لا مفر منه. لتجاوز بعض المنعطفات الحاسمة في تاريخ الأمم. التفكير فيه بعيد. يكون منطلقه في بيئة نخبوية محدودة. يكون أكثر راديكالية في مواجهة الاستعمار فالثورة هي "أسلوب للتغيير يجمع بين الوسائل العسكرية. السياسية والدبلوماسية. ويلجأ إلى السلاح كشكل من أشكال الممارسة السياسية"[2] وتتناسب الثورة والوطنية. "فأي حركة وطنية تتميز بتنامي شعور وطني وإحساس بالمأساة والعنف. أو بالارتياح بعد تحقيق المطالب والأهداف"[3].

تفاعلت المطالب الوطنية بالظروف المحلية والدولية. ففترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طبعتها سنة 1936. التي كانت فعلا بمثابة ثورة فكرية ظهرت خلالها محاولات توحيد جهود وتنسيق عمل حول المؤتمر الإسلامي العام. إلا أنها باءت بالفشل. وفي المقابل "كانت بداية تغلغل حزب الشعب الجزائري ووصول أفكاره[4] إلى القاعدة الشعبية العريضة. أما خلال فترة الحرب فقد استمر الحزب في خطه الثابت وتوسيع نشاطه وصموده في مواجهة وضع متغير أصعب وأخطر... بل تطورت عدة عينات وأحداث تؤكد على محاولات التمرد والثورة تميزت بالانفرادية ونقص التخطيط والحاجة إلى دعم شعبي أكبر (وهي حال أي "ثورة" تبدأ ضعيفة لتقوى). وكانت في جماعات مصغرة نخبوية. اكتست طابع المحلية والانتفاضية من

[1] كما جاءت في اللغة العامية

[2] Francis et Collette Jeanson. l'Algérie hors la loi. Alger. ENAG. collection : SAD. 1993. P : 142

[3] Mohamed Harbi. l'Algérie et son destin- croyants au citoyens. Alger. ed : MA. 1994. P : 61.

[4] Omar Carlier. Entre nation et Jihad. Histoire sociale des radicalismes Algériens. Paris : ed Presse FNSP. 1995. P : 301

حدث وسبب "صغير" ليبدأ التمرد والعصيان ضد السلطة الاستعمارية التي قمعت كل هذه المحاولات بالقوة واستصغرت "هذه الأحداث" متظاهرة بإصلاح الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المعيشية. إذ حسبها فالتمرد راجع إلى نقص الغذاء والمجاعة. وبفعل المعاناة المادية والاقتصادية. بل العكس تماما إذ حمل المضربون والمحتجون والمتمردون نوايا وآمالا سياسية فحركتْهم. وإن كانت محلية فهي موجهة ضد سلطة المحتل والمستعمر. الذي بدأ يضعف ويصغر خاصة بعد هزيمته أمام النازية في جوان 1940. مما أيقظ الهمم ورفع المعنويات وأظهر محاولات تنسيق عمل جماعي عديدة ومنها: مبادرة جماعة من الطلاب الجزائريين في الجزائر "العاصمة". منتمين إلى عدة نواح من شرق ووسط وغرب الجزائر[1]" بعد اجتماعات عديدة. تقرر بأن يعمل كل واحد (طالب) في الناحية والجهة التي ينتمي إليها على تجنيد المحاربين وجمع الأسلحة. والقيام بعمليات فدائية تنطلق يوم 01 أكتوبر 1940. وليعود الكل إلى الجزائر يوم 01 جانفي 1941 من أجل تقييم العمليات الأولى وتنسيق الجهود من جديد"[2].

اتخذت هذه المحاولة صبغة وطنية. وكان التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري على علم بها.

أما في عمالة وهران فتميز الوضع العام بالقلق والاستياء من السلطة الاستعمارية وفي أماكن عديدة وقعت محاولات تمرد ضدها ونورد بعضا منها حسب التسلسل التالي:

1- في معسكر من15أفريل إلى 9ماي1940: اندلاع أحد عشر حريقا أتلف 300هكتار من الأراضي الزراعية. بسبب التهاون واستعمال الفحم. حسب تقرير الإدارة المحلية الذي لاحظ أن "الأهالي لا يساعدون على مواجهة الحرائق. بل إن الكثير منهم تمنى نهاية عهد فرنسا في الجزائر. وأظهروا استعدادا للتعاون مع هتلر وحسبهم لا طاعة لحاكم سوف يذهب"[3].

2- في تيارت (أكتوبر 1941): إثر مقتل زوجة مستوطن. وقعت اعتداءات ومشادات بين أوروبيين وجزائريين. وعمّت حالة اضطراب وقلق وتوتر عام. أرجعها تقرير الشرطة إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب وإلى برودة الشتاء ونقص الملابس والغذاء[4].

[1] كان عدد الطلبة من ناحية الغرب : عشرة طلبة.

[2] Abderrahmane Kiouane. op cit. P : 119.

[3] Awo. cart. 4480. GGA. Dir sécurité générale rapport n° 1258/ NS. 13/06/1940.

[4] Pref d'oran. CIE n°533 (octobre 1941).

3- دوار جبالة (البلدية المختلطة-ندرومة) في يوم: 24نوفمبر1941. أضرب حوالي مائة فرد من سكان المنطقة بتحريض من غوال محمد ولد بوعزة الملقب بلحاج بسبب تأخر وخلل في التموين الغذائي. ولقي العديد من المضربين المنتقمين متابعة قضائية لإخلالهم بالأمن الداخلي[1]. حسب تقرير إداري للعون البلدي.

4- وفي منطقة تيارت (5جانفي 1942). توقف مزارعون عن العمل احتجاجا على ظروفهم اليومية. وجرّاء هذا لقوا نفس مصير أهالي دوار جبالة المحتجين. حيث حكم على ثلاثة شبان منهم بتهمة التحريض و الإخلال بالأمن الداخلي[2].

5- وفي دوار أولاد سيدي يعقوب - البلدية المختلطة آفلو (22-23 مارس1941) تمرد ثمانية وعشرين من شبان المنطقة مستعملين أسلحة واستولوا على مخزن الحبوب. وأخذوا اثني عشر قنطارا ووزعوها على الأهالي[3].

هذه الأمثلة تعكس فعلا الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة. لكن لم تكن هي المحرض الوحيد لهذه الأحداث المنعزلة التي وقعت غالبا في مناطق ريفية.

لدى السلطة الاستعمارية. فإن المتمردين هم من العناصر الخطيرة وإن اكتشاف الأسلحة والذخيرة بحوزتهم دليل على صعوبة الظروف.

لم يكن هذا الحدث منفردا ومنعزلا بل تم كشف عدة حالات امتلاك أسلحة وذخيرة من صنع ألماني. وتم حجز كمية كبيرة منها في ندرومة ونمور (الغزوات حاليا) ومسيردة التحاتة خلال شهر مارس 1940تكون قد اشتريت من منطقة وجدة المغربية[4]. وبعد التحقيق تم توقيف عناصر أخرى من خارج المنطقة وهم: عمراني أحمد (مرسيي لاكومب- سفيزف حاليا) وخليل حاج أحمد من معسكر. وجرموني بن علي (عين فكان). بتهم الدعاية لصالح ألمانيا وامتلاك أسلحة وذخيرة. والدعوة والتحريض لثورة محتملة[5].

وموازاة مع التحقيق. اكتشف مخبأ آخر بمنطقة مغسكر. مما يوحي بوجود شبكة لتحضير عمل فدائي تعدت المنطقة الحدودية الغربية للجزائر (الغزوات وندرومة وضواحيها ومغنية وسبدو). تواصل شراء الأسلحة جماعيا أو فرديا. واقتناؤها من منطقة الحماية الإسبانية ببلاد الريف المغربية. وهو ما أشارت إليه عدة تقارير[6].

---

[1] Awo. cart. 4476. ARR Tlemcen. CM. Nedroma n°5163. du 25/11/1941.

[2] Awo. cart. 4476. Rapp 19° région de compagnie d'oran sect. Tiaret n°21/2 du 07/01/1942.

[3] Awo. cart. 4467. Rapp Annexe Geryville n°559/2 du 26/03/1942 et cart. 4476 Rapp. CM . Aflou. du 03/04/1942.

[4] Awo. cart. 4480 4480 Rapp compagnie de gendarmerie. oran. sect. de Tlemcen. n° 14/4/ du 10/03/1940.

[5] Awo. cart. GGA. DPT d'oran. Police Mobile. oran. 10/06/1940.

[6] Awo. cart. 4480. GGA. Rapp. PRG district d'oran. n°1293 du 17/02/1944.

وخلال الفترة الممتدة من 1939إلى 1942. حدثت عدة محاولات انتفاضة وتمرد لكن غاب فيها التصور الواضح والتخطيط الجيد، ولعل هذا ما وضحه دباغين محمد الأمين[1] في قوله: "الأكيد، هناك عدة مشاريع انتفاضات، إذا انفرد كل واحد بمبادرته. ستعم الفوضى والاضطراب، نحن في هذا الحزب مئات وآلاف المناضلين ولكن نعتقد أن هذا غير كاف حسب رأيي، يجب ألا نتسرع، أرى ضرورة لتوحيد وتنظيم هذه المبادرات الحسنة"[2].

وزاد من استحالة الانتفاضة: واقع الحزب الصعب. وحالة الحرب وتداعياتها.

---

[1] دباغين محمد الأمين: هو من حسين داي (الجزائر)، انخرط في حزب الشعب الجزائري (1939) ترأس التنظيم السري للحزب المنتمي منذ أكتوبر 1942، نائب ل ح.إ.ح.د في الجمعية الفرنسية (1946-1951).

[2] Abderrahmane Kiouane, op cit. P : 120.

IV- واقع الحرب في العمالة:

لم تكن الجزائر بعيدة عن مجريات الحرب العالمية الثانية. بل كانت طرفا فيها حتى قبل بدايتها. حيث سعى الاستعمار باستمرار إلى استغلالها ماديا وبشريا واستراتيجيا.

من الجانب الجزائري. بدأت الحرب العالمية الثانية على أمل أن لا تكون مثل سابقتها الأولى: فلم ينس الجزائريون ما حدث في السابق. إذلم يحققوا سوى إصلاحات مزيفة أبقت على قبضة الاستعمار أكثر فأكثر بعد 1919.

إن الحرب العالمية الثانية زجت بالجزائريين داخل رحاها. جسديا بالتجنيد وماديا بتسخير ثرواتها للسلطة الاستعمارية الفرنسية باختلاف ألوانها. وميدانيا لم تكن الجزائر بعيدة عن مجريات المعارك وتطورها في مختلف الجبهات.بل كانت طرفا استراتيجيا مهما ضمن التصور الفرنسي الديغولي للحرب.

على الصعيد الدولي. لعبت مستعمرة الجزائر خاصة بعد إنزال قوات الحلفاء دورا سياسيا وحربيا في إعادة بعث فرنسا بتحريرها والقضاء على المحور والنازية وإعادة الاعتبار للسلطة الفرنسية الممثلة في لجنة فرنسا للتحرير الوطني في فترة صعبة كثر فيها النقاش السياسي الفرنسي حول مصير المستعمرات وعلاقتها بفرنسا — الدولة الأم.

1– الدعاية المتضاربة:

تضاربت الدعاية بين الطرفين. النظام الاستعماري الفرنسي والنازية. واختلفت في المصالح والأهداف. وجرت من ورائها شعوب المستعمرات ومنها الجزائر. ووصلت تأثيرات هذه الدعاية إلى الجزائر. واستعملت وسائل دعائية عديدة تطورت حسب مجريات الحرب وأحداثها.

كان موقف حزب الشعب الجزائري الرسمي واضحا ومعلنا إذ رأى بأن الصراع هو حرب استعمارية ليس وراءها فائدة وتتضارب فيها مصالح الأطراف من السلطة الاستعمارية الفرنسية والمحور على حد سواء في دعاية متضاربة لا تخدم مصلحة الشعوب المستعمرة.

1–أ– الدعاية النازية:

أظهرت الدبلوماسية الألمانية قبل بداية الحرب مزاعمها في مناهضة الاستعمار ودعمها الشعوب المستعمرة وسعيها إلى المساواة بين الشعوب القوية والضعيفة. فصور الألمان العرب بأنهم فريسة "ديكتاتورية فرساي" مثلهم خلال الحرب.

مارست النازية الألمانية الدعاية بواسطة وسائل عديدة. منها: الحصص الإذاعية، الصحف والمجلات، وكذا عن طريق متعاونين وخبراء[1]. ومساجين فارين من السجون والمعتقلات[2].

وصل صدى هذه الوسائل إلى الجزائر. وخاصة بعد جوان1940. إثر سقوط فرنسا السريع. حيث لقيت الدعاية الألمانية رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية. فصور هتلر بالمنتصر ذو الفضل في تحرير الشعوب المحرومة.

إن أمهات الوسائل الدعائية النازية هي الحصص الإذاعية. من محطات عديدة منها: راديو برلين، منذ سبتمبر1939. ومحطة باريس — مونديال— Paris — Mondial منذ جويلية 1940التي كانت تبث باللغتين العربية والفرنسية.

لعب عدة مذيعوب عربا دورا كبيرا من خلال تدخلاتهم. فأثاروا حماس متتبِّعي هذه الحصص. ومنهم: العراقي يونس بحري. والتونسي عبد الرحمان ياسين. وكان الهدف من هذه الحصص الإذاعية هو:"جعل التجنيد العسكري الفرنسي في المغرب العربي وشمال إفريقيا صعبا والعمل على إفشاله وإثارة الرفض الجماعي له"[3].لقيت هذه المحطات الإذاعية متابعة من الجزائريين. رغم صعوبة فهم مضمون الحصة. إذ كانت تُبثُ باللغة الفصحى. زد على ذلك مراقبة السلطة الاستعمارية بها. وأن القليل من الجزائريين من كان يملك جهاز مذياع حيث" أن95 ٪ من هذه الأجهزة في الجزائر كانت بيد الأوربيين[4]".

لعبت كل من برلين وباريس بعد احتلالهما من قبل النازية. دورا محوريا في توصيل الدعاية النازية إلى شمال إفريقيا والمغرب العربي فأسس الألمان في العاصمة الفرنسية المحتلة مكتب دعاية مختص بالدول المغاربية الثلاثة باسم خلية الشؤون

[1] Pref d'oran, CIE, n° 379 (Juillet 1941)
[2] Pre d'oran, CIE, n° 127 (Avril 1941)
[3] Belkacem Recham, op cit, P : 147
[4] Boucif Mekhalled, Chroniques d'un massacre : 8 Mai 1945 : Setif–Guelma Kharrata, Paris : ed. Syros, 1995, P : 22.

الإسلامية. وكان على رأس الخلية الجزائرية: بلقاسم راجف وساعده آخرون منهم:[1] محمد افاربوشان...وسي جيلاني[2].

ومن الوسائل الأخرى للدعاية الألمانية : الصحف. ومنها: FRANCFURTER ZEINTUNG DAS REICH و DEUTCHE KOLONIAL ZEINTUNG و PARIZER ZEINTUNG و"LE SIGNAL" المطبوعة في برلين[3].

ظهرت هذه الوسائل وغيرها ميدانيا في عدة جهات من عمالة وهران. فكيف كانت؟ ومن تفاعل وتعاون معها؟. بلغ تأثير الدعاية الألمانية درجة خاصة في عدة مدن بوسائل عديدة: كالمناشير السرية الموزعة في الأسواق والمحلات التجارية. مثل ما حدث في وهران وتلمسان خلال شهري نوفمبر وديسمبر 1941[4].

على العموم كان توزيع المناشير الدعائية قليلا ونادرا وتمت الدعاية في الغالب بالطرق الشفهية داخل الأوساط الشعبية ولقيت "قبولا لكونها رافضة للصهيونية. وأقرب إلى المبادئ الوطنية منها إلى النظريات الشيوعية والجبهة الشعبية سابقا. ولهذا السبب. توسع الفكر الجرماني دون دعاية مادية ومبشرين متخصصين" ولكن في الواقع. وجد "دعاة" للنازية متعاونون نشطوا في العمالة وخارجها. ومنهم:

– كباتي أحمد ولد محمد من دوار زيري (البلدية المختلطة – ندرومة) وهو إمام حر وكانت له اتصالات بموزعي جرائد إيطالية كانت تصله مرتين في الشهر عن طريق ميناء نمور (الغزوات حاليا)[5].

– سي أحمد المنصالي من لورمال (العامرية حاليا). الذي سافر إلى ألمانيا قبل 1939والرقيب كيوان محمد الذي سافر إلى باريس 1938وقد يكون "من عناصر الدعاية لألمانيا" حسب تقرير مصالح الاستخبارات الفرنسية[6].

– بوخلوة عبد الله وهو جندي وقع سجينا في ألمانيا ثم عاد إلى الجزائر.وحسب التقرير يكون قد أُرسل لتقصي المعلومات[7]. فمارس السجناء الفارين دعاية مؤثرة.

---

[1] بالتعاون مع عناصر من لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (CARNA) من حزب الشعب الجزائري، سبق التطرق لهذا الموضوع.

[2] Belkacem Recham. op cit. P : 153.

[3] Charles Robert Agéron. (Sous Dir). op cit P : 320.

[4] Pref d'oran. CIE n ° 645 (Décembre 1941).

[5] Awo. cart. 4480. Etat d'esprit des populations musulmanes – Tlemcen. 25/03/1939.

[6] Awo. cart. 4476. GGA Dir. SG/Alger – 1940 / Dossier : Propagande Allemande.

[7] Awo. cart. 4476. GGA. Dir /SG. Alger – 15/5/1941.

تعامل وتعاطف الكثيرون مع هذه الدعاية الألمانية انتقاما من الاستعمار فأصبحوا وسيلة لنشر أفكار النازية. ومنهم: زيان عبد القادر ولد أحمد من إنكرمان (وادي ارهيو حاليا) الذي صرح للملأ بما يلي:"تحيا هتلر. مع الأسف لم يأت إلى هنا. حان الوقت ليحدث هذا"[1]. وبن زيان سي أحمد ولد بلخير من عين تموشنت الذي قال يوم10جويلية1940: " لماذا التأسف؟ سيحضر الألمان عبر تونس. سنكون غير ملزمين بدفع الضرائب. و سوف تتحسن الأحوال وتعود إلينا أراضينا لأن الألمان عكس الفرنسيين هم ضد اليهود"[2]. وغير هؤلاء كثيرون من الذين أظهروا علنا مساندتهم للدعاية الألمانية ورصدتهم تقارير الشرطة الاستعمارية ومصالح حكام المقاطعات ومنهم: بوكرت بن علي من بلدية رونو (سيدي محمد بن علي– مستغانم) الذي كان يتنقل كثيرا نظرا لنشاطه الدعائي[3]. وبن صاري حاج العربي من تلمسان[4].

كانت الصحف والمجلات من الوسائل الدعائية الأخرى التي كان لها تأثير في عمالة وهران ومنها مجلة "Le Signal" المطبوعة في برلين. وكانت تصل إلى العمالة عبر فرنسا وكشف العدد العاشر منها بوهران في شهر ماي1942. وكانت تلقى رواجا كبيرا في الأوساط المساندة للمحور"[5]. وكذلك مجلة العالم العربي المطبوعة في لشبونة ووصلت أعداد منها إلى العمالة. وحجز عدد منها في وهران جويلية 1943[6].

تجلت تأثيرات الدعاية الألمانية في مظاهر الحياة اليومية. فلم تخل المناسبات والحفلات الخاصة العائلية مثل الأعراس من وصف هتلر"بالحاج الزعيم" من قبل البراح عند جمعه أموالا مهداة من قبل الحاضرين لصالح أهل و منظمي الوليمة[7].

وفي الأماكن العمومية والأسواق. تفنن منشطو الحلقات ومنظمو قصائد الشعر الملحون في وصف خصال هتلر وتعليق آمال الخلاص من الاستعمار على انتصاراته[8].

عموما تظهر هذه الأمثلة والعينات مدى توغل الدعاية الألمانية ورواجها في الأوساط الشعبية ودرجة التعاطف معها سواء بمواقف فردية. أم منظمة بواسطة لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا. ومن خلال هذه الدعاية بقيت الجزائر مجالا مفتوحا للحرب ومسرحا لها. لقد مالت الكفة للدعاية الألمانية خاصة بعد جوان 1940 إلى

---

[1] Awo. cart. 4480. Rapp Procureur Gl – Alger – 15/5/1941.

[2] Awo. cart. 4480. GGA Dir/SG. Alger. 10/7/1940.

[3] Awo. cart. 4480. DPI d'oran. ARR. Mostaganem n° : 239 du 26/12/1940.

[4] Pref d'oran. CIE n° 558. du 21/07/1940.

[5] Awo. cart. 4477. Doss. Presse Indigène et pref d'oran CIE. n°623 (Dec. 1942).

[6] Awo. cart. 4476. PS d'oran , n°2279 du 14/7/1943.

[7] Awo. cart. 4476. PS d'oran , n°2601 du 20/7/1943.

[8] Préfecture d'oran. CIE n°225. du 18/09/1942.

غاية نوفمبر 1942، حيث لقيت تقبلا شعبيا واسعا، حتى في الأوساط الأوروبية، إذ مال المعمرون إلى دعم نظام فيشي حفاظا على مصالحهم[1]. علما بأنه لم تكن في نية هتلر مزاحمة المارشال بيتان في الجزائر، ولا الاستيلاء على أراضي الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية، بل مساعدته في مواجهة الأنجلوساكسونيين.

إلى جانب هذا، عرفت عمالة وهران خلال الحرب تزايد الدعاية تجاه الأوساط المستوطنة الإسبانية، كانت موجهة بواسطة محطة إذاعية تُبث من مليلية عن طريق جمعية المساعدة(Auxilio Social)التي أظهرت مزاعم الإسبان في احتلال الإقليم[2].

1–ب– الدعاية الاستعمارية:

باختلاف النظام الاستعماري الفرنسي، سارت السلطة على خط واحد فركز نظام فيشي على ضرورة الاتحاد للدفاع عن الإمبراطورية ومارس دعاية تجاه الأوساط الشعبية بواسطة محطة إذاعة الجزائر، وعن طريق أجهزة الاستخبارات التي واجهت وقمعت كل نشاط سياسي بالقوة[3].

وعلى نفس الخطى والغاية كانت دعاية حكومة المنفى الفرنسية من لندن الموجهة إلى شعوب المستعمرة الفرنسية، والتي دعت فيها إلى الدفاع عن فرنسا، فمن خلال نداء الجنرال ديغول بتاريخ 18 جوان1940 نستشف هذا، إذ جاء ضمن بيانه ما يلي: "لقد خسرت فرنسا معركة ولم تنهزم في الحرب، لم تخسر شيئا لأن هذه الحرب عالمية، لذا أطلب من جميع الفرنسيين أينما كانوا أن يتحدوا معي في العمل والتضحية لمواجهة الخطر، لندافع من أجل إنقاذ فرنسا فهي ليست وحيدة بل لها إمبراطورية واسعة خلفها"[4].

وهو نفس الرأي والموقف الذي ذهب إليه قائد أركان الجيش الفرنسي في شمال إفريقيا الجنرال "نوغس" حيث جاء ضمن خطبه ما يلي: "إذا أراد هتلر جزءا من الإمبراطورية الفرنسية، سيواصل الفرنسيون و[شعوب المستعمرات] المقاومة في شمال إفريقيا، لا بد من حماية الوجود الفرنسي من فاس إلى سفاقس"[5].

---

[1] Awo. cart. 4476, C.M Telagh, n°582/C, du 01/9/1942.
[2] Pref d'oran, CIE n° 533 (Oct.1941) et CIE n°645 (Dec.1941).
[3] Pref d'oran, CIE n° 127 (Avril 1941).
[4] L'Echo d'oran, du 08/05/1945.
[5] Charles Robert Agéron (Sous dir). L'Algérie des Français, Paris: Ed. du Sueil. 1993. P :174.

حسب الجنرال ديغول " قدمت فرنسا خدمات كبرى للقوات الأمريكية"[1] ووقع بينها [أي فرنسا] والحلفاء تنسيق كبير وفي هذا الإطار، كان وصول و إنزال الحلفاء بشمال إفريقيا، ومنه إلى الجزائر (8نوفمبر1942) تحولا كبيرا في مسار الحرب حيث فتح الباب نحو انتصار الحلفاء نهائيا، وعلى إثره بدأت في الجزائر دعاية جديدة لنظام الجنرال ديغول بل حتى الحلفاء، بواسطة توزيع مناشير وعرض أفلام وبداية بث محطة إذاعية "صوت أمريكا" في الجزائر منذ جوان1943.

نشأ بعد إنزال الحلفاء وضعٌ متميزٌ، فمن جهة، وجّه النظام الاستعماري الفرنسي الجديد جهوده نحو استغلال متجدد للجزائر قصد محاصرة النازية وإكمال "التحرير"، وفي المقابل سعى الجزائريون إلى استغلال الظروف وتقديم مساعٍ ومقترحات وطنية مشتركة ناضجة أكثر من أي وقت مضى، تجسدت في البيان الجزائري لفبراير1943.

2– إنزال الحلفاء في العمالة:

إن لإنزال قوات الحلفاء بشمال إفريقيا(المغرب الأقصى والجزائر) أبعادا استراتيجية وعسكرية للتوسع في شرق إفريقيا، بمحاذاة البحر المتوسط ومحاصرة المحور والتوجه نحو إيطاليا وتحرير فرنسا.

2–أ–الظروف العامة:

اتخذ قرار الإنزال، في اجتماع ضم قيادات الحلفاء الإنجليز والأمريكيين وحكومة المنفى الفرنسية، في لندن يوم 23جويلية1942[2]، حيث وضعت قيادة الأركان المشتركة مشروع احتلال شمال إفريقيا، أعطيت له تسمية "سوبر-جيمناست" (Super-Gymnaste)،وتغير اسمها باقتراح من البريطاني تشرشل، فسميت بعملية " تورش– Torche"، وعين الجنرال الأمريكي آيزنهاور قائدا عاما مشرفا على العملية والتي بدأ التحضير لها عمليا، ليلة 20–21 أكتوبر 1942، قرب شرشال (الجزائر) في سرية تامة.

---

[1] Charles De gaulles. Memoires de guerre – Le Salut : 1944-1946. T, Paris : Ed.Plon. 1959. P : 494.
[2] Jean Lacouture. Charles De gaulles. 1, Le Rebelle .Paris: Ed du Sueil 1984. P : 597.

نسق الضباط الأمريكيون "شارل مارﭬ" و"كنايت" الإجراءات الميدانية مع المستشار العسكري الفرنسي للجنرال ديغول. وهو: "فرانسو آستيبي". ثم انظم إليهم ليلة22-23 أكتوبر. الجنرال كلارك مارك نائب الرئيس الأمريكي ومستشارين عسكريين آخرين إنجليز[1]. وتم الاتفاق على سير الخطة وحدد تاريخها لأيام: 7 و8 و9 نوفمبر 1942. جرت هذه العملية العسكرية في ظروف خاصة ضمن مجريات الحرب التي تميزت ببداية انتصارات الحلفاء. وتراجع المحور عسكريا وبداية انهزامه خاصة بعد معركة العلمين بمصر.

في هذه الأجواء تزايدت آمال الشعوب المستعمرة في الحرية وتقرير المصير. حيث أعطى ميثاق الأطلسي[2] ليوم14أوت 1941الموقع بين الرئيس الأمريكي روزفلت والوزير الأول هنري تشرشل دعما معنويا وآمالا للتخلص من الاستعمار.

وفي نفس يوم إنزال قوات الحلفاء. ألقى الجنرال ديغول قائد حكومة المنفى الفرنسية خطابا إذاعيا. من لندن جاء فيه: " ستقتحم فرنسا والحلفاء شمال إفريقيا في مسعى التحرير وسنعمل من أجل أن تكون الجزائر والمغرب وتونس قاعدة لنا. لبداية تحرير فرنسا"[3].

بدأت قوات الحلفاء منذ يوم8 نوفمبر1942 [المقدرة بـ: 49ألف عسكري أمريكي و23 ألف عسكري بريطاني][4] عمليات الإنزال في سواحل المغرب والجزائر، عبر النقاط التالية و حسب العمليات العسكرية الآتية:

التسمية العسكرية للعملية	مكان الإنزال	قائد العملية	ملاحظة
Task Force occidental	الدار البيضاء	الجنرال باتون	قوات عسكرية جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية
Task Force oriental. Task Force centre.	الجزائر وهران	الجنرال رايدر الجنرال فرندال	قوات عسكرية جاءت من بريطانيا عبر إسبانيا

[1] Hart Basil Liddell. Le Point de vue britannique. Historia. n°44. Paris. Sept.1968. P : 1209.

[2] احتوى ميثاق الأطلسي ثمانية مواد، ركزت على احترام الحريات الفردية والجماعية، وفق الشعوب في اختيار أنظمتها... والمساواة ورفض أي شكل من المساومات الترابية.. وحرية التبادل، والتكامل الاقتصادي والتجاري.. ونبذ التسلح... أنظر عبد الحميد زورو، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1997، ص: 128.

[3] Charles De gaulles. Mémoires de guerre. L'unité (1942-1944).T2. Paris: Ed. plon. 1956. P : 393.

[4] Raymond Cartier. la deuxieme guerre mondiale .T1. Paris : Ed. la rousse.1956. P : 30.

2-ب- سير الإنزال في وهران:

قدّر عدد قوات الحلفاء المنزلة عبر سواحل شواطئ عمالة وهران بـ39000 عسكري من الجنود المشاة والمضليين والمدفعيين. وتحت قيادة الجنرال الأمريكي فرندال. وتم الإنزال ليلة 7نوفمبر. عبر النقاط التالية:

1- خليج أرزيو (40كلم شرق وهران) – بداية من الساعة الواحدة ليلا.

2- خليج الأندلس (25 كلم غرب وهران) –بداية من الساعة الثانية ليلا.

3- شاطئ بوزجار (50 كلم غرب وهران)- بداية من الساعة الثانية ليلا.

4- سبخة وهران: وعليها تم إنزال جوي لقوات عسكرية قدرت بـ550 مضليا. نقلوا من قواعد عسكرية ببريطانيا على متن 38طائرة أيام 8 و9نوفمبر. كان الغرض الأول من العملية هو إحكام السيطرة على مطارات طافراوي والسانية ثم التوجه إلى وهران[1]. أين وصلت فعلا القوات المنزلة في خليج أرزيو والتي كان يقودها العقيد "والتر". إلى مطار طافراوي على الساعة الحادية عشرة صباح يوم 8نوفمبر. والقوات المنزلة في شاطئ بوزجار تحت قيادة العقيد "ويني" إلى مطار السانية في الساعة منتصف النهار[2].

سار الإنزال ببطء نظرا للعتاد الحربي الثقيل. حيث كان معدل حمولة العسكري: خمسة وأربعين كيلو غراما، ولما لقيه الإنزال من مقاومة في عدة نقاط عند سيرها. من قبل قوات نظام فيشي. رغم الاحتياطات المتخذة من قبل الحلفاء قبل الإنزال. من أجل تنظيم"مقاومة محلية ضد السلطة الفرنسية الاستعمارية القائمة فنسق الحلفاء جهودهم من أجل كسب متطوعين مدنيين يفتحون الطريق لهم بإحداث أعمال تخريبية في ميناء وهران وقطع الأسلاك الكهربائية والهاتفية بالتعاون مع عميل لهم هو العقيد توستين نائب القائد العسكري لوهران. اتصلوا به منذ 5نوفمبر. لكنه في الأخير بعد وعوده للحلفاء. تراجع لينظم المقاومة ضدهم. بتجنيد قوات عسكرية نحو النقاط الحساسة في العبور. وسير قوات الحلفاء. حول المطارات وباتجاه وهران أدت إلى وقوع مشادات بين الطرفين:

[1] Charles Mast et Hart Basil Liddell. le point de vue français : Historia. n°04. Paris. Sept.1968. P:1213.

[2] Pref d'oran. CIE n°582 (Novembre 1942).

شرق وهران	حول سان كلو(قديل حاليا)وآركول(بئر الجير حاليا). حيث وقعت مشادات أدت إلى عرقلة وتأخر سير قوات أمريكية لسلاح المدفعية. كان تعدادها 12500 عسكري حول سان لوسيان(زهانة حاليا). يوم9 نوفمبر، أشبه بالحادث السابق. تأخر سير قوات مشاة أمريكية، من قبل فرقة مدرعات ميكانيكية فرنسية(نظام.السلطة الفرنسية-فيشي) جاءت من سيدي بلعباس
	قرب المقطع. حاولت فرقة قناصين، جندت من تيارت إيقاف سير الحلفاء دون جدوى، لتأخر وصول المساعدات المنتظرة
غرب وهران	قضت قوات أمريكية "Combat team 26" على فرقة عسكرية للمشاة الأهلية. مدعمة بفرق مدفعية، خاصة حول: بوسفر ومسرغين[1]

وفي داخل وهران. كانت المقاومة أعنف. والدفاع عنها تم بفعل تجنيد سريع نظمته سلطة نظام فيشي. حيث قدّر تعداد العساكر المجندين للمقاومة والتصدي لقوات الحلفاء بـ: 20000 فرد من مختلف القوات إلى جانب متطوعين مدنيين.

كانت قوات الطرفين متقاربة عددا. مما جعل تقدم ودخول الحلفاء إلى وهران بطيئا وخلّف هذا الاصطدام العسكري ضحايا قدّر عددهم بـ:700عسكري بين قتيل وجريح. وبعد يومين ونصف من المعارك. تم توقيف إطلاق النار وتوقيع الهدنة يوم 11 نوفمبر[2] وإثرها بدأ أهالي المدينة في العودة إلى مساكنهم مع انتهاء شائعات راجت حول قصفها[3]. مع العلم أن دخول الحلفاء إلى مدينة الجزائر جرى بانتظام وكما كان مخططا له في يوم 9نوفمبر.

ما موقف الجزائريين من هذا الإنزال المفاجئ؟ لقد أظهر الجزائريون"عدم اهتمامهم بالحدث. نظرا لاهتمامات المعاشية اليومية من قلة وتأخر التموين الغذائي. وانتشار حالة مرض الجذري[4]."حيث سجلت 500 حالة خلال شهر أكتوبر1942 فقط. وأبدى المعمرون في المقابل موقفا حذرا وقلقا على مصيرهم بعد هذا الإنزال الذي سوف يكون له تأثير وشأن كبير على الجزائريين.

[1] Charles Mast et Hart Basil Liddell. op cit. P : 1214.
[2] André Nouschi. L'Algérie Amère (1914-1990). Paris : Ed de la maison des sciences de l'homme. 1995. P : 161.
[3] Pref d'oran. CIE n° 677 (Décembre 1942).
[4] AWO. Cart 4480. Dpt d'oran. Rapp. CM d'Ain Témouchent 12/11/1942.

2-ج- صدى الإنزال:

اكتشف الجزائريون من خلال عملية الإنزال القوة العسكرية الأمريكية وقدرتها فتح هذا الحدث "الانقلاب" في مجرى وسير الحرب أبوابا جديدة لتحرك سياسي جزائري من أجل تقديم مطالب وطنية عرّفت أكثر القضية الجزائرية للحلفاء.

لقد غيّر هذا الحدث موازين القوى داخل السلطة الفرنسية. فبعد فترة صراعات داخلية حسمها الجنرال ديغول لصالحه، خاصة عند تعيينه الجنرال "هنري جيرو" قائدا للقوات الفرنسية في شمال إفريقيا. و"مارسيل بيروتون" حاكما عاما للجزائر منذ جانفي 1943 من أجل إتمام مواجهة النازية و"التحرير".

وفي المقابل. أدى هذا الإنزال إلى تزايد الدعاية النازية المضادة، خاصة بواسطة محطات إذاعية ومناشير سرية تدعو"المسلمين للثورة ضد المحتلين الإنجليز"[1]. ولدى جريدة الرشيد "النشرة الداخلية للشبيبة الإسلامية لشمال إفريقيا" لمحمد المعادي التلمساني [الصادرة من باريس منذ 14جانفي1943 بمعدل30000 نسخة للعدد، بدعم مالي ألماني[2]] .فكان يوم 8نوفمبر" يوم المغرر بهم"[3].

ومن مخلفاته الإطاحة بالكثير من رجال السلطة الفرنسية.وتوقيف عدد كبير من المشتبه بهم من قبل مصالح المخابرات الاستعمارية الفرنسية. بلغ عددهم: 904 فردا حكم على 189منهم بالإعدام. بتهمة التجسس لصالح النازية. وهم من جنسيات مختلفة، كان توزيعهم على النحو التالي:

الجنسية	العدد (4)
جزائري	57.
فرنسي	62.
إسباني	22.
إيطالي	19.
ألماني	08.
آخرين	21.
المجموع	189

[1] Pref d'oran. CIE n°187 (Mai 1944).
[2] Mohamed Tiab. op cit. P : 247.
[3] André Nouschi. La Naissance du nationalisme algérien. Paris: Les Editions du minuit. 1962. P: 132.
[4] Belkacem Recham. op cit. P : 167.

كان الإنزال نقطة تحول في صراع طرفي الحرب ولعبت الجوسسة والدعاية دورا مهما فيه خاصة لدى النازية التي بدأت تنحسر وتتراجع. إن مخلفات الإنزال عسكريا واستراتيجيا في الحرب كثيرة، وبفعله دخلت الجزائر الحرب بمجهودات كبيرة ومتجددة وستساهم أكثر ومن جديد بشريا وماديا.

بينما من الناحية السياسية. سيخلق الإنزال ظروفا محلية ودولية جديدة ملائمة وأحسن من السابق لصالح الجزائريين. يحقق نوعا من الانفراج[1] داخل الساحة السياسية الوطنية وتوجه الرأي العام الوطني نحو بلورة مطالب جديدة جسّدها البيان الجزائري[2]، أما محليا. فإن مخلفات الإنزال بدت واضحة في عدة مظاهر. طبعت الحياة العامة حيث أفرز الحدث انعكاسات عديدة على الجزائريين ومنها:

①- رواج شائعات في الأوساط الشعبية. خاصة في تلمسان "بقرب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين: مصالي الحاج، ومشاوي محمد، ومعروف بومدين وسيسبان أحمد. بفضل تدخل السلطات الأمريكية وإلحاحها أمام الحكومة الفرنسية[3]". ومن جهة أخرى أبدى الكثير من المتعاطفين والمساندين لحزب الشعب الجزائري"تقديم عريضة جماعية إلى الحاكم العام للعمالة[4]". ولقد أظهر الجزائريون تطلعاتهم وآمالهم بدُنُوّ قرب تحسن أحوالهم وإطلاق سراح المساجين من قيادة الحزب. ولم يكن هذا مجرد شائعات بل أصبح مطلبا قائما، و بادر البعض إلى التعاون مع الحلفاء.

②- تأسيس اللجنة الفرنسية الإسلامية للتعاون مع الحلفاء يوم 01 فبراير 1943 بتلمسان ضمت شخصيات جزائرية وفرنسية من اتجاهات مختلفة، وكانت "كمحاولة محلية للتنسيق مع الحلفاء وتحقيق أهداف مشتركة[5]" لم يكن لهذه اللجنة أمدٌ بعيدٌ ولم يكتب لها النجاح في وقت كان نفوذ الأمريكيين وتواجدهم محسوسا. فلم يقتصر على المدن الساحلية بل توسعوا نحو الداخل. فوصلوا إلى تلمسان يوم 28 ديسمبر 1942. حيث جعلوا من طابقين من مدرسة الحديث الإصلاحية مقرا لقيادة أركان جيشهم[6].

---

[1] Pref d'oran.CIE n° 677 (Dec.1942).
[2] Henri Pellegrin. Le Statut de 1947. Alger : Ed. La maison des livres. 1948. P : 18.
[3] AWO. Cart 4477. Doss : Parties politiques (7 Avril 1943).
[4] Pref d'oran. CIE n°261 (Mars 1943).
[5] AWO. Cart 4063. GGA. DSG. n°186. alger. 8/3/1943.
[6] Pref d'oran. CIE n°610 (Décembre 1942).

③- أصبح نفوذ وتواجد الأمريكيين ظاهرا وتعدى المجال العسكري. إلى وسائل دعائية عديدة مستعملة. كعرض الأفلام السينيمائية التي تبرز مجهود الحلفاء الحربي وانتصاراتهم وشرعت هيئة "جناح الحرب النفسية- Psychological warfare Branche" منذ3 ديسمبر 1942 عبر قافلة جابت عدة مدن. في عرض أشرطة وأفلام دعائية[1] عن طريق توزيع مناشير وبيانات ورسومات كاريكاتورية. إحداها عبارة عن صورة لروزفلت وتشرشل تحتها عنوان: سينتصر الحلفاء... إن شاء الله[2]". وكان لدعاية الحلفاء وسائل أخرى كالجرائد والمجلات. منها مجلة: النصر-Victory أسبوعية عربية. بيعت في عدة مناطق بالعمالة[3]. وجريدة "أخبار الأسبوع" باللغة العربية والصادرة عن القنصلية العامة البريطانية في طنجة. وصلت أعداد منها إلى وهران[4]، ونشرية"المستمع العربي". باللغة العربية. المطبوعة في لندن[5].

أبدى الجزائريون تجاه هذه الوسائل الدعائية مواقف متباينة. فمنهم من تحمس لها، اعتقادا منهم بأنها تحقق الخلاص من النازية والاستعمار. خاصة عندما أظهر الأمريكيون مواقف معارضة للسياسة الفرنسية ومدعمة للجزائريين. رغم بقائها مجرد آراء وتصريحات ناقدة للسلطة الاستعمارية المحلية. إلا أنها لقيت ارتياحا شعبيا. ومنها قول أحد الضباط الأمريكيين يوم 21 جوان 1943 (حسب تقرير ضابط الأمن الفرنسي بوهران) ما يلي: "إن سياسة فرنسا تجاه المسلمين ليست صريحة. لا أحبذ هذه السياسة الاستعمارية لفرنسا. في وهران. يوجد طبيبان مسلمان وهذا قليل جدا أمام التعداد الهائل للسكان[6]".

④- في المقابل. أصبح الوجود الأمريكي غير المراقب مصدر قلق واضطراب وحوادث اعتداءات ضد الجزائريين. في عدة نواح من العمالة. تسبب فيها العساكر الأمريكيون منها:

ما وقع في مسرغين يوم 02 أوت 1943. إذ اعتدى جنديان أمريكيان كانا في حالة سكر على السيد شريف سيدي علال (60 سنة) حفيد المرابط الولي سيدي الحسني وأدى هذا إلى"استياء عام وغضب الأهالي"[7].

---

[1] Pref d'oran. CIE n°610 (Décembre 1942).
[2] AWO. Cart 4476.Ville de Sidi Bel Abbes. CC n°72560. du 12/07/1943.
[3] AWO. Cart 4476. PS d'oran. n°5594. du 29/11/1943.
[4] Pref d'oran. CIE n°729 (Novembre 1942).
[5] Pref d'oran. CIE n°696 (Octobre 1942).
[6] AWO. Cart 4063. Police d'état CC n° 239/S. du 23/06/1943.
[7] AWO. Cart 4476. CC n° 1684/C. oran du 5/08/1943.

وفي نواحي مستغانم ليلة 17سبتمبر1943، حيث عمت حالات سرقة ونهب ممتلكات استمرت حتى06 أكتوبر تسبب فيها عساكر أمريكيون[1].

وفي بلدية العنصريوم 6 فبراير1944، تم نهب وسرقة ممتلكات الجزائريين من قبل جنود إنجليز أدت إلى وقوع اصطدامات بين الطرفين[2]، لم تكن حالات العنف المتكررة من قبل جنود قوات الحلفاء ضد الجزائريين وممتلكاتهم منعزلة. "ودون قصد". بل العكس من ذلك، حيث اعتبر الأمريكيون"الأهالي الجزائريين كالتونسيين، فاتهموهم بالولاء لألمانيا"[3].

لقد فتح إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا الطريق لنصر عسكري للحلفاء وإنهاء الحرب لصالحهم، كما فتح المجال أمام نشاط سياسي أوسع وآفاق جديدة للجزائريين في مواجهة الاستعمار.

[1] AWO. Cart 4476. Sce Pref Mostaganem. n°12484/F du 13/10/1943.
[2] AWO. Cart 4476. GGA. SG. Aff Musulmanes n° 1141. du 14/02/1944.
[3] Pref d'oran CIE n°456 (Mai 1943).

الفصل الثاني

من صدور البيان الجزائري

إلى أحداث ماي 1945

I– الجو السياسي في العمالة و مؤشراته

1– موقف الجزائريين من تكرار التجنيد العسكري

2– مواصلة الأسلوب السري داخل الحزب الثوري

3– أحداث أكتوبر 1943 بمعسكر

II – مساهمة العمالة في بلورة المطالب الوطني

1 – البيان الجزائري و صداه

2– فعالية أحباب البيان و الحرية

2– أ– إنتشار الخلايا بعمالة وهران

2– ب– الجزائر الحرة : غطاء وقائي

III – دور و نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية

1– المبادئ و الأهداف الوطنية

2– ميلاد و تأسيس الفروع الكشفية

3– الأنشطة الكشفية و تقييمها

VI– أحداث ماي 1945 الوطنية

1– العوامل الحاسمة في الأحداث

1– أ– الجو الوطني قبيل ماي 1945

1– ب – الوضع في العمالة

1– جـ– تقييم العوامل و الأسباب

2– سير الأحداث و تطورها في العمالة

2– أ– الفاتح ماي

2– ب– الثامن ماي

2– جـ– الثامن عشر ماي في سعيدة

3– القمع و الإضطهاد الاستعماري

I- الجو السياسي في العمالة ومؤشراته

فتحت نهاية سنة 1942ومطلع1943لدى الحركة الوطنية الجزائرية، مرحلة جديدة تميزت بنشاط و فعالية أكبر من سابقاتها، إذ انتعشت الساحة السياسية الوطنية بتقديم الجزائريين مطالب جماعية موحدة إلى السلطة الاستعمارية، بعد تنسيق مشترك توحد الصفوف الخاصة أمام تعنُّت الاستعمار لها، وتهربه منها وتأويله لها متحججا بأن ظروف الحرب لا تسمح لتحقيق هذه المطالب. تميزت فترة (1943–1945) بتخاطب الطرفين :الجزائري الاستعماري؛ فمن جهة بادر الجزائريون إلى تقديم مقترحات ومطالب بواسطة البيان الجزائري (فبراير1943) و تنظموا أكثر دفاعا عنها بفعل أصحاب البيان والحرية، وفي المقابل. رد الاستعمار بتزييف المطالب فأصدر أمر07 مارس1944 "الإصلاحي" البعيد عن الآمال الوطنية... ومع نهاية الحرب وقع الاصطدام بين الطرفين. بارتكاب الاستعمار مجازر ماي 1945.

1– موقف الجزائرين من تكرار التجنيد العسكري:

غيّر الإنزال في الشمال الأفريقي موازين القوى العسكرية بين الأطراف المتحاربة وتأرجحت الكفة الاستراتيجية تدريجيا لصالح الحلفاء .

في مستعمرة الجزائر فتح الإنزال الطريق إلى سلطة استعمارية جديدة لم تختلف عن سابقاتها في الهدف، فتواصل استغلال الجزائر أرضاً وشعبا ودعت مجدداً إلى التجنيد العسكري وإنجاحه في أكثر من مناسبة على لسان قادتها.ففي هذا المجال حث الأميرال دار لان فرانسوا يوم 12ديسمبر1942 في خطاب إلى "مساهمة المسلمين [الجزائريين] الأهالي في المجهود الحربي، وتنظيم قوى عسكرية يكون للجزائريين فيها مكانة خاصة"[1] إلا أنه اغتيل يوم 24ديسمبر، في وقت حرج تميز بالخلافات السياسية داخل هرم السلطة الاستعمارية وصعوبة تثبيت النظام الجديد، الذي كان" الجنرال ديغول يسعى إلى وضعه وجعل مستعمرة الجزائر منطلقا لتحرير فرنسا وتوحيد الجهود لتحقيقه"[2].

[1] Pref d'Oran CIE N° 677 (décembre 1942).

[2] عبد الحميد زوزو ، نفس المرجع المذكور سابقا، ص 115.

أعطت السلطة الفرنسية الجديدة للجزائريين وعودا قصد ربح ثقتهم وتهدئة الوضع، وفي هذا قال الحاكم العام الجديد مارسيل بروتون يوم 22 فبراير 1943: "إني أريد إسهام النخبة المسلمة في إدارة البلاد بجدية و ضمان الأمن و الاستقرار للكل".

لم تكن هذه الوعود لترضى الجزائريين، فلم يلق هذا الخطاب ارتياحا من قبل الأوساط الشعبية المساندة لحزب الشعب الجزائري إذ كانت تنتظر مبادرات ملموسة من قبل النظام الاستعماري بإطلاق سراح مصالي الحاج و رفقائه[1].

وحسب المتعاطفين مع حزب الشعب الجزائري دائما . فإن الحاكم العام تطرق إلى "المشكل الجزائري من الزاوية المادية فقط، التي هي جزء من الواقع الجزائري وليس كله!"[2] وتغاضت السلطة الاستعمارية الجديدة كسابقاتها عن النظر في جوهر القضية ومطالب الجزائريين ، فأولتها وصغرتها. وكان همها الأول هو كسب رهان الحرب ولكن بتعاون الجميع أي الجزائريين، فسعت اللجنة الفرنسية[3] (CFLN) منذ جوان 1943إلى إبراز ضرورة هذا التضامن ضد الخصم الواحد وفق مبدأ " مقابل تضحيات متساوية وحقوق واحدة!"[4]. عمل النظام الاستعماري على طمأنة الأهالي بهذه النوايا، فهدفت تصريحات المسؤولين إلى ذلك. ومنهم كاترو جورج المكلف بالشؤون الإسلامية باللجنة الفرنسية للتحرير الفرنسي. يوم01 جوان1943 وديغول في يوم 14جويلية 1943 الذي قال: "إذ وجدت قلاع محصنة أخرى. فعليها فتح أبوابها، لأنه عندما يثور الشعب سيحطم القلعة المحصنة"[5] إضافة إلى هذا فإن التحسن النسبي المحسوس في التموين الغذائي ونجاحات الحلفاء وانهزام المحور في تونس خلق جوا من الثقة عند العامة تجاه النظام الاستعماري الجديد، حسب ما ادعاه وروج له وإن كان الواقع يكذب ذلك. حيث تميز بوجود موقف وطني محتاط ومضاد للسياسة الاستعمارية على أكثر من صعيد.

1) جماعيا، حيث بادرت عدة شخصيات وطنية متمثلة من مختلف التيارات والأحزاب بتقديم مقترحات ومطالب جماعية وطنية تجسدت في البيان الجزائري ليوم 10فبراير 1943 الذي أشاد بتضحيات الجنود المسلمين الجزائريين على كل

---

[1] Pref d'Oran CIE N° 233 . du (Février 1943).

[2] Pref d'Oran CIE N° 227 , du (Février1943).

[3] اللجنة الفرنسية للتحرير الفرنسي تحت رئاسة ديغول ضمت 17 عضوا جاءت على تأسيس اللجنة الوطنية الفرنسية منذ سبتمبر 1941 ثم المجلس الوطني للمقاومة.

[4] Pref d'Oran CIE N° 456 . du (mai 1943).

[5] L'écho d'Oran du 17/07/1945.

الجبهات وبطولاتهم الأسطورية، وطالب أصحابه بحقوق فعلية ملموسة لم تلق استجابة.

2) حزبيا، كان موقف حزب الشعب الجزائري واضحا من الحرب والتجنيد العسكري قبل 1939 وثبت عليه باختلاف السلطة الاستعمارية وعبرّ عنه في مساهمته ودعمه مقترحات البيان الجزائري إلى جانب نشاطه السري، فأكد منشور سري مطبوع بعنوان: رسالة مصالي الحاج إلى لجنة التحرير اكتشف بحوزة جزائري من فرندة .موقف الحزب، حيث ورد فيه مايلي:

" إذا كانت فرنسا تريد كسب ثقة الشعب الجزائري، فعليها هي كذلك على غرار إنجلترا الدعوة إلى طاولة مستديرة يجتمع حولها ممثلو الشعب"[1]. إلى جانب هذا دعا عناصر لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي بعد الإنزال، عبر حملة دعائية إلى التمرد والعصيان ومقاطعة التجنيد[2].

وألصقت السلطة الفرنسية هذا العمل الدعائي إلى الجناح السري لحزب الشعب الجزائري، عموما، خلال هذه الفترة من الحرب تصاعد و تصلب الموقف الجزائري حيث جعل الاستعمار في وضع حرج "فأصبح يعاني من مرض خطير، فكان المسلمون الجزائريون من قبل يطلبون حقوقهم، أما اليوم فهم يطالبون"[3].

لم تلق هذه المطالب استجابة من السلطة الاستعمارية التي غضت النظر فيها بحجة الحرب ف "جيرو" قائد القوات الفرنسية بشمال إفريقيا الذي تنصل منها متعللا بقوله أنه: "رجل عسكري محارب وليس سياسيا ويريد في صفه جنودا محاربين وفقط"[4]. والتزمت في المقابل لإنجاز إصلاحات لصالح المسلمين الجزائريين.

أظهر ديغول في خطابه بقسنطينة يوم 12ديسمبر 1943 هذا التوجه المخطط بغض النظر عن المواقف الرافضة والمعارضة للسياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل النظام الفرنسي الجديد في شكله ولا في نواياه، بدأ التجنيد العسكري المتكرر منذ 13 نوفمبر 1942 بسرعة وتحت قيادة اللجنة الفرنسية للتحرير الفرنسي فجند الشبان الجزائريين إلى جبهات القتال ومعارك "التحرير" وقد بلغ عددهم في معركة حملة تونس: 39000 جنديا، و57 ألفا في حملة إيطاليا[5].

---

[1] Préfectue d'Oran. CIE N° 770 (DEC. 1943)

[2] Belkacem Recham, op cit., p 129

[3] Amar ouzegane, le meilleur combat. paris : Ed Julliard. 1962. p 103

[4] Belkacem Recham op cit p 107 et Mohamed Tiab, op cit, p.247

[5] Brochure article 80 contre la personnalité algérienne et les traditions anti -colonialistes du peuple français (13-10-1953)

اختلف تقدير تعداد الجزائريين المجنّدين تحت الجيش الاستعماري الفرنسي خلال هذه الفترة (1943-1945). فحسب اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني "كان عدد المسلمين الجزائريين يقدر بـ 23.2 ٪من تعداد الجيش الفرنسي النظامي منذ (1944)"[1].

وقدر الجنرال "جوان" قائد حملة إيطاليا عدد المجندين في الشمال الإفريقي خلال شهر نوفمبر 1944 بـ 230 ألف جندي جزائري بنسبة 58٪"[2]. ومن جهة أخرى أحصى الجنرال "سبيلمان" عدد الجزائريين المجندين بـ: 140 ألف مجند[3].

باختلاف مصادر الأرقام سعت السلطة الاستعمارية إلى اعتماد تقليص عدد المجندين في احصائياتها لتصغير تضحياتهم مقارنة بالفرنسيين. فحسب الجنرال ديغول "إن التجنيد مس14٪ من أهالي الإمبراطورية "ولدى الجنرال جوان" إنه تم تجنيد 16٪ من الفرنسيين مقابل1.6 ٪ من الأهالي حسب إحصاء في نوفمبر 1944"[4] وهي أرقام بعيدة عن الواقع و مقصودة النوايا. وإذا قورنت بمعطيات الظرف الجزائري الذي شارك في التجنيد يظهر ذلك الفارق الكبير. فحسب أحمد بن بلة "تراوح عدد الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي بعد الإنزال ما بين 150إلى 200 ألف"[5] من الشباب الذي تراوح سنّه من 19إلى25 سنة غالبا. وعانى من حالات التمييز يوميا في المأكل والملبس والترقية والمعاملة وفي جبهات القتال.... مقارنة بالأوربيين والفرنسيين[6]. وهو ما لمسه ميدانيا كل المجندين بتعاقب الدفعات الخمس والعشرين. و عبر عنه حتى الذين كانوا متحمسين للتجنيد. ومنهم فرحات عباس (1899-1985) في قوله "لا يقر الاستعمار الفرنسي التساوي في الحقوق مع الجزائريين إلا في التضحيات بجبهات القتال وحتى فيها فعل الجندي "الأهلي" أن يحارب ويقاتل ويموت بمنحة مرتزقة وإن كان له شهادات و مؤهلات علمية "[7].

لم ينقص هذا التمييز تجاه المجندين الجزائريين من تضحياتهم و مساهمتهم في ترجيح الكفة لصالح الحلفاء وتحرير أوروبا من النازية. وبرحيلهم إلى جبهة القتال

[1] Belkacem Recham. op cit. p. 236
[2] Charles Robert Agéron (sous dir). Histoire de la France coloniale 1914-1990, paris : ed. A colin 1990. p.341
[3] Spillmann georges :de l'ampine à l'exagone . Paris : librairie accademique . 1981 . p :106 . (selon Belkacem Recham . op cit p :236)
[4] charles de Gaulles .op cit p :47.
[5] Ahmed Ben Bella. itineraire Alger : ED maintenant 1990 . p :18 .
[6] pref d'oran CIE N° 243 (mars 1943).
[7] Robert Aron .les origines de la guerre d'Algerie . Paris :ed fayarad 1962. p333 .

ترك هؤلاء الشباب فراغا عند ذويهم وأهلهم وفي مناصب الشغل. حيث عرفت عمالة وهران تدفق عدد كبير من المغاربة للعمل واستعمل المساجين الألمان والإيطاليون الذين بلغ عددهم 2856سجينا في معتقلات تيارت وسيق الكثير منهم للعمل الفلاحي[1]. مع نهاية الحرب بدأت عودة المجندين إلى الجزائر تدريجيا ليصطدموا بواقع استعماري مستمر وأصعب وحقيقة جديدة وقع عليها هؤلاء العائدون الذين بلغ عددهم في عمالة وهران مع مطلع سنة 1946: 20000 مجند[2].

2- مواصلة الأسلوب السري داخل الحزب:

استفاد الجناح السري لحزب الشعب الجزائري من انخراط واسع للشباب خاصة منذ 1941. نشط هؤلاء داخل أفواج مصغرة. عبّروا بمواقفهم عن رفض السياسة الاستعمارية وكانوا في حاجة إلى تنظيم وتنسيق أكثر لجهودهم.... وكان على القيادة السرية المشكلة حول: دباغين محمد الأمين ومحمد خليل وأحمد مزغنة وأحمد بودة و فيلالي عبد الله احتواء وتوجيه هذا النشاط وترشيد الشباب المنخرط والمتحمس أكثر فأكثر والمبادر دائما إلى أساليب جدية في نضاله ضد الاستعمار فأخذت خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية. في فترة (1939-1942) طابعا محليا . متمثلا في محاولات الإثارة والتمرد والعصيان... في عدة نواح. ضد سلطة الاستعمار. هذا إلى جانب سعي نخبة جماعة من الحزب و هم عناصر لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي(CARNA) الحصول على مساعدة من المحور لمواجهة الاستعمار الفرنسي.

أما بعد 1943اكتسى النشاط الثوري السري فعالية وجدية أكثر من السابق نظرا لعدة عوامل منها: عودة الكثير من عناصر اللجنة (CARNA) إلى الحزب. وحالة الانفراج داخل الساحة السياسية الوطنية من خلال مناقشة وطرح مطالب البيان الجزائري. وإطلاق سراح عدة معتقلين مع مطلع سنة1943.

من أجل تنسيق العمل وتوحيد الجهود بين كل نواحي الجزائر. عقدت المنظمة أو التنظيم السري[3] ندوة سرية في مدرسة الرشاد- الجزائر تحت رئاسة محمد طالب

[1] Ahmed Abid, mouvement syndical et luttes sociales en oranie (1942-1951) .these doct 3 cycle II , oran 1985. P : 59 .
[2] Ibid ,P: 61.
[3] المنظمة L'organisation من عناصرها القيادية: [illegible] 20 إلى 25 [illegible] 1944

حضرها عدة شباب من مناطق مختلفة، "دردور جمال" من قسنطينة و"حمو بوتلليس" من وهران لغرض الدعاية وتوعية و تحضير الشعب للانتفاضة[1]، وفي هذا الإطار عقدت المنظمة مؤتمرها في جويلية 1943، وخلاله ذكرت قضية تحرير الجزائر بواسطة الثورة[2] وكانت قيادة الحزب على علم بهذا المؤتمر السري. وبارك مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة الجبرية في قصر الشلالة منذ 24 أفريل المبادرة وأبدى دعمه لها، فكان "مصالي من دعاة تأسيس منظمة عسكرية سرية. منذ 1943 ولم يُسمع له[3]" ومع مطلع سنة 1944، عادت كل عناصر لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي كأفراد، إلى حزب الشعب الجزائري ووجدت قيادة الحزب صعوبة في تنظيم عملها وتوجيه هذا الشباب المتحمس والمندفع ، فكان من الضرورة التخطيط وتجنب الارتجالية.

ففي هذه الأجواء تواصلت واستمرت المبادرات الفردية أو شبه الجماعية العفوية لطلبة أفواج كشفية أو لمزارعين مضربين في العمل الثوري، وأمامه وجدت قيادة الحزب السرية نفسها أمام تحد: كيف يتم تنظيم الشباب المنخرط والعائد إلى الحزب؟ فالتخطيط المحكم سير والسرية ضرورية. ركزت التعليمات والتوجيهات على أهمية اليقظة و الحذر وتجنب الإثارة و انتظار ساحة الحسم!

تجاوب الجناح السري لحزب الشعب الجزائري مع الظروف المحيطة الجديدة، التي أفرزتها الساحة المحلية في عمالة وهران والمتميزة بما يلي:

1- نشاط النواب الجزائريين ومساعيهم في تجسيد مطالب البيان الجزائري، وكانت المدن الكبرى نواة لهذه التحركات والمناقشات المطروحة عند اتصال النواب بالشعب وقامت كل من وهران . و تلمسان ومعسكر بدور مميز في هذا المجال.

2- تحركات الشخصيات الوطنية وتنقلاتها في نواحي عمالة وهران كزيارة مفدي زكرياء(1909-1977)، شاعر المغرب العربي، وناظم نشيد[4] نجم شمال إفريقيا (أكتوبر 1936)، إلى تلمسان حيث أقام بالمدينة مدة عشرة أيام خلال جوان 1943 وأحيطت إقامته بمراقبة السلطة الاستعمارية[5] وحظيت زيارات فرحات عباس مخطط البيان الجزائري العديدة إلى عمالة وهران، بمراقبة صارمة والتقى

---

[1] Mahfoud Kaddache, T2, op cit, p : 633 .

[2] Benjamin Stora, dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériens (1926-1954), Paris ed, l'harmattan, 1985, p : 268.

[3] حسب محمد قنانش، في مداخلته، باليوم الدراسي حول مصالي الحاج: الأسطورة، الذاكرة و التاريخ، المنظم من قبل: مركز البحوث في الانتروبولوجية الاجتماعية و الثقافية السابية وهران يوم 24 جوان 1998 (غير منشورة).

[4] و هوالذي وضع النشيد الوطني الجزائري أفريل 1955.

[5] Pref d'Oran CIE n° 352 (Aout 1944).

خلال إحداها بمصالي الحاج وأن إطلاق سراحه هو ثمرة نضاله هو و بقية أصحابه النواب[1].

3- مرّر **حزب الشعب** الجزائري أطروحته و أهدافه عبر مطالب البيان الجزائري إضافة إلى تغلغله داخل المنظمات الجماهيرية المدعمة، كان أبرزها خلال هذه الفترة عملا ونشاطا بالعمالة: أفواج الكشافة الاسلامية الجزائرية التي كانت بمثابة الدرع الوافية والمجال لتمرير أفكاره، وإن كان البعض يرى في هذه الأفواج وسيلة "لتمكين الشعب الجزائري من الوصول إلى المساواة في الحقوق. وحتى يتجاوزكلمات الوعود[2]". وهو طرح ذهب إليه فرحات عباس خلال مخيم فيدرالي للكشافة بتلمسان (21-28 جويلية 1944).

4- أظهرت عناصر حزب الشعب الجزائري المنخرطة في اللجان المحلية لأحباب البيان والحرية خلال فترة 1944-1945. فعالية كبرى في دعم المطالب الوطنية وتوجيه نشاط الفروع وتمرير مبادئ و أطروحات الحزب عبرها والمبادرة إلى عمل ذي طابع وطني[3] فعن طريق هذه الوسائل العلنية. من مناقشة مطالب البيان إلى تأسيس فروع أحباب البيان والحرية والانخراط فيها. إضافة إلى المنظمات المدعمة. مرر الحزب أفكاره، وتنفس الجناح السري قليلا. وهذا لا يعني انفراجا تاما، والتزم الحزب دائما بالحيطة والحذر من سلطة الاستعمار التي كانت تتحجج بظروف الحرب لكبت هذه الطموحات الوطنية الجزائرية المشروعة. و أن الأولوية (بالنسبة للاستعمار) كانت تقتضي بذل مجهود وتضامن أكثر لإنهاء الخطر النازي . فاكتفى بالوعود و توجيه تجنيد كل الطاقات للحرب وأبدى بعض الإصلاحات السطحية.

5- لقيت عودة المجالس المنتخبة المحلية والمجلس العام واللجان المالية إلى نشاطها (بموجب مرسوم 14 مارس1943 ارتباطا كبيرا بالأوساط الشعبية الجزائرية. رغم أنها (أي المجالس) كانت تحت تحكم السلطة الاستعمارية وبعيدة عن تطلعات الشعب. واهتمام الكثير من النواب بالولاء لها والتقصير في بالدفاع عن حقوق ممثليهم.

عموما إن عودة المجالس ومنها اللجان المالية المحلية[4] باختلاف الانتماءات السياسية للنواب في العمالة(والجدول يمثل نواب المجالس المالية بالعمالة):

---

[1] Ibid,

[2] Pref d'oran CIE n° 352 (Aout 1944) .

[3] Jean claude vatin . l'Algérie Historie et société. Paris : Ed .A. collin.1974.P :116.

[4] Aux. Cart. 4477. Doss : les elus Musulmans.

الدائرة		الاسم واللقب
الأولى	معسكر	شنتوف عدة
الثانية	وهران	حاج حسان بشطرزي بن عودة
الثالثة	مستغانم	عبابسة عبد الله
الرابعة	تيارت	غلام الله حاج محمد
الخامسة	تلمسان	طالب عبد السلام
السادسة	سيدي بلعباس	بن شيحة يوسف

اعتبرت بمثابة مظهر انفتاح في الحياة السياسية إذ جاء تجديد هذه المجالس على مقربة من سقوط النازية ونهاية الحرب بداية لتحقيق الآمال والطموحات رغم الحالة الصعبة والظروف السيئة اليومية ومعاناة الجزائريين المستمرة[1] في الغذاء والتموين وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية إذ كانت معدلاتها خلال مطلع 1943على النحو الآتي:[2].

المادة	معدل السكر
السكر	11,5 فرنك-كيلوغرام
القهوة	300 2,75 فرنك للكيلوغرام
الشاي	8,50 فرنك للكيلوغرام
الزيت	1,5- 1,75 فرنك /لتر
البيض	0,4- 0,6 فرنك /وحدة

تدنت الحالة المعيشية أكثر مما سبق (خلال السنوات الأولى للحرب)، إذ أصبح معدل استهلاك الجزائري شهريا من الشعير. قليلا مقارنة بمعدل استهلاك مواشي وخنازير المستوطنين[3].

عموما تميزت الحلة السياسية الوطنية بحالة التفتّح والانفراج الحذر ونشطت أكثر من السنوات الأولى للحرب وعبر الجزائريون من خلالها عن طريق ممثليهم عن

[1] Pref d'oan CIE n°44 (janvier 1943) .

[2] Pref d'oran CIE n° 233 (février 1943).

[3] Mourad Bourboune. le silence des boureaux. El-Moudjahid. nouvelle série. 8/5/2000.

مطالبهم وآمالهم في التغيير. أدى هذا الوضع إلى التفكير في عمل ثوري. لكنه تميز بالارتجالية والانفرادية وقلة التنظيم، وانتشرت حالات العصيان والتمرد... وانتفاضة أشمل وأوسع مما كانت عليه خلال فترة 1939– 1942. تطورت عدة أحداث في عمالة وهران أكدت على هذا التوجه نحو التمرد والانتفاضة والعصيان نورد بعضًا منها، حسب تسلسلها الزمني خلال سنتي 1943 و1944:

في منطقة تلمسان خلال جوان 1943 تمت اتصالات وتحركات داخل الأوساط الشعبية المساندة لحزب الشعب الجزائري. في مدينة تلمسان ونمور (الغزوات حاليا)، عقب التحريات تم ضبط مناشير ونشريات داخل الحزب وتوقيف كل من بريكسي رقيق عبد الله وبن عصمان عبد الكريم و ممشاوي محمد (من تلمسان) وكرور مصطفى (من نمور) ومزغنة أحمد و خليل أحمد (الجزائر)[1] بتهمة محاولة تكوين تنظيم منحل، و حوكم هؤلاء بوهران في11 أوت 1944 في جو تضامني شعبي واسع مع الموقوفين، عبرت عنه كتابات حائطية في عدة مدن، مثل وهران وتلمسان ومستغانم وجاء من شعاراتها: "لنتحد من أجل النصر. أضحي بروحي ومالي من أجل استقلال الجزائر"[2].

في معسكر يوم 7جويلية 1943– وضع جاكر علي تحت الإقامة الجبرية مع عشرة آخرين. منهم: بن زاوي مصطفى، وعبد الكريم محمد. يحتمل أن يكونوا ضمن التنظيم السري[3] بتهمة تكوين تنظيم مُحل.

لعبت جريدة العمل الجزائري " l'action algérienne " منذ صدور عددها الأول في فبراير 1944، وهي لسان حال الشبيبة الثورية (تابعة للمنظمة– الجناح السري لحزب الشعب الجزائري. دورا مميزا في إنارة الرأي العام وشرح أهداف الحزب ومواقفه .كانت الجريدة عبر عناوينها المثيرة. ومنها العدد الأول. الذي ضبط في وهران، وسيلة للتعبير عن أطروحة الحزب العلماء. وفيه " نقد لسياسة الجنرال ديغول ووصف النواب بالخونة"[4]. وتم حجز العدد الثالث كذلك في غليزان ومعسكر. والرابع في معظم مدن العمالة وهو ما أكد اتساع دائرة قراء الجريدة وانتشارها وخطها الثابت في مواجهة السياسة الاستعمارية وإصلاحاتها المزيفة . أثارت الجريدة عدة قضايا وعبرت عن مواقف الحزب عبر عناوينها "البيان

[1] [illegible] 1943.

[2] Pref d'oran . CIE n° 352 (août 1944)

[3] Awo cart 4475 Se Pref. Mascara. n° 5.212 du 20-09-1944.

[4] Pref d'Oran . CIE n° 86 (Février 1944).

والرجال" و"إصلاحات اقتصادية: سياسة التجويع والقمع"[1]. تحولت الجريدة منذ العدد السادس إلى "لسان سري للشبيبة المناهضة للإمبريالية" وأصبحت أكثر انتشارا داخل الأوساط الشعبية المساندة لحزب العشب الجزائري.

لقي الكثير من الناشرين الباعة السريين[2] والقراء كذلك متابعة قضائية[3]، إضافة إلى هذه الجريدة، انتشر عنوان آخر لصحيفة حملت تسمية:

"القاطن– El Quaten " كانت تباع في الجزائر منذ جانفي 1944.[4]

في مقاطعة تلمسان، خلال مارس1944. وحمل تقرير حاكم المقاطعة وصفا للوضعية الاقتصادية الصعبة خاصة في مشاكل التموين وهجرة المغاربة إليها هربا من التجنيد "وأكد صعوبة مراقبة السكان في وسط تروج فيه شائعات عن تنظيم الجهاد".[5]

في عين تموشنت يوم 4 أفريل 1944 وعقب منع الجزائريين من حضور عرض سينمائي منظم من قبل الجيش الفرنسي. علق بن دفيلي محمد أحد الشباب وهو من عناصر حزب الشعب الجزائري ونائب قائد الفوج المحلي للكشافة الإسلامية الجزائرية وعضو في جمعية الشباب المسلم الإصلاحية. على هذا المنع قائلا: "إن هذا الحدث أكد على عنصرية الجيش"[6]. وأثار هذا حساسية و غضب الرأي العام المحلي، وراجت شائعات في الأوساط الوطنية بالمدينة عن تنظيم المقاومة الداخلية على نحو شبيه بالتنظيم الساري في فرنسا المحتلة . وأجمع الكل على أنه:

"كما لفرنسا قوات داخلية للتحرير (.F.F.I) لتحريرها من النازية . كذلك يمكن أن يكون لدينا نحن قوات جزائرية في الداخل (.F.A.I) للمقاومة ضد احتلال استمر أزيد من قرن"[7].

تلمسان في خلال الفترة الممتدة من15–18 سبتمبر1944. وزعت بيانات ونشريات عديدة "لجريدة العمل الجزائري" و منها النص التالي:

مسلمون — انهضوا　　　مسلمون اتحدوا
ضد الاستعمار الوحشي　　　ضد قانون الأهالي الأزلي
هدف واحد: الكفاح من أجل حقوقنا
الكفاح من أجل استقلالنا
لنأخذ حريتنا　　　لنضحي من أجلها
لتسقط العبودية　　　تحيا الجزائر الحرة

1 Pref d'Oran CIE n° 242 (juin 1944).
2 Awo cart 4475 S^s pref. Mascara n° 224 / S du 23-09-1944.
3 Awo cart 4476 CP Saida, n° 134 / 4 du 27-09-1944.
4 Pref d'oran CIE n° 26 (janvier 1944).
5 Awo cart 4480 GGA Dpt d'Oran S^s pref Tlemcen 4.
6 Awo cart 4476 CP / Ain Témouchent, Rapp n° 04, du 05/04/1944.
7 Pref. d'oran CIE n° 379 (septembre 1944).

ولقي هذا البيان المثير رواجا كبيرا في الأوساط الشعبية وفي فترة قلق واضطراب خاصة بعد مشادات وقعت يوم عيد الفطر (19 سبتمبر) بين شبان جزائريين وجنود سينغاليين تابعين لفيلق القنّاصين انتهت بمقتل شاب جزائري[1].

7– إلى جانب هذا. شددت السلطة الاستعمارية الرقابة على تحركات عناصر حزب الشعب الجزائري وهروبا من المراقبة، انخراط الكثير في الجمعيات والنوادي إلى إرباك الإدارة الاستعمارية التي وجدت صعوبة في متابعة تحركاتهم وتحديد ميولهم ومعرفة مصدر الخطر بالنسبة إليها[2].

وأصبح مجرد حضور دروس مسائية في جمعية الصلاح بوهران يعرض صاحبها للمتابعة خاصة إذا كانت هذه الدروس والحلقات تخص تاريخ الجزائر والإسلام وتنتهي بمناقشات مفتوحة. كما كانت الحال بالنسبة للمحاضرات التي ألقيت خلال رمضان (سنة 1944) في مقر جمعية الفلاح بوهران، والتي اعتبرتها التقارير الإدارية الاستعمارية بأنها "ذات نشاط مؤد إلى ميلاد تيار وطني على مدى بعيد"[3].

وبالمثل. كان الأمر لدى المدرسة الإصلاحية بعين تموشنت. أين لقيت دروس كباتي لخضر وهو متعاطف مع حزب الشعب الجزائري حضورا كبيرا، وفي المقابل. مراقبة الاستعمار لمحتواها[4].

عموما. أصبحت المتابعة الاستعمارية صارمة لكل ما له صلة بحزب الشعب الجزائري و نشاطه، فكان يتم توقيف أعضاء الحزب لأسباب بسيطة مثل : حضور دروس ومحاضرات وتوزيع نشريات وجرائد. وأمثلة عديدة وقعت في العمالة تؤكد هذا. ومنها ما وقع في سيدي بلعباس 9–10 جوان 1944 حيث تم توقيف أشخاص عقب توزيع نشرية بعنوان الحقيقة والكذب[5]. وفي معسكر يوم22 سبتمبر1944 ولنفس التهمة، تم توقيف أربعة شبان[6].

فما سر تزايد هذا الاضطهاد والقمع الاستعماري؟ وفي المقابل ما أسباب تصاعد هذا النشاط السري ، الذي بقي في حاجة دائمة للتنظيم؟ فمن خلال مقارنة عينات أحداث داخل عمالة وهران بين سنتي1943و1944 يظهر هذا التنامي والتزايد المؤكد من خلال حالات الإثارة والغضب المعلن والتمرد واضحة.

1 Pref. d'oran CIE n° 420 (septembre 1944).
2 Awo cart 4480 état d'esprit des populations musulmanes Oran.
3 Awo cart 4063 CC / d'Oran, n° 311, du 20-03-1944.
4 Pref d'Oran CIE n° 273 (juillet 1944)
5 Awo. Cart 4475, GGA, PRG, DISTRICT, d'oran, 21-06-1944.
6 Pref d'Oran CIE n° 460 (octobre 1944).

وكان لتمسان دور أساسي ومحوريا ويمكن إرجاع هذا التزايد في النشاط السري إلى ما يلي:

استفادة الحزب من عودة عناصر عديدة كانت منتمية إلى لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي(CARNA).

انخراط مساندي ومتعاطفي ومنخرطي حزب الشعب الجزائري في منظمات مدعمة خاصة النوادي والجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية وأفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية. وأعطى ذلك سندا شعبيا و معنويا للنضال الجزائري.

أعطى مؤتمر جويلية 1943 للجناح السري لحزب الشعب الجزائري (المنظمة) قواعد جديدة في التنظيم والتنسيق. وفي هذا الإطار قام فيلالي عبد الله الملقب بالمنصور وهو من القيادة السرية للحزب في توجيه الجهود والاتصال بين المركز وعناصر الحزب محليا، إضافة إلى هذا أصبح للحزب قيادة متجانسة عند تجديد اللجنة المركزية حيث عين فيها أربعة عناصر[1] كانت ضمن لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي(CARNA).

دور الصحافة الحزبية خاصة "العمل الجزائري" مع مطلع 1944 في توجيه الرأي العام و فضح السياسة الاستعمارية وتوضيح مواقف الحزب من القضايا المطروحة في الساحة الوطنية على وجه الخصوص.

إضافة إلى هذا. فإن تطور المعارك وأحداث الحرب. من انتصارات الحلفاء وتراجع النازية خاصة مع منتصف 1944. شدت انتباه و تتبع الجزائريين لمعرفة الأخبار عن أبنائهم المجندين. وأعطت في المقابل ارتياحا لهم بقرب الخلاص. مما أدى إلى زيادة حماس ونشاط الشباب داخل حزب الشعب الجزائري أو في هياكل مدعمة له كاللجان المحلية لأحباب البيان والحرية في فترة (1944-1945). لأن أغلبها كان فعلا. منبرا للحزب لمواجهة الاستعمار وتسلطه. ولتكون نهاية الحرب ومجازر مايو 1945شاهدا عليه أو محاولة انتفاضية خطط لها أن تكون وطنية علما بوجود حالات تمرد محلية، سبقتها.

[1] Mahfoud Kaddache. T2. Opcit. P: 636.

3- أحداث أكتوبر 1943 بمعسكر:

رغم تبني حزب الشعب الجزائري الحذر و الاحتياط و السرية و تجنب الإثارة حدثت حالات خاصة استثنائية. حيث أصبح التعبير عن الرأي العام والموقف مباشرا، وفي الشارع. إذ عبر الجزائريون عن استيائهم من قمع وتسلط الاستعمار بوسائل عديدة جلها غير مرئية وسرية. ولكن عندما تصبح المواجهة مباشرة وعلنية يكون الحال أصعب بالنسبة للسلطة الاستعمارية ويكون رد فعلها أعنف. وهو ما حدث في معسكر. يوم الفاتح أكتوبر1943 حيث وقعت مظاهرة شعبية. فمن كان هؤلاء المتظاهرون والمحرضون؟ ووما كانت شعاراتهم؟ وما علاقة حزب الشعب الجزائري بها؟

سبق وقوع المظاهرة ظروف تميزت خاصة بما يلي:

1)- تباطؤ السلطة الاستعمارية الفرنسية في الرد على مطالب الجزائريين من خلال البيان الجزائري ليوم13فبراير1943. وسعيها في ربح الوقت والرّد عليه في صيغة "اصلاحات"عامة.

2)- تحركات النواب الجزائريين وسعيهم من أجل إعادة إحياء مطالب البيان الجزائري.

3)- حل السلطة الاستعمارية للمجالس المحلية يوم 23سبتمبر وتوقيف النائبين فرحات عباس وسايح عبد القادر.

4)- بتلمسان يوم26 سبتمبر. خلال تجمع نظمه الحزب الشيوعي الجزائري. حضره حوالي مائة شخص[1] تعالت أصوات مطالبة بإطلاق سراح مصالي الحاج.تم على إثرها إيقاف ثلاث أعضاء من حزب الشعب الجزائري وُضعوا تحت الإقامة الجبرية[2].

5)- توسع نشاط الأفواج المحلية للأفواج الكشفية.

بعد نزول الحلفاء في الجزائر. دعت السلطة الاستعمارية الجزائريين إلى إنجاح التجنيد وإكمال تحرير أوروبا. مؤجلة النظر في المطالب المقدمة إليها وجعلت أولوياتها في إنهاء الحرب وهزم النازية. وانتهجت بذلك سياسة الهروب إلى الأمام بتجاهلها مقترحات البيان الجزائري وبقمعها المعتاد والمتواصل الذي أفاض غليان الجزائريين. فعبروا عن ذلك في هذه المسيرة التي وقعت في الفاتح من أكتوبر 1943

[1] Awo ,Cart. 4477 Ss pref Tlemcen N° 47/s du 28/09/1943.
[2] Awo ; Cart. 4477, Pref d'Oran, Affaires Musulmanes, 22/10/1943.

– و هو يوم عيد الفطر و انطلقت على الساعة التاسعة صباحا من شارع بابا علي وبمشاركة شباب (اختلفت تقارير الشرطة الاستعمارية) في تقدير عددهم من 140إلى 150شابا كان أغلبهم من أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية وأعضاء من حزب الشعب الجزائري[1]. وحملوا رايتين أمريكيتين وتظاهروا للمطالبة بإطلاق سراح المساجين والمعتقلين السياسين[2] وللتنديد ضد حل اللجان المالية المحلية وتوقيف فرحات عباس وسايح عبد القادر ووظفوا شعارات منها: تحيا الحلفاء –تحيا أمريكا–تحيا ستالين–تحيا الجزائر، "وقال البعض: ماعدا فرنسا" [3].

لم تكن هذه المظاهرة عفوية ولا ارتجالية ففي نفس اليوم، كان من المقرر تنظيم مظاهرة مشابهة في سيدي بلعباس تحديدا من قبل " الشبيبة الأدبية المسلمة " التي كان غالبية عناصرها من حزب الشعب الجزائري، حسب تقرير المفتش العام للشرطة الاستعمارية بوهران يوم 09 أكتوبر1943[4] وهو ما يوحي بوجود تنسيق وتخطيط مسبق ويفسر هذا تحركات عديدة ومشبوهة بين مدن: وهران و مستغانم ومعسكر وسيدي بلعباس. أسابيع قبل المظاهرة. لعناصر محرضة ومتزعمة ترصدت لها الأجهزة الأمنية الاستعمارية وهذه الشخصيات هي:

بلحفاوي محمد محمد ولد بلقاسم (معلم). هو الذي نقل أمر وتعليمة التظاهر من وهران إلى معسكر، يوم 29 سبتمبر1943.

طاهر أحمد (مدرس بمستغانم). عمل على نقل خبر وإشاعة المظاهرة إلى مستغانم[5]

سطمبولي مصطفى ولد بن عمار وهو أمين عام خلية حزب الشعب الجزائري بمعسكر.

قايد حسين ولد الطاهر– قائد فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بمعسكر إضافة إلى **شنتوف** عدة– مستشار نائب في اللجان المالية إلى مقاطعة معسكر الذي لم تُظهر لا التحريات ولا الاستنطاق ضلوعه في الأحداث المحركة للمظاهرة. وإجمالا يمكن الوقوف على الاستنتاجات التالية:

–لم تكن مظاهرة 1أكتوبر1943 منعزلة و متفردة. بل سبقتها جهود من أجل تنظيم مسيرات متشابهة في سيدي بلعباس ومستغانم.

[1] Pref d'Oran. C.I.E N° 696 octobre 1943.
[2] Awo. Cart. 4477 Pref d'Oran. Affaires musulmanes. Oran. le 22/10/1943.
[3] Awo. Cart.4477.Doss: Dissolution des délégations financiéres Compagnie: Mascara. Sec. N° 5974. du 02/10/1943.
[4] Awo. Cart. 4477. Pref d'Oran. Affaires musulmanes. (22/10/1943).
[5] Pref d'Oran, C.I.E N° 690 (octobrd 1943).

مشاركة حزب الشعب الجزائري فيها واضحة، منذ التحضير لها.. من خلال منظمته السرية والفوج الكشفي المدعم له.

لم تكن هذه المظاهرة لهدف خاص وهو المطالبة بإطلاق سراح نواب اللجان المحلية بل تعدت شعاراتها وأهدافها ذلك. وربما كانت المطالبة بإطلاق سراح فرحات عباس وسايح عبد القادر غطاءاً للمتظاهرين.. إذ كيف نفسر الموقف "المزدوج" لشنتوف عدة أحد النواب والمستشارين الماليين من هذه المسيرة؟. والذي أعابه عليه الكثير. فاعتبره متنصلا ومرتدا خاصة بعد ما لحق هؤلاء الشباب من متابعة وتوقيف ومحاكمة. بلغ عدد الشبان الموقوفين: سبعة عشر. أصغرهم سنا. عمره: ثلاثة عشر سنة، وأمام هذا التوقيف العشوائي والمداهمة. حصل تضامن شعبي واسع. ومن أجل مؤازرة عائلات المساجين تم تكوين "خلية شبانية" يوم03 أكتوبر. أشرف عليها شرقي أحمد (22 سنة) تكفلت بجمع الأموال لصالح الشبان المعتقلين وذويهم..[1].

خلفت هذه المظاهرات نتائج ومتغيرات كثيرة خاصة في المجال السياسي والشعبي يمكن إجمالها فيما يلي:

1)– إثر المظاهرة وما نتج عنها من رد الفعل الاستعماري العنيف. تذمر الشعب وأهالي المنطقة. وتوسعت دائرة التضامن الشعبي.

2)– كشفت هذه المظاهرة عن وزن التيار الثوري السري لحزب الشعب الجزائري و المنضوي في الفوج المحلي للكشافة. وقدرته على قيادة و توجيه الشباب، وأدرك الاستعمار هذه الحقيقة.

3)– نسبت السلطة الاستعمارية هذه المظاهرة السياسية المنظمة دون ترخيص إلى فوج الإقدام للكشافة الإسلامية الجزائرية، فتم حله ومنع أي نشاط له وأكدت "بأن مخالفة القرار سيؤدي إلى إتحاد عقوبات صارمة[2]. وفي المقابل أعطت الإدارة الاستعمارية اعتمادا

جديداً وسريعًا لفوج آخر باسم" السلام [3]". ولقي فوج"الشهاب[4]" برئاسة بلقور حمزة تسهيلات إدارية لاعتماده. كل هذا. من أجل إزاحة فوج "الإقدام" ذي الميول المساندة والقريبة من حزب الشعب الجزائري.

[1] Pref d'Oran. C.I.E N° 690 (Octobre 1943).
[2] Awo .Cart 4063 Pref d'Oran. Police générale N° 1943 .
[3] Pref d'Oran. C.I.E N° 729 novembre 1943) .
[4] Awo. Cart 4063. Ss Pref Mascara. N° 23/S du 20/01/1944.

4)- أدركت السلطة الاستعمارية خطورة التيار الوطني السري، وكيف بدأ ينغرس بسرعة وتنظيم في الأوساط الشبانية عن طريق الأفواج الكشفية والنوادي الرياضية وشددت عليها المراقبة ولهذا الغرض. جاء مرسوم 20نوفمبر 1943 الذي يلغي تجمع الفرق الرياضية(1) .

5)-عند اكتمال التحقيق. كانت محاكمة خمسة أفراد بتهمة التظاهر دون ترخيص والإخلال بالأمن العام. وإثارة الاضطراب العام يوم 15 ديسمبر 1943 بوهران وهم: بلحفاوي محمد. وسطمبولي مصطفى، وقايد حسين ولد طاهر. وقايد ميلود ولد محمد. ومادون بن عومر. حيث حكم على كل واحد منهم ب: 45 يوما سجناً وغرامة مالية تراوحت بين 800-1200 فرنك[2] .

لم ينل هذا من عزيمة الشباب ومن عدالة المطالب الوطنية أمام سلطة الاستعمار، التي سعت إلى طمأنة العامة وحثها على الهدوء. وهو ما أوصى به "الحاكم العام الفرنسي "يوم 08 أكتوبر 1943[3] .

[1] Voir journal officiel du 25/11/1943 .
[2] Awo. Cart. 4063. Op cit N° 696 (octobre 1943) .
[3] Pref d'Oran. C.I.E N° 696 (octobre 1943) .

II- مساهمة العمالة في بلورة المطالب الوطنية:

تعتبر سنة 1943 مهمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،حيث تميز مطلعها بتحرك جماعي سياسي واسع لشخصيات وطنية حملت مطالب مشتركة وقع الإجماع على الكثير منها أثمرت صياغة البيان الجزائري ليوم 10 فبراير 1943 في ظروف خاصة غير شبيهة بما كان خلال فترة مطالب المؤتمر الإسلامي العام (1936-1938).

لقد أعلنت سنة 1943ميلاد فجر تجديد و توحيد و تنسيق بين الشخصيات الوطنية المنتمية إلى عدة تيارات. فكان لقيادة و قاعدة حزب الشعب الجزائري دور متميز في هذه المرحلة، في تحضير المشروع المطلبي وإبداء الرأي منه والمناقشة والتشاور حوله، وعبر عنه إظهار مبادئ وأهداف الحزب ومدى شعبيته المتزايدة و مواصلة ومتابعة تحقيق هذه المطالب أمام سلطة استعمارية تنصلت لها وأوّلتها لتكون فترة (1943-1945) بتقديم أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية مطلب جماعي جزائري تجسد في البيان الجزائري وملحقه. وتشكيل خلايا أحباب البيان والحرية (A.M.L). وفي المقابل تظاهرت السلطة الاستعمارية بالوعود وعملها على منح الحقوق، وبأن تكون هذه المطالب والمقترحات الجزائرية قاعدة لمشروع إصلاحي عام (أمر 7مارس1944).

فمن خلال هذا التخاطب بين الفعل الجزائري ورد الفعل الاستعماري داخل الساحة السياسية الوطنية التي بدت أكثر تحركا مما سبق رغم حالة الطوارئ والأحكام الاستثنائية دائما؛ فما مساهمة و نصيب حزب الشعب الجزائري في عمالة وهران لتجسيد المقترحات والمطالب الوطنية في فترة ما بعد الإنزال التي حولت الوضع و الجو أشبه بالانتفاضة حتى 1945[1] ؟ وما موقف حزب الشعب الجزائري العملي من البيان، و حركة أحباب البيان والحرية؟

[1] Boucif Mekhalled, Op cit, P: 24 .

1- البيان الجزائري وصداه :

في ظرف متميز من مجريات الحرب العالمية الثانية ، تمثل في وجود قوات الحلفاء في الجزائر. وحرص السلطة الاستعمارية الجديدة (أي اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني) على تثبيت وجودها في المستعمرة. تشاور وتحرك وبادر الجزائريون إلى تقديم وثيقة مطالب : بيان الشعب الجزائري بعنوان "الجزائر أمام الأزمة الدولية" يوم 10فبراير 1943. سلّم إلى الحاكم العام الفرنسي مارسيل بيروتون يوم31 مارس.كيف جاء؟ و ما محتواه؟

إن "الجو الجديد المناسب" منذ وجود قيادة أركان جيوش الحلفاء في الجزائر، كان عاملا وظرفا ملائما. لتقديم هذه المطالب و التعريف بالقضية الجزائرية للحلفاء الأمريكيين والإنجليز الذين كانوا في حاجة ماسة إلى طاقات الجزائر المالية والبشرية لإتمام الحرب وتحرير أوروبا من النازية.

كان النظام الاستعماري الجديد في موقع حرج وكان عليه أن يستمع إلى الجزائريين الذين استغلوا الظرف فتحمسوا وطالبوا.

كان لفرحات عباس (1899–1985) دوراً محورياً في تقديم المطالب الجزائرية فبعدما تجند تطوعا في الحرب دفاعا عن الأمة حسب رسالة مفتوحة كتبها بتاريخ 04 سبتمبر 1939 شرح فيها أسباب تطوعه ومشاركته في الحرب... و لكنه" لم ينل نفس ترقيات زملائه فبقى جنديا إضافيا... وعرف نفسه بأنه إصلاحي تقدمي"[1]. بعد أن كان ذا نزعة إدماجية قوية اصطدم بواقع استعماري جديد عايشه جعله يغير مواقفه حيث قال "إن الأمة الجزائرية التي لم أكتشفها سنة 1936 في الجماهير الجزائرية و جدتها اليوم"[2].

وانفرد فرحات عباس بإرسال رسالة بعنوان " جزائر الغد" يوم 10أفريل 1941 إلى المارشال بيتان. في فترة كانت الجزائر موضع مساومات استعمارية و مشاريع تقسيم إقليمية[3]، وشكلت هذه المراسلة التي كانت عبارة عن "إدانة للاستعمار و مطالبة ببرنامج إصلاحات.. إلى درجة وطنية"[4] قيمة خاصة باعتبارها "المبادرة الوحيدة

[1] Charles André Julien, Op cit, P : 242.

[2] Charles Robert Agéron, Abbas et l'évolution politique de l'Algérie musulmane pendant la 2 ème G.M. R.H.M.C. N° 04, Juin-Juillet 1975, Tuni, P: 125

[3] Ferhat Abbas, Guerre et révolution d'Algérie. La nuit coloniale. TI. Paris : Ed Julliard, paris, 1962, p : 138

[4] Benjamin Stora et Zakya DAOUD, Ferhat Abbes : une Autre Algérie, Alger : Ed, Casbah, 1995 P. 109

الكبرى في الحياة السياسية الوطنية قبل الإنزال"[1] و في المقابل يرى آخرون بأنها(أي الرسالة) "طالبت بالخبز و ليس الاستقلال"[2]. فلم ترق إلى تطلعات وآمال الجزائريين.

تغيرت الظروف العامة في فترة ما بعد نوفمبر 1942. فتغيرت الظروف، وتوسعت دائرة المطالبين أمام سلطة استعمارية كانت في حاجة لمشاركة الجزائريين في المجهود الحربي. في هذه الأجواء قدم الجزائريون مطالبهم وبادر الكثير إلى تحقيقها. ومن أجل ذلك راسل أربعة وعشرون من النواب الجزائريين السلطات الفرنسية والحليفة يوم 20 ديسمبر. ثم يوم 22 ديسمبر السلطات الفرنسية فقط[3] عن طريق برقية أكدوا فيها على تضحيات الجزائريين وبأن المغزى من الحرب هو " تحرير الشعوب والأفراد دون تمييز عرقي أو ديني (حسب ما جاء على لسان الرئيس الأمريكي روزفلت)" ومن خلال البرقية كذلك " وجهوا دعوة عامة إلى النواب الجزائريين وممثلي كل الهيئات والتنظيمات إلى اجتماع من أجل وضع مشروع نظام سياسي واقتصادي و اجتماعي للمسلمين الجزائريين. من شأنه ترسيخ العدالة الاجتماعية وبسط بوثقة لإحقاق الحقوق"[4].

وعلى هذا الأساس كانت هذه البرقية قاعدة ومنطلقا للبيان الجزائري الذي جاء عقب تنسيق بين عدة شخصيات ممثلة لاتجاهات مختلفة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كتلة النواب، الحزب الشيوعي الجزائري، وشيوخ الزوايا وحزب الشعب الجزائري، وبعد تنسيق فيما بينها انعقد اجتماع 7 فبرار في منزل أحمد بومنجل بالجزائر لتحرير وصياغة أخيرة للبيان الذي تضمن بعد مقدمة مطولة عن تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر ومخلفاته من استيطان ومصادرة وتضحيات الجزائريين مدعمة بالأرقام، إدانة الاستعمار واستغلال الشعوب، والمطالبة بتطبيق تقرير المصير وتحقيق الحرية والمساواة، من حرية المعتقد والعبادة والرأي والصحافة وتأسيس الجمعيات والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية، وبمجانية التعليم للأطفال

[1] Ahmed Mahsas, op cit, P : 163

[2] جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديثة و المعاصرة، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص:183

[3] Claude collot et Jean-Robert Henry, Le mouvement national Algérien. Textes: 1912-1954, 2ème, Ed Alger : OPU, 1981, P: 152

[4] Paul-Emile Sarrassin, La crise Algérienne, Paris: Ed, du Cerf, 1949, P-P: 174-175

ومشاركة المسلمين الجزائريين في إدارة شؤون بلادهم وإطلاق سراح المساجين السياسيين والمعتقلين باختلاف انتماءاتهم الحزبية.

حسب البيان دائما فإن تطبيق هذه المطالب سوف يضمن مشاركة الجزائريين في الدفاع عن الحرية والحق "وإن تنسيق مجهود الحرب و المشاركة فيها قبل التحدث عن المقابل هو خدعة حصلت من قبل وتحديدا في 1918 ووقعت ضحيتها شعوب كثيرة مثلنا"[1] فالشعب يريد ضمان مستقبله بإنجازات مضمونة ومستعجلة وعلى السلطات المسؤولة قبول حريته "وقع البيان يوم 10فبراير1943 من قبل نواب اختُلِف في تقدير عددهم أهو 50نائبا"[2] أم 56نائبا"[3] أم 21 نائبا"[4]؟. كان من بينهم خمسة نواب عن القطاع الوهراني وهم:

– عبابسة عبدالله. من مستغانم وهو مستشار عام ومندوب لجنة مالية.
– طالب عبدالسلام من تلمسان وهو مستشار عام ومندوب لجنة مالية.
– شنتوف عدة من معسكر وهو مندوب لجنة مالية.
– بن شيحة يوسف من عقب الليل (عين تموشنت) هو مندوب لجنة مالية ومستشار وطني.
–بشطرزي حاج حسان من وهران وهو مندوب لجنة مالية و مستشار وطني.

قبل التوقيع على البيان. ساهمت عناصر من حزب الشعب الجزائري في التشاور حوله بالاقتراحات فمشاركة بوشامة محمد وبن عصمان عبدالكريم وهم أمناء خلايا بتلمسان في لقاء يومي10 و11 جانفي1943 بالجزائر جمعهما مع فرحات عباس الدكتور بن جلول وأعطيا خلاله آراءهما و نظرتهما"[5]. التي لم تخرج عن مبادئ الحزب و مواقفه الثابتة. لقد بين مصالي الحاج موقف حزب الشعب الجزائري خلال زيارة فرحات عباس يوم26 أفريل 1943 بمكان إقامته الجبرية (ببوغار) وبعدما كانت له وعود بإطلاق سراحه بعد شهرين؟[6] موقف حزب الشعب الجزائري من المقترحات والمطالب بصراحة حيث خاطب زائره بالقول: "أثق فيك من أجل جمهورية جزائرية مندمجة مع فرنسا. ولكن في المقابل. لا أثق في فرنسا. لأنها لا

[1] Claude Collot et Jean- Robert Henry. Op cit. P-P: 155-165 (texte intégral du manifeste du peuple Algérien)
[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات (1925 - 1954) ج 2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 367.
[3] Jacques Simon. Op cit. P:M 102
[4] Claude collot et Jean-Robert Henry. Op cit. P: 170
[5] Pref d'Alger CIE N° 86. janvier 1943
[6] Jacques Simon. Op cit. P: 107

تعطيك أي شيء ولا تتنازل إلا بالقوة. ولا تعطيك أي شيئ تنتزعه أنت"[1]. إن هذا التصريح كان موفقا و مدركا في آن واحد لعدالة هذه المطالب اللينة واستحالة تحقيقها... لأن الاستعمار لا يصغى إليها. فالبيان مزج بين نوعين من المطالب فكان. حسب رأي المحامي أحمد بومنجل "عبارة عن مطالبة لينة. جسدت طموحات طبقة برجوازية ومثقفة. وتناسبت في آن واحد مع الطبقة الاجتماعية العريضة"[2]. ويكون بذلك. قد لقي موافقة من قبل عناصر حزب الشعب الجزائري. على أساس أنه وسيلة مطالبة ومغالبة. وحمل مطالب وطنية كانت قائمة منذ مدة. "وحاول تحليل تحولات المجتمع الجزائري في مواجهة المتغيرات الدولية"[3]. ولهذا الغرض لقي مساندة من عناصر قيادية داخل الحزب: منذ إعداده على أساس أنه مرحلة في المطالبة و ليس هدفا نهائيا.

إن وجود قيادة قوات الحلفاء في الجزائر واجتماع بعض الشخصيات الوطنية بها (رغم تحفظ وتنصل الأمريكيين) جعل السلطة الاستعمارية في مأزق وحرج من هذه الاتصالات خاصة عندما أفصح بعض الجزائريين بها... وعلنا بوجودها. بل وعود وضمانات أعطيت لهم. وهو ما صرح به مصطفاي شوقي (أفريل 1943) بقوله: "لي وعود من الأمريكيين ستعلن عن حكومة"[4]. وأقلق هذا كثيرا السلطة الاستعمارية مما جعلها تقوم بتطويق ومراقبة عناصر حزب الشعب الجزائري وكإجراء "وقائي" قامت بتغيير و تحويل مكان الإقامة الجبرية لمصالي الحاج إلى بوغار ومشاوي محمد إلى تريزال (سوقر حاليا) و معروف بومدين إلى تلاغ[5] منذ أبريل 1943. وهو نفس الشهر الذي بدأ فيه تداول بيان الشعب الجزائري في ناحية تلمسان[6]. ومنذ شهر جويلية في مدينة وهران[7]. فما علة هذا التأخر؟ الأكيد لأسباب موضوعية: النقل و الطباعة. لكن ليست هي الوحيدة المبررة لذلك! فالنقاش و الحوار حول هذه المطالب ظل وبقي نخبويا ومحدودا إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية بين الجزائريين الذين عاشوا ظروفا معيشية صعبة وتحت ضغط و قمع استعماري.

[1] Mohamed Harbi. Aux origines du FLN: le populisme révolutionnaire en Algérie . Paris. Ed. Bourgeois 1975. P: 18.
[2] Benjamin Stora et Zakya Daoud. Op cit. P: 118 .
[3] Mahfoud Kaddache. T2. Op cit. P: 643.
[4] Mohamed Harbi. FLN: Mirage et réalité. Alger: NAdp- ENAL 1993. P: 24
[5] Pref d'Oran, CIE. N° 1060 avril 1943)
[6] Awo. Cart. 4475. GGA. Dpt d 'Oran. PS. Oran. N° 1759 du 27/04/1943.
[7] Awo. Cart. 4477. Doss: Presse indigène (juillet 1943)

فلم يكن مهما مناقشة البيان لأنها مسألة معقدة وتفوق قدراتهم. بل كيف يتم تحسين ظروف حياتهم ويتم الخلاص من الاستعمار.

توعدت السلطة الاستعمارية بأن يكون البيان قاعدة لمشروع إصلاحي. في وقت كان على فرنسا "إعادة تنشيط سياستها المقطوعة منذ 1939 وإعادة سلطتها بالجزائر ومجاملتها للجزائريين"[1]. ومن أجل هذا المبتغى كونت اللجنة الأولى للدراسات الاقتصادية والاجتماعية الإسلامية بتاريخ3 أبريل1943. وعقدت دورتين: الأولى في 14 أبريل، والثانية في 23 جوان؛ وخلالها صرح الحاكم العام كاترو المعين منذ1 جوان: "بأن وحدة فرنسا والجزائر تشكل مبدأ لا نحيد عنه، ومن هنا فإن أي عمل يرمي إلى تمزيق هذه الوحدة هو مرفوض،و لا بد أن تحصلوا [أنتم المسلمون] على المكانة القانونية التي تريدونها ضمن المجتمع الفرنسي[2]." لقي هذا الخطاب – ذو الشقين والوجهين المتمثلين في: لا حياد ولا تراجع عن الاستعمار. وفي المقابل الإشارة إلى إمكانية حصول الجزائريين على بعض الحقوق مواقف متباينة، فرحبت به الطبقة البرجوازية والمثقفة ثقافة فرنسية والنواب. ورأى فيه آخرون رفضاً صريحاً للبيان الجزائري وملحقه الذي قدم يوم 26 ماي من قبل نواب اللجان المالية واستلمه الحاكم العام، يوم 11 جوان وحمل توقيع 20 نائباً[3].

كان هذا الملحق في محتواه أكثر جرأة و وضوحا من البيان،وحمل مطالب ميدانية ملموسة ومباشرة ومنها قيام دولة جزائرية بدستورها وبرلمان منتخب باقتراع عام مباشر، وتحويل نظام الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية، و تمثيل متساو للمسلمين الجزائريين والفرنسيين في المجالس المنتخبة والمطالبة بنظام تجنيد موحد في الجيش.... وصيانة الحريات الفردية والجماعية من التعليم، وحرية رأي وصحافة، واللغة....و ممارسة العبادة[4].... فكان الملحق كالبيان نظرا لأنه "أدان وحاكم الاستعمار و أكد على فشل سياسة الإدماج في الجزائر، وعلى ضرورة إسهام المسلمين الجزائريين في الحياة العامة"[5].

أظهر البيان وملحقه صراعا علنياً بين السلطة الاستعمارية وأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية. إذ التزم كل طرف بمواقفه. فاعتبر الاستعمار هذه المقترحات الجزائرية المقدمة في البيان و ملحقه قاعدة لمشروع إصلاحي. فكوّن من أجل هذا

[1] Henri Pellegrin. Op cit, P: 21.
[2] Awo. Cart. 4475. GGA.Police spécial, N° 2867, Oran du 03/07/1943.
[3] نفس الشخصيات التي وقعت البيان عن عمالة وهران، أمضت كذلك الملحق.
[4] Claude Collot et Jean-Robert Henry. Op cit. P-p: 165-180.
[5] Henri Pellegrin. Op cit. P: 20.

لجان إصلاحات في أفريل وديسمبر1943 أنجزت مشروعاً إصلاحياً هو أمر7 مارس1944.

تميز موقفه بالمماطلة والتهرب والتأويل لغزى هذه المطالب. أما بالنسبة للجزائريين فإنهم أدركوا استعمال الظرف المناسب للمطالبة. فساد جو من التقارب والاتحاد بينهم والمشاركة الجماعية انتهت بتقديم مطالب شملت كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كانت المدن محور وميدان هذه المطالبة. ففيها كان التحضير والتنسيق و الشرح ولعب النواب الجزائريون دوراً أساسياً في تقديم المقترحات.

على مستوى العمالة: أصبح لوهران قيمة مميزة "لتكون منذ 1943محطة جهوية للحركة الوطنية الجزائرية. وبعد أن كانت تلمسان مضطلعة بهذا الدور منذ 1936 تراجعت خاصة بعد 1945"[1]. بعيدا عن هذا الرأي الذي لا يلزم إلا صاحبه. فإن تراجع أو تقدم وتزايد نشاط و نضال أي مدينة في سياق الحركة الوطنية تحكمه عوامل موضوعية ومنها خاصة قمع واضطهاد الاستعمار. وحركية توسع هذا النشاط. فلم يبق هذا النضال رهين وحبيس مدينة أو أخرى. بل توسع حتى باتجاه الأرياف...فكأن لهذه المدن دور متكامل وموحد وذو أبعاد وطنية...

عموما، وقفت السلطة الاستعمارية أمام هذه المطالب موقفا سلبيا. فقام الجنرال كاترو بتوقيف فرحات عباس مخطط البيان وسايح عبدالقادر مدير الخلية العربية في اللجان المالية يوم 23سبتمبر. مما خلق تذمّرا وغضبا شعبيا خاصة في الأوساط الشعبية المدعمة للبيان[2] واتهمت الإدارة الاستعمارية " باللاعدالة رغم الآمال المعلّقة على كاترو بفعل وعوده"[3].

وانتشرت شائعات استقالة جماعية للنواب والمستشارين الجزائريين تنديدا ببطء الإصلاحات. وكان رد الفعل الشعبي الأولي غير محدود. إثر التدابير الاستعمارية المتخذة ضد النواب وحل المجالس المالية. مجسدا في أسلوب أكثر نضجاً وتلاحماً وتوحيداً وحماسة في ردوده المباشرة. ففي هذه الأجواء انتشرت شائعات حول تنظيم مظاهرة في وهران يوم24 سبتمبر و تشكيل وفد يقدم مطالب إلى السلطة المحلية[4] نفس الحالة من الغضب كان عليها أهالي تلمسان التي عرفت خلال نفس اليوم زيارة

[1] Omar Carlier, Op cit, P: 90.
[2] Pref d'Oran, C.I.E N° 663 (septembre 1943).
[3] Ibid.
[4] Pref d'Oran, C.I.E N° 653 (septembre 1943).

حاكم المقاطعة الذي حاول طمأنة الجميع مركزاً على حسن نية إدارته و قال إنه "غير ملزم بما تقوم به السلطة المركزية"[1].

أدركت الإدارة الاستعمارية أن سلاحها يمكن أن ينقلب ضدها وفعلا تلاحمت وتوحدت المطالب وتعددت وسائل التعبير عن الغضب الشعبي. ومن هنا كان لحزب الشعب الجزائري بجناحه السري دورٌ مهمٌ في تحريك الأوساط الشعبية. ولعل حملة الكتابات الحائطية التي عمت المدن وما حملته من شعارات تحمل وحدة الهموم الشعبية بغض النظر عن الانتماء السياسي دليل على ذلك.

فعلى جدران إدارات عمومية في مستغانم ليلة 26–27 سبتمبر: كتبت عدة شعارات منها: أطلقوا سراح فرحات عباس، تحيا مصالي وحزب الشعب الجزائري. إن العرب في بلدهم و يريدون العيش في الجزائر[2]. وفي نفس الليلة. بسيدي بلعباس كتبت عبارات أخرى متشابهة في محتواها. وتكون حسب تقرير الشرطة الاستعمارية من تدبير "الشبيبة المسلمة الأدبية. التي ينتمي أغلب عناصرها إلى حزب الشعب الجزائري"[3].

أدى الضغط الاستعماري على النواب والأوساط الشعبية المؤيدة للبيان إلى غضب وتذمر وتلاحم شعبي. فبعدما كانت العناصر المناضلة والمساندة لحزب الشعب الجزائري وحدها محل المتابعة الاستعمارية باستمرار.[4] أصبح الكل في قفص المتابعة وصعب على السلطة الاستعمارية المراقبة نظرا لانخراط الكثير من مناضلي الحزب في جمعيات و نوادٍ عديدة. وتداخل الميول و الانتماء السياسي داخل العائلة الواحدة كحالة عائلة مرابط عمار المولود في 1885 بتلمسان. إذ كان الأب منخرطاً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. بينما كان أبناؤه السبعة أعضاء خلية في حزب الشعب الجزائري[5].

إلى جانب مناضلي الحزب، أصبح مؤيدو البيان. وخاصة بعدما أقدمت السلطة الفرنسية يوم 14 أكتوبر1943 على سحب رخص التنقل للنواب المحليين في المجالس المالية محل مراقبة الإدارة الاستعمارية وتعسّفها فزاد هذا العمل التعسفي من استياء العامة منها[6]، مع الإشارة إلى أن بعض النّواب قد اتهموا في حالات

[1] Awo, Cart. 4477, Doss: Dissolution des délégations financières GGA, N° 652, du 25/09/1943.
[2] Awo, Cart. 4477. Ss Pref de Mostaganem N° 389/S du 08/10/1943.
[3] Awo, Cart 4477. Sidi-bel-Abbes. Rapport de police. CC N° 1072. C. du 27/09/1943.
[4] Pref d'Oran. CIE N° 628 (aout 1943).
[5] Pref d'Oran. CIE N° 619 (aout 1943).
[6] Awo, Cart 4477. Doss : Dissolution des D.F. GGA N° 652 du 25/09/1943.

كثيرة بازدواجية مواقفهم تجاه الإدارة الاستعمارية من جهة، ومطالب البيان من جهة أخرى. كحال الباشاغا بن شيحة بوسيف مستشار وطني ومندوب مالي لمقاطعة عين تموشنت[1]. وبالمثل كان حال شنتوف عدة – مندوب مالي من معسكر خاصة بعد أحداث مظاهرة 01 أكتوبر 1943.

فما هي الاستفادة التي جناها حزب الشعب الجزائري من مساهمته في نصرة البيان الجزائري؟ أكد الحزب على فعالية حضوره في مساهمته هاته عبر:

التحضير وإعداد المشروع: فشارك أعضاء من الحزب: كمحمد الأمين دباغين وعسلة حسين في وضع المشروع. وكان للقاعدة الحزبية رأي فيه.

المشاورة: فعن طريق الاتصالات، أعطت قيادة الحزب آراءها و مواقفها من مقترحات ومطالب البيان الجزائري.

الاستفادة منه رغم رد الفعل الاستعماري السلبي المنتظر من البيان المنتظر والمتوقع لدى قيادة الحزب. لقد استفاد حزب الشعب الجزائري "من تمرير أفكاره وأطروحاته عبر البيان"[2]. و رسّخت مناقشة البيان انفراجاً في الساحة السياسية الوطنية وتقارباً و تلاحماً جزائرياً بين مختلف التيارات خاصة بواسطة خلايا أحباب البيان والحرية.

2– فعالية أحباب البيان والحرية:

لمواجهة البيان الجزائري. سعى الاستعمار الفرنسي إلى ربح الوقت و تأويل المطالب فبادر إلى تشكيل لجان إصلاحات اقتصادية واجتماعية. الأولى يوم 23 أفريل 1943 كلفت بتحضير برنامج إصلاحي مستعجل. تكونت من نواب جزائريين معينين مثلوا مختلف العمالات الجزائرية. ومنهم: بن شيحة بوسيف ومكي وحميدة قدور وهم نواب من عمالة وهران لم يلقوا تأييداً من الأهالي. بل اتهموهم بالولاء. واقترحوا أسماء جديدة بدلهم[3] ورغم هذا واصلت اللجنة عملها لتقدمه إلى الحاكم العام الفرنسي يوم 26 جوان1943. أما اللجنة الثانية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية الإسلامية. فتكونت يوم 19 ديسمبر1943 واستمعت إلى مقترحات عدة شخصيات وطنية ممثلة لعدة تيارات و هي:

* عمار أوزقان عن الحزب الشيوعي الجزائري. يوم 23 ديسمبر 1943.

[1] Pref d'Oran. CIE N° 627 (aout 1943).
[2] Jean Claude Vatin. Op cit. P: 213.
[3] Awo. Cart 4477. GGA DPT d'Oran.P.S. Oran N° 1590 du 17/04/1943.

- فرحات عباس وسايح عبدالقادر[1] من النواب وقدما تصريحا مشتركا يوم 03 جانفي 1944.
- تقرير الشيخ البشير الإبراهيمي – رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 03 جانفي 1944.
- تصريح مصالي الحاج ممثلا لحزب الشعب الجزائري المكتوب يوم 07 جانفي 1944 بقصر الشلالة. والذي قرأ في جلسة 15 جانفي 1944. وحمل موقف الحزب ومطالبه. فرد من خلاله على خطاب الجنرال ديغول في قسنطينة يوم 12 ديسمبر 1943 معتبرا إيّاه بمثابة مشروع بلوم فيوليت بصيغة جديدة. وأكد في المقابل على مواقف الحزب القديمة والثابتة من أجل حل المشكلة الجزائرية. فعوض سياسة الإدماج غير المنطقية. لا بد من سياسة تحرير ودمقرطة المجالس الجزائرية وتحويل اللجان المالية إلى برلمان جزائري منتخب بواسطة الاقتراع العام المباشر دون تمييز عرقي أو ديني. وطالب مصالي كذلك من خلال تصريحه بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين[2].

لقي هذا الموقف ارتياحا في الأوساط الشعبية الساندة لحزب الشعب الجزائري بالعمالة. حيث رأت بأنه "لا السجن و لا الإقامة الجبرية قد نالا من صمود مصالي. الذي لم يمض على البيان مبدئياً لاعترفه بارتباط الجزائر و بقائها تحت راية فرنسا" [3].

جاء أمر 07 مارس1944 المتعلق بوضعية الفرنسيين المسلمين بالجزائر[4]. دون آمال وطموحات الشعب الجزائري. ولم يأخذ بعين الاعتبار مقترحات ممثلي وأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية. فاعتبر القادة الوطنيون هذا الأمر ذا غبار لأنه كان دون المطالب المقدمة في البيان وملحقه[5]. إذ كان موجها لطبقة متميزة مرتبطة مصلحيا بفرنسا. و أبقي في المقابل على إطار السياسة الاستعمارية المنتهجة[6].

لم يلق هذا الأمر متابعة خاصة ومتميزة إلا في الأوساط الغنية وذوي الألقاب "الشرفية" في المدن الكبرى[7]، حيث فتح باب التجنس لـ: 60000 جزائري (حسب

[1] أطلق سراحهما يوم 02 ديسمبر 1943.

[2] Abderrahmane Kiouane. OP cit. P-P: 85-89

[3] Pref d'Oran. CIE N° 31 (janvier 1944).

[4] حسب التسمية الأصلية في العنوان. – أمر 07 مارس 1944، الذي احتوى على 08 مواد.

[5] Claude Collot et Jean Robert Henry. Op cit. P: 185.

[6] Voir texte intégral: de l'ordonnance du 07 mars 1944 (in): Mahfoud Kaddache. T2. Op cit. P-P: 953-955.

[7] Pref d'Oran. CIE N° 187 (mai 1944).

المادة الثالثة منه). قدر تعداد هؤلاء المستفيدين المتميزين وهم الباشاغا والأغوات والقياد...

والحاصلين على شهادات التعليم. والموظفون المدنيون و الوكلاء القضائيون. وأعضاء الغرف التجارية والفلاحية والمندوبون الماليون والمستشارون ورؤساء الجماعات (Djemaa). بعمالة وهران بـ 7500 شخص. منهم: 4000 في البلديات المختلطة و3500 في البلديات كاملة الصلاحيات[1]. وقد دار نقاش داخل هذه الأوساط القابلة للأمر. حول كيفيات تعيين الفئة المؤهلة لحقوق «المواطنة» وتوحيد نظام العلاوات العسكرية ، وكيفية تنفيذه والاستفادة منه.

رأى الجنرال كاترو «بأن هذا المشروع الإصلاحي لقي قبولا من قبل 95% من مسلمي العمالة[2]. ومن خلاله سعت السلطة الاستعمارية المثلة في الجنيرال ديغول إلى وضع صلة بين الواجبات العسكرية المفروضة على الأهالي وحقوقهم السياسية "فربط التجنس بضريبة الدم المقدمة من الأجيال ومنذ عهود مضت وعبر أسلافه نابليون الثالث وجول فيري و جورج كليمنهوا[3]".

كان هذا الإصلاح بإعطائه حق المواطنة الفرنسية لـ 50000 أو60000 جزائري بمثابة مشروع بلوم فيوليت مُوسّع. و في منحه حق الانتخاب لأشخاص قدِّر عددهم بـ 1,6 مليون[4] تأويلا ضئيلا. ورغم ذلك قبله الحزب الشيوعي الجزائري على أساس أنه خطوة لفتح الحقوق أمام الأهالي. واعتبره فرحات عباس غير كامل. فلم يأخذ بعين الاعتبار لا تاريخ الجزائر. ولا تطور مواقف وأراء الجزائريين مند الحرب العالمية الثانية[5] وتجسد رد الفعل الوطني السريع والميداني في تأسيس أحباب البيان والحرية بتاريخ 14مارس1944وقد إشترط حزب الشعب الجزائري للانضمام إلى الحركة إضافة كلمة حرية. فصار أحباب البيان والحرية[6] وقد ضم « شخصيات وطنية من مختلف التيارات المنتمية إلى تنظيمات سياسية تملك أراء متشابهة حول حل المشكل الاستعماري»[7].

[1] Pref. d'Oran ,CIE N° 582(Novembre 1944).

[2] Ibid.

[3] Belkacem Recham . op cit . P-P :108-109.

[4] Xavier yacono Histoire de l'Algerie . Paris ed de L'Atlanthrope .

[5] Mahfoud Kaddache . T2 op . cit P : 679.

[6] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة 1936-1945 ، ج2، الجزائر ، م.و.ك ،1984، ص 282.

[7] l'Egalité du 24/12/1944 .

كانت حركة أحباب البيان والحرية بمثابة تجمع وطني[1] يهدف إلى التعريف بالبيان الجزائري والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي بواسطة الكلمة والكتابة والوقوف ضد كل أشكال الاستعمار الوحشية.

ومن من أجل بلوغ هذه الأهداف زوّدت الحركة بقانون أساسي ضم 8 مواد. وتهيكلت من القاعدة إلى القمة بلجان محلية وإقليمية ولجنة مركزية : مقرها الرئيسي بالجزائر[2].

ولعبت جريدتها المساواة (L'égalité) الصادرة منذ 15سبتمبر1944. تحت إدارة عزيز كسوس دورا خاصا في التعريف بأهداف حركة أحباب البيان والحرية و توعية الرأي العام بها. ولقيت رواجا كبيرا حيث ارتفع معدل نسخها من 15 ألف خلال الشهرين الأولين إلى130ألف نسخة بعد سنة من صدورها فكانت من خلال مقالاتها توضيحا للمطالب الجزائرية ونقدا للسياسة الاستعمارية «الإصلاحية» ودعوة الجزائريين المؤهلين في قوائم الفئة الأولى للانتخابات (أي المتجنسين) حسب 7مارس إلى الامتناع عن تسجيل أسماءهم عليها. ونقل لأخبار عن مجهودات التنسيق بين قيادات الحركة. وحركة تأسيس و توسيع الخلايا و تزايد المنخرطين بها.

[1] Ahmed Mashas . ep cit . p:171.

[2] Voir texte intégral de l'association des A.M. L. (in) Claude Collot et J.R H. op. Cit. P : 186 -187.

المدينة	التاريخ	اتصالاته و أعماله[1]
غليزان	16 مارس	اجتماع داخلي مغلق
تلمسان	16-17 مارس	اتصل بالبشير الإبراهيمي. وبوشامة و الدكتور مرابط وزار دار الحديث. وفوج المنصورة للكشافة الإسلامية الجزائرية و خلال زيارته للفوج ألقى خطابا مركزا على فوائد البيان و انتقد سياسة الاستعمار . الإصلاحية »
عين تموشنت	17 مارس	برفقة البشير الإبراهيمي. حضر تدشين مدرسة إصلاحية ألقى خطابا في تجمع نظمه كل من بن ديفلي محمد وكلوش جديد عبد السلام (من مناضلي من حزب الشعب الجزائري) وفيه انتقد الإصلاحات الاستعمارية ووصفها بالسلبية. ولا تلبي أمال الشعب الجزائري.
سيدي بلعباس وغليزان	19 مارس	اجتماع داخلي مغلق
مستغانم	19 مارس	التقى بشخصيات مدعمة للبيان. منهم بن تريكي محمد. بن عليوة مصطفى وحضر اجتماعا في مقر فوج الفلاح للكشافة الإسلامية الجزائرية وزار زاوية الشيخ بن تكوك (بوقادير) وبعودته إلى غليزان توجه إلى تيارت
تيارت و قصر الشلالة	20 مارس	لقاء مع مصالي الحاج بقصر الشلالة (إقامته الجبرية) كان من المقرر أن يكون لقاء ثلاثيا بانضمام البشير الإبراهيمي. لكن تعذر وصول رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى المكان

[1] Tableau tracé selon données (in) : -Awo . cart. 4477 . GGA . PRG . N° 2132 . Oran du 20/03/1944 .

-Pref d'Oran .CIE N° 116 (Mars 1944).

2-أ- انتشار الخلايا بعمالة وهران:

أثرت مجريات الحرب وسياسة الاستعمار الفرنسي الاستغلالية تجاه الجزائريين في الكثير منهم. فأصبحوا مدركين لخطورتها ومقاصدها. ومنهم فرحات عباس الذي غير الكثير من مواقفه المعهودة نظرا لما لاحظه وعايشه من سياسة الاستغلال والتمييز الاستعماري... ويأسه من إمكانية تحقيق مطالب ليّنة أدى به إلى المبادرة وبتنسيق الجهود لإحياء مطالب البيان الجزائري وإلى "التفاهم مع حزب الشعب الجزائري مع أنه لم يتخلص من النظرية الإصلاحية"[1] "فأصبح إلى جانب بونجل. وسعدان بالنسبة للإدارة الاستعمارية. نصف متمرد"[2].

قام فرحات عباس بدور محوري في توحيد المطالب والجهود بين التيارات المثلة لخلايا أحباب البيان والحرية. وهي كتلة النواب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري. تجلى نشاطه من خلال زياراته الميدانية التي قادته إلى عدة مدن عمالة في الفترة من 16 إلى 20 مارس 1944. وخلالها كانت له الاتصالات الآتية:

هدفت هذه الجولة إلى شرح أهداف البيان الجزائري وإظهار خطورة السياسة الاستعمارية الإصلاحية. اتصل من خلالها بالقاعدة الشعبية من مختلف التيارات والانتماءات فزار النوادي الإصلاحية والأفواج الكشفية من أجل كسب رأي عام مساند من جهة. وفي المقابل كانت غاية فرحات عباس عند اتصاله بالبشير الابراهيمي ومصالي الحاج: تنسيق وتوحيد العمل والجهد لإنجاح أحباب البيان والحرية. في عمالة وهران لم يكن لقاء فرحات عباس بمصالي الحاج يوم 1944/03/20 هو الأول. بل سبقه اتصال منذ حوالي سنة مضت يوم26 أفريل 1943. ببوغار. وتم خلاله صياغة ملحق البيان الجزائري «غير الموقع من قبل مصالي الحاج. لكونه كان تحت الإقامة الجبرية »[3]. وإثر اعتقال فرحات عباس راسل مصالي الحاج رئيس وأعضاء اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني (CFLN) يوم 11 أكتوبر 1943 مؤكدا في رسالته التناقض الواضح بين تصريحات سياسة الفرنسيين حول الديمقراطية والواقع الممارس. وكلّفه هذا قيام السلطات الاستعمارية بنقله إلى عين صالح لعزله ومراقبته.

---

[1] عبد الرحمان بن يعقوب بن لإبراهيم، ج2، نفس المرجع السابق، ص : 286 .

[2] Mahfoud Kaddache . T2. op cit . P: 677 .

[3] Jacques simon . op cit . P :107.

ومن خلال هذا يظهر مدى التقارب و توحيد الجهود على أعلى مستوى بين أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية. مما أعطى دفعا متينا لحركتهم الممثلة في أحباب البيان والحرية النظامية والشرعية و المفتوحة للجميع. بل سعى أنصار البيان المنتمين في معظمهم إلى طبقة متميزة إلى فسح المجال أمام طبقة واسعة و عريضة ومتضررة من واقع اقتصادي واجتماعي صعب[1]. ومن تسلط استعماري. فأصبحت آمالها متعلقة بنجاح أحباب البيان والحرية لأنها « حملت أطروحة الاستقلال ولو مغلفة بعبارة في إطار الاتحاد مع فرنسا»[2]. ونظرا لهذا عرفت الخلايا انخراطا واسعا وسريعا إذ قدر عدد المنخرطين بعد حوالي سنة من التأسيس بـ: 500000 منخرط في كل أنحاء الجزائر أو أكثر من ذلك وتوقع مسؤولو اللجنة المركزية لأحباب البيان و الحرية وصول العدد إلى1.7 مليون منخرط[3].

اختلف المؤرخون في تقدير عدد الخلايا المؤسسة في كل الجزائر. وبقيت الأرقام متفاوتة وتتراوح ما بين 122خلية كأدنى تقدير إلى 171خلية و هو أكبر عدد. ويُظهر الجدول التالي هذا الاختلاف في إحصاء تعداد الخلايا حسب المؤرخين :

العمالة	حسب محمد عباس تعداد الخلايا[4]	حسب محفوظ قداش وصاري جيلالي تعداد الخلايا[5]	حسب الفرنسي سطورا بن جامين تعداد الخلايا[6]
الجزائر	62	53	20
قسنطينة	84	85	80
وهران	15	25	15
الجنوب	10	—	07
المجموع	171	163	122

---

[1] Pref d'oran .CIE N° 86 (Février 1944).

[2] محمد عباس ، ذكرى مجازر 8 مايو1945 :حسرنا حونة ...وسكت الجولة القادمة، اليوم : السنة الثانية ، العدد 385 ، 8 ماي 2000.

[3] Charles André Julien . op cit . P : 259

[4] Benjamin stora . les sources du nationalisme Algérien_. Paris : l'harmattan 1989 P : 136.

[5] Mahfoud Kaddache et Djilali Sari . L'Algérie dans l'histoire . Alger : ENAL -OPU . 1989 . P: 84

[6] محمد عباس ، المقال المذكور سابقا.

فعلى مستوى عمالة وهران قامت مدن وهران، معسكر وتلمسان بدور أساسي من حيث نشاط تأسيس و توسيع خلايا أحباب البيان و الحرية و تواصل ميلادها حتى خلال الشهور الأولى من سنة 1945، بفتح فروع جديدة في بلديات صغرى مثل زمورة بودو (رأس الماء حاليا) ديبلينو (حاسين حاليا) وتريزال (السوقر حاليا) وباليكا و(تغنيف حاليا)[1].

بعدما تأسّست الخلايا الأولى في الأحياء الشعبية بالمدن الكبرى بداية من مارس وأفريل 1944، بدأت الحركة تلقى إقبالا واسعا في المناطق الريفية لكونها كانت مفتوحة للجميع فضمّت منخرطين من تيارت واتجاهات مختلفة التفت حول مطالب جماعية ومشتركة فكان الانضمام إليها بمجرد ملأ استمارة الانخراط بمثابة التزام بأهداف ومطالب حركة أحباب البيان والحرية وليس تخليا من جانب العضو المنخرط الجديد عن مبادئه وقناعاته السياسية السابقة.

حملت الحركة مطالب جمعت الكثير من الجزائريين حولها كإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، ونشر وتوزيع البيان الجزائري وملحقة والتعريف بما جاء فيها من مطالب، وفتح الحوار والاتصال مع السلطة الاستعمارية الفرنسية حول مضمونهما ودعوة كل الجزائريين دون تمييز أو استثناء للانضمام إليها [2] وهي أهداف بقيت راسخة وأكدها المكتب المركزي للحركة المنعقد أيام 1 و2 أفريل 1945 من خلال توصياته. لقيت حركة أحباب البيان والحرية إقبالا شعبيا واسعا لحملها أمال وطموحات شعبية وخلقت أجواء حماسية شابهت ظروف المؤتمر الإسلامي العام (1936–1938) ومطالبه[3] وعرفت امتناع واعتراض حزب الشعب الجزائري عنها إلا أنه هذه المرة فضّل الحزب أن يكون له دور فعال في نشاط حركة أحباب البيان والحرية على المستوى القاعدي والمركزي لتناسب أهدافه ومطالب الحركة. فلم يكن في نية الحزب الانصهار والذوبان داخل الخلايا المؤسّسة بل أكد على مدى تأقلمه مع الواقع، فلم يكن مطالبا« بكل شيء أو لا شيء»[4].

في منظور حزب الشعب الجزائري، إنّ حركة أحباب البيان و الحرية هي وسيلة للتوغل والانتشار والوصول إلى الفئات العريضة الواسعة، فهي فرصة و مرحلة وليست هدفا نهائيا. كان للحزب دورٌ مميزٌ في تأسيس الخلايا. فأوصت القيادة

[1] Pref d'Oran, CIE N° 167 (Mai 1945).

[2] Youcef Beghloul, le Manifeste du peuple Algérien : Sa contribution au mouvement national .thèse DES, Sc. politique Alger, 11974, P-P : 250 –252.

[3] Jean dande vatin, op cit ,P-P: 293-294.

[4] Ahmed Mahsas, op cit, P : 177.

المناضلين بالبحث عن مناصب المسؤولية فيها كمنصب الأمانة و الخزينة [1] وفعلا كان لبعض منخرطي حزب الشعب الجزائري ذلك. ومنهم "سعد دحلب" و"سويح هواري" وهم أمناء خلايا في قصر الشلالة ووهران على التوالي ، كانت نسبة منخرطي ومساندي حزب الشعب الجزائري في خلايا أحباب البيان و الحرية بمعسكر وتلمسان تقارب 80%. وفي عين الصفراء والبيض والمشرية قاربت 100% من المجموع[2]. لم يذب الحزب داخل خلايا الحركة بل أصبح الموجه والمرشد لنشاطها وعلى مختلف المستويات من القاعدة (الخلايا) إلى المركز حيث ضمت اللّجنة المديرة لأحباب البيان و الحرية أعضاء من حزب الشعب الجزائري وهم : "دباغين محمد الأمين" و"عسلة حسين" و"مسطول محمد". و"شاذلي مكي" باقتراح من مصالي الحاج خلال لقائه بفرحات عباس يوم 23 ديسمبر 1944[3] أما على المستوى القاعدي . فاختلفت نسبة مشاركة حزب الشعب الجزائري من خلية لأخرى ومن مدينة لأخرى، ولم تبق هذه الخلايا حكرا على الأوساط الضيقة البرجوازية. بل اتسعت لتكون داخل أحياء شعبية واسعة حملت أفكاراً ثورية ولتوضيح الصورة . يمكن الرجوع إلى إحدى الدراسات التاريخية[4] التي حاولت عن طريق الأرقام إيضاح نسبة مشاركة حزب الشعب الجزائري في خلايا حركة أحباب البيان والحرية. حسب المناطق و الجهات بالجزائر وهو ما يوضحه الجدول التالي:

(5)

المناطق	تعداد الخلايا	% أعضاء حزب الشعب الجزائري
منطقتي الجزائر و القبائل	20	16,39
قسنطينة و الأوراس	80	65,57
القطاع الوهراني	15	12,29
الجنوب	07	5,73

[1] Mahfoud Kaddache, T2, Op. cit., P : 677 et Jacques Simon, op. cit., P 113

[2] Benjamin stora, op. cit., P : 102 : (voir : cartes) et Redouane Ainad Tabet, 8 mai 1945 en Algérie, 2ed. Alger : OPU, 1987, P : 23

[3] Jacques Simon, op. cit. P : 116.

[4] Benjamin stora, op cit, P : 63

[5] أرقام معدلة ، و نوحد بتحفظ طالما هي الدراسة الوحيدة في هذا المجال

تختلف نسب مشاركة حزب الشعب الجزائري في خلايا حركة أحباب البيان والحرية من منطقة لأخرى، داخل وخارج العمالة، بل داخل المدينة الواحدة ووفق تأثيرات الحزب فيها.

أكدت قرارات مؤتمر الحركة أو الندوة الإعلامية[1] ليومي 2 و3 مارس 1945 أسبقية أطروحة حزب الشعب الجزائري، وظهر هذا من خلال توصيات المؤتمر التي جاء منها: تعويض المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب ونظام الحكومة العامة بحكومة جزائرية ووضع دستور جزائري وفق مبادئ نظام ديمقراطي بل «التأكيد على نهج طريق الاستقلال»[2] وهي مبادئ كان يدافع عنها حزب الشعب الجزائري، بل هي خطه.

ومن هنا قوبلت هذه التجربة الشرعية و القانونية (بالمفهوم الاستعماري) بمضايقة ورد فعل عنيف حيث قام الاستعمار بحل الحركة يوم 14 ماي 1945 وملاحقة واعتقال المناضلين الفاعلين فيها بعد اتهامه بالتمرد و الانتفاضة ضده في أجواء مجازر ارتكبتها في حق الشعب الجزائري في عهد الحاكم العام شاتينيون إيبف المعين منذ سبتمبر 1944 . و الذي وجد صعوبة في مواجهة وضع متوتر ومتميز بسعي إدارة الاستعمار إلى تطبيق «إصلاحاتها» و ما جاء في أمر 7 مارس، و في المقابل. تزايدت المطالبة المشرفة أو الثورة بالقانون ، بواسطة أحباب البيان و الحرية التي أجهضت.

2-ب- الجزائر الحرة : غطاء وقائي!

إلى جانب حركة أحباب البيان والحرية، و منذ بداية تأسيس الخلايا الأولى لها خلال شهور مارس وأفريل 1944. أشارت بعض التقارير «الأمنية» الاستعمارية إلى وجود تنظيم باسم «الجزائر الحرة». حسب نظامه الداخلي[3] في مادته الثالثة. هدف إلى الدفاع عن الحقوق الدستورية للجزائريين ضد الاستعمار و لمواجهة أي قمع للحريات الفردية والعامة (المادة الثانية). ويضع من البيان الجزائري وملحقه قاعدة لمطالبه حسب المادة السابعة. وللانضمام إلى هذا التنظيم لا بد من دفع اشتراكات مالية (المادة السادسة) وأداء القسم الآتي: «أقسم بالله العلي العظيم وأمام رايتنا أتعهد بوفائي الخالص لمنظمتنا وبطاعتي الكلية. حتى التضحية لرؤسائي في كل الأحوال والأماكن أقسم بعدم البوح بأسماء قادتي. وزملائي أو أسرار المنظمة مهما حصل» (المادة الخامسة). ولقد اقتصر هذا التنظيم الجديد على أعضاء فاعلين نشطين

[1] انعقدت تحت الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج و أسندت رئاسة أشغال المؤتمر للدكتور سعدان.

[2] Mohamed Boudiaf, la préparation du 1er Novembre Paris : Ed de l'étoile, coll. : El Jarida 1976, P : 11.

[3] يحوي نظامه الداخلي على ثمانية (08) مواد .

فقط، أي لا يوجد أعضاء شرفيون كما هو الحال لحركة أحباب البيان والحرية التي تختلف عنها في نقاط عديدة نوردها كما يلي:

حركة أحباب البيان و الحرية	« الجزائر الحرة »
عانية وعامة ومفتوحة للجميع تضم أعضاء نشطين وشرفيين	السرية و الانتقائية تضم أعضاء نشطين فقط[1]
هيكليا : من القاعدة إلى القمة ، تشكل من لجان محلية ، مرتبطة بلجان جهوية ثم لجنة مركزية (المكتب المركزي واللجنة المديرة)	هيكليا : تشكل من خلايا غير محدودة العدد كل خلية تضم 10 أعضاء و قائد خلية و يكون قادة الخلايا في اتصال مباشر مع رؤساء المهام (Chefs de Missions) و هم بدورهم في صلة مباشرة مع اللجنة المديرة
الهدف : إحياء مطالب البيان الجزائري و ملحقة .. وتطورت إلى أهداف أخرى من خلال قرارات مؤتمر مارس 1945	الهدف : حسب المادة الثانية من النظام الداخلي . فهدف التنظيم هو الدفاع عن الحقوق السياسة الفردية و الجماعية الجزائرية و منطلقه بيان 10 فبراير 1943[2]

من خلال هذه المقارنة الأولية. يظهر تداخل و تشابه واختلاف بين حركة أحباب البيان والحرية وتنظيم الجزائر الحرة. فإن توحدت الأهداف المعلنة المصرح بها فما الداعي إلى وجودهما معا؟

لعل الاختلاف في الهيكل وطبيعة تنظيمها من حركة علنية مسرح بها ومفتوحة للجميع إلى تنظيم الجزائر الحرة السرية و الانتقائية يطرح أكثر من سؤال:

هل تنظيم الجزائر الحرة منفرد في خطته ومطالبه عن حركة أحباب البيان والحرية؟ أم هو غطاء واحتياط لها عند أي طارئ استعماري ويكون مستعدا لرد فعل؟

وما تركيبة تنظيم «الجزائر الحرة» البشرية طالما كان ينتقي عناصره، وملتزما بسريتها؟ هل له صلة بالجناح السري لحزب الشعب الجزائري الذي انتعش خاصة بعد ندوة جويلية 1943 أم «إقتداء بها»؟... وغيرها من الأسئلة التي تبقى مطروحة والموضوع مفتوحا للبحث رغم شح الأرشيف المحلي في هذه النقطة[3].

وإن عرف مصير أحباب البيان والحرية. فليس الحال تنظيم الجزائر الحرة[4] الذي ضم في صفوفه بعض عناصر من حزب الشعب الجزائري والأفواج الكشفية التي ثبتت جدارتها و فعاليتها النضالية.

[1] حسب المادة السادسة من النظام الداخلي للجزائر الحرة .

[2] Préf. D'Oran CIE N° 116 (Avril 1944).

[3] Voir pour ce point - BP 201 préf. d'Oran CIE N° 116 (30/041/1944).
-Préf. d'Oran CIE N° 125 (07/04/1944) - Pref d'Oran CIE N° 149 (30/04/1944)

[4] Ce nom est reproduit par un journal du M.T.L.D(1950- 1954).

III- دور ونشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية:

يعود أصل الكشافة إلى الجنرال الإنجليزي بادن باول Baden Powell (1857-1941) الذي وضع تصورا لنظام الأفواج الكشفية، انطلاقا من تجاربه ومعايشته الميدانية في إفريقيا والهند أو ردها في كتابه «الكشافون» الصادر سنة 1908[1].

أما في شمال إفريقيا و دول المغرب العربي عامة والجزائر خاصة فقد انتعش النشاط الكشفي في جو إثارة سياسية حول خرافة الجزائر الفرنسية، و بعد الاحتفال المئوي الاستعماري بدأت تظهر الأفواج الكشفية الأولى[2] وحملت بذلك ردا موفّقا فكان لها طابع حزبي[3] قام محمد بوراس (1908-1941) بدور أساسي في بعث الحركة الكشفية في الجزائر، من خلال تحضيره القانون الأساسي و النظام الداخلي للكشافة منذ 1935 وترأسه المكتب الإداري الأول لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية في جويلية 1939: حتى وفاته معدوما في27 ماي 1941 بتهمة تسريب وثائق سرية للنازية. لكن في الواقع حاول بوراس الحصول على أسلحة للشباب بجميع الوسائل دون أن يقدر الخطر . فكان عمله انفراديا[4] خاصة وأنه لم تكن هناك منظمة وطنية سياسية وعسكرية قوية، قادرة على عمل جماعي ولم تكن الفكرة ناضجة[5] في فترة صعبة اتسمت بمنع السلطة الاستعمارية أي نشاط سياسي وبقيت الأفواج الكشفية الجزائرية المعتمدة وفق قانون جويلية 1901 محل مراقبة مستمرة لأنها أصبحت رمزا نضاليا، و في خط المواجهة الأول ضد الاستعمار .

1 الشيخ أبو عمران و محمد جيحلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، الجزائر: دار الأمة، ط1، 1999، ص11.

2 تأسيس أول فوج كشفي في الجزائر سنة 1935 و هو فوج الفلاح.

3 Cart 4063 dpt d'Oran .Ps . N° 4839 , du 16/10/1943.

4 Mahfoud Kaddache , T2, Op cit, P: 621

5 الشيخ أبو عمران و محمد جيحلي، نفس المرجع السابق، ص 26 .

1- المبادئ والأهداف الوطنية:

تأسست الاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية رسميا عقب مؤتمر الحراش – الجزائر المنعقد خلال الفترة الممتدة من20-23 جويلية 1939 وفيه تم وضع القانون الأساسي والنظام الداخلي و تحديد الهياكل والمسؤوليات من القاعدة إلى القمة. علما بوجود أفواج كشفية تأسست قبل جويلية 1939.

أوضح القانون الأساسي بأن اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية جماعة تربوية غايتها تشجيع التربية الكشفية وطرقها و مبادئها وتكوين الشبيبة في المجال الخلقي والصحي، وأنها مفتوحة للجميع دون تمييز في الأصل. شريطة الاحترام والمودة (المادة الثانية)، وسعت إلى ترسيخ مبادئ عامة للشبان. حول حب الله، والوطن والإنسانية[1]، أما عن هياكلها فتتكون اتحادية الكشافة من الجمعيات المحلية للكشفيين المسرّح بها والمقبولة من قبل المجلس الإداري. ومن الأعضاء المؤسسين والشرفيين والمساندين معنويا وماليا لا يمكنهم المشاركة في التسيير والإدارة، والتي تتكون من الهيآت الآتية على المستوى المركزي:

الجمعية العامة وتضم الأعضاء المسيرين من قادة الأفواج و الوحدات و أعضاء المجلس الإداري وتجتمع مرة في السنة. المجلس الإداري ويضم ما بين 15-25 عضوا تنتخبهم الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات على أن يجدد ثلث أعضاء المجلس كل سنة يجمع المجلس مرة في كل شهر على الأقل، أو عند الضرورة بطلب من الرئيس أو من ربع عدد أعضائه[2].

المكتب الإداري ويضم سبعة أعضاء منتخبين من قبل المجلس الإداري ولمدة سنة يتكفلون بقضايا التنسيق و الاتصال وتوجيه عمل الأفواج الكشفية. على رأس المكتب الإداري (أو اللجنة الإدارية) قائد وطني للكشافة. يساعده أمناء جهويون وكان منهم "الحاج حسان عبد الرحمان" (من وهران) و"محمد الحاج سليمان" و"شريف غوتي" (من تلمسان) اللذان سيكون لهما دور كبير في تنشيط الحركة الكشفية داخل عمالة وهران.وأما على المستوى الجهوي والمحلي، فكان لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية هياكل محلية تمثلت في: هيئة جهوية ممثلة في المجلس والمكتب. وعلى المستوى المحلي: الأفواج. وعلى رأس كل فوج قائد محلي ومساعدون... وحسب

1 Awo . AP 138 Bull SMA N° 021 (1948 -1949) .

2 Journal officiel du 23/04/1939 Autorisation prefectoral N° 2971.

تركيبة العناصر وفئات أعمارها تتوزع الأفواج إلى مجموعات: للأشبال، والفتيان والجوالة وفق نظام بادن–باول[1] واضطلعت بمهام محددة حسب القانون الأساسي[2].

2- ميلاد وتأسيس الفروع الكشفية:

إن أقدم الفروع الكشفية الموجودة في عمالة وهران قبل تأسيس اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية في جويلية 1939، هي كما يلي:

الفوج	مقره	تاريخ تأسيسه	من بين مؤسسة
الفلاح	مستغانم	أكتوبر 1937	مشغال سنوسي وأيت قاسي أحمد بخلوف بلقاسم وهو عضو في حزب الشعب الجزائري
النجاح	وهران	نوفمبر 1937	كروشة عبد القادر وجفال محمد حمو بوتليلس (من جزب الشعب الجزائري)
المنصورة	تلمسان	فبراير 1939	شريف غوتي وبن ديمراد عبد القادر و صلاحي عبد القادر
الهلال	سعيدة	مارس 1939	لزرق مصطفى وعثمان حمادوش تازي لحسن –أغلب المؤسسين من حزب الشعب

توقعت السلطة الاستعمارية بأن[3] الحرب العالمية الثانية ستوقف وتيرة تأسيس ونشاط هذه الأفواج الكشفية الجزائرية. وبالفعل توقف نشاط بعض الأفواج نظراً لتجنيد الشباب المنخرط بها في الحرب. كما هو الحال لدى فوج الهلال بسعيدة. لكن في المقابل لم تمنع الحرب ميلاد فروع جديدة أقبل الشباب عليها بحماسة كبيرة استغرب أمامها أصحاب الأمر من السلطة الاستعمارية . حيث تشير إحدى التقارير إلى المغزى من هذا الإقبال وأرجعته إلى «أن أصل الكشافة هو المسعى الاستقلالي ووقودها: الاقتناع بالوطنية في الدول أين تتواجد السلطة الفرنسية وهذا يفسر كيف أن فوجاً كشفياً فرنسياً مؤسّساً منذ سنتين لا يضم سوى أربعين فرداً. بينما في المقابل، فوج كشفي إسلامي يتأسس يوم الأحد ليصبح يضم في نهاية الأسبوع ثمانين فرداً»[4]. سعت السلطة الاستعمارية عبر دعم الأفواج الكشفية الفرنسية والإشراف

[1] الشيخ أبو عمران و محمد جيجلي ، نفس المرجع السابق ، ص 12.

[2] عرف تعديلا في ديسمبر 1943 ، خاصة في نقاط محددة كالتمييز بين مهام الأفواج و الخان الشرفية ، ورفع عدد أعضاء المكتب الإداري إلى 15 عضو.

[3] Préf. D'Oran CIE N° 559 (Août 1943).

[4] Awo Cart. 4063 DPT d'Oran Ps N° 4839, du (16/10/1943).

عليها وإقصاء الكشافة الإسلامية الجزائرية ومراقبتها إلى كسر حركة ونشاط هذه الأفواج التي بدأت منذ سنة 1937. رغم هذا تواصل تأسيس وميلاد فروع جديدة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية في المدن الكبرى والصغرى بالعمالة وقامت تلمسان بدور المركز والقطب. لقد لعب شريف غوتي بن مختار المولود في 25 نوفمبر 1913 بتلمسان منذ أن كان أمينا عاما مساعدا في فوج المنصورة منذ تأسيسه ، بدور المحرك للمهمة الكشفية بالمنطقة، وهو الدور الذي تحمله عبر نشاطه في دار الحديث ونادي السعادة حتى انتخابه أميناً عاماً جهوياً للكشافة الإسلامية الجزائرية في جانفي 1942 وهي كلها مهام لم تخف تعاطفه مع "حزب الشعب الجزائري"[1] وكلفته مواقفه اتهامه من قبل السلطة الاستعمارية بأحداث حملة كتابات حائطية في تلمسان خلال شهر مارس 1941[2].

رغم المضايقة تزايد تأسيس أفواج عديدة خاصة في سنة 1943، حملت ميولا وطنية وانخرطت فيها عناصر عديدة من حزب الشعب الجزائري. والجدول التالي يبين حركية تأسيس بعض الأفواج الكشفية خلال ثلاث سنوات:

الفوج	المدينة	تاريخ التأسيس	قيادة الفوج[3]
الصلاح	غليزان	1940	شاذلي المنور
الاقدام	معسكر	1940	صالح بوزيان
المحبوبة	مغنية	ماي 1941	مصاويت درار
الأمال	سيدي بلعباس	جوان 1941	بن ديمراد جمال
الموحدين	ندرومة	ديسمبر 1941	إبراهيم الطاهر
السلام	عين تموشنت	ماي 1942	بن ديمراد مصطفى
الشهاب	معسكر	1943	سفير عبد القادر
المنار	تيارت	1943	بوعبدلي محمد
الوداد	بوحنيفية	1943	بودربالة جيلالي
الرشاد	تبغنيف	1943	دلاي محمد
النجمة	سيدي بلعباس	1943	منور محمد ولد مولاي

[1] Pref d'oran CIE N° 376 (juillet 1942).

[2] Pref d'oran CIE N° 194 (Avtril 1942).

[3] Tableau tracé selon : - Awo cart. 4063 PS N° 4839 du 16/10/1943.
- Awo Catrt 4063 Pref d'oran N° 584 du 18/05/1942.
- Pref d'Oran N° 559 du 21/08/1943 .

يمثل هذا الجدول عينة من أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية ، تواجدت في مدن عديدة، تعاقبت حركة ميلادها فأصبحت سريعة خاصة في سنة 1943، وتوسع انتشارها جغرافيا من مدن كبرى إلى صغرى مجاورة فلعب مثلا فوج المنصورة[1] المؤسس في فبراير 1939 بتلمسان دورا متميزا في تأسيس ودعم أفواج المدن القريبة (مغنية، ندرومة وعين تموشنت وسيدي بلعباس) وارتفع بذلك عدد الأفواج والمنخرطين بها من 487 كشافاً (أكتوبر 1942) إلى 529 كشاف في جويلية 1943[2]. بفعل التجنيد و التعبئة الكبيرة و فتح مقرات جديدة .

لعبت مطبوعة همزة وصل (Trait d'union) وهي نشرية اتصال و إعلام وتكوين بفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بوهران دورا بالغ الأهمية في التعريف بمبادئ الكشافة وبالنشاط المحلي للأفواج... التي بقي بعضها على عتبة التأسيس والإعلان عن الميلاد فقط مثل أفواج في زمورة وسيق وبني صاف لكونها عايشت مشاكل لم تستطيع تجاوزها وهي:

أ- من الناحية المادية: الحاجة إلى وسائل عمل من أموال ومقرات ووسائل اتصال .

ب- من الناحية البشرية: مشكلة تأطير وإرشاد و توجيه الفتيان والشبان المقبلين (حسب المادة 17 من النظام الداخلي) مما صعب على عدة أفواج مواصلة نشاطها[3].

ج- من الناحية التقنية: صعوبة الربط والتنسيق بين الأفواج الكشفية و الفيدرالية بمقرها الرئيسي بالجزائر فبعد نوفمبر 1942 ، أصبحت الأفواج الكشفية بالقطاع الوهراني حرة وغير ملتزمة بالمركز الرئيسي و لا تتلقى الأوامر إلا من الضابط الجهوي شريف غوتي[4] ثم مع سنة 1944. عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي و عادت العلاقة من جديد بين الهيئة الجهوية و الفيدرالية الأم[5].

د- من الناحية السياسية: مضايقة السلطة الاستعمارية لعمل الأفواج ومراقبتها من جهة، والخلافات السياسية الداخلية بين عناصر الفوج الواحد التي أدت في كثير من الأحيان إلى إضعافه وشل نشاطه وعمله. رغم أنه كان من الصعب تحديد الميول والانتماءات السياسية داخل الأفواج. طالما كانت مفتوحة للجميع وضمت فئات عمرية مختلفة ومن شرائح اجتماعية متنوعة فلم تستطيع التقارير

[1] بلغ تعداد منخرطي فوج المنصورة :200 كشاف (خلال شهر جويلية 1941) حسب نشرية Préf. D'Oran CIE 379 juillet 1941).

[2] Awo cart. 4063 PS N° 4839, Oran du 16/10/1943.

[3] du 22/06/1942 Awo Cart. 4063, GGA Dpt d'Oran. S préf. Tlemcen N° 9232 .

[4] Awo cart. 4063. PS Oran, N° 4839 du 16/10/1943.

[5] أصبح شريف غوتي قائدا وطنيا للجوالة منذ جويلية 1944.

الرسمية الفرنسية الجزم في مسألة الميول السياسية للفوج، فأشارت في كثير من الأحيان عند وصف ذلك إلى عبارات «صعب التحيد للمتابعة...» وعينات ذلك كثيرة علما بأن تركيبة أي فوج غير ثابتة بل متغيرة كمحال فوج الفلاح (مستغانم) عند تأسيسه، لم يظهر المؤسسون توجّها وطنيا لكن عند تجديد اللجنة المديرة في سبتمبر 1941، أنتخب عدة أعضاء من حزب الشعب الجزائري ضمنها[1]. ومنهم كيرسلي الطاهر ، وريازي لعرج ، ليصبح هذا الأخير رئيسا للفوج في سنة 1944[2]. وهو ما يؤكد الفوج و انغراس الأفكار و عناصر حزب الشعب الجزائري فيه.

أما فوج الصلاح في غليزان مند تأسيسه ظهرت أسبقية عناصر حزب الشعب الجزائري فيه، وبقيت تحت المتابعة الاستعمارية ورغم ذلك استطاعت تأسيس فرع كشفي في جوان 1941 باسم " السلام" ذي توجه وطني كذلك[3] وبالمثل كان الحال لدى فوج النجاح عند تجديد لجنته المديرة 1941 حيث أصبح "حمو بوتليليس" رئيسا للفوج إلى جانب وجود أعضاء منخرطين في الحزب وهم: صغير الطيب وبن حماد عبد القادر ومتعاطفين ومساندين كثيرين مثل بن شاحة بوبكر و بن جابر هواري[4] وكان لفوج الإقدام بمعسكر توجهٌ وطنيٌ[5] مند تجديد لجنته في أوت 1941 وكان من المحرضين والموجهين لمظاهرة 01 أكتوبر 1943.

إن كانت هذه الأفواج قد أظهرت ميولها الوطني صراحة فإنه وفي المقابل. صعب تحديد توجه أفواج أخرى مثل: فوج المحبوبة -مغنية و فوج الموحدين -ندرومة ذي الصلة الوثيقة بفوج المنصورة بتلمسان الذي أعد أول علم للكشافة في أواخر 1943 من قبل بن ديمراد عبد القادر ، حسب شهادة شريف غوتي[6]. في خضمّ تزايد وتيرة تأسيس الأفواج الكشفية، اتخذ بعضها من الحي الشعبي والمدرسة مقرًّا له. رغم المنع والمراقبة، وفي المقابل بقي تأثير حزب الشعب الجزائري طفيفا في أفواج أخرى كفوج الأمال بمدينة سيدي بلعباس صاحب التوجه الإصلاحي رغم وجود بعض عناصر من الحزب في اللجنة المديرة للفوج[7] و في مناطق أخرى لم تتأسس الأفواج إلا بعد ماي 1945. كفوج «بودرقة»[8] بالبيض الذي تأسس في ديسمبر1945 حسب

[1] Pref d'Oran CIE N° 441 (Septembre 1941).

[2] Awo cart. 4063 polices d'état C.C Mostaganem.

[3] Pref d'Oran CIE N° 376 (juillet 1942).

[4] Pref d'Oran CIE N° 207 (Mai 1941).

[5] Préf. d'Oran CIE N°01 (Janvier 1942).

[6] الشيخ أبو عمران و محمد حيجلي، نفس المرجع السابق، ص 114.

[7] Pref d'Oran CIE N° 596 DECEMBRE 1941.

[8] نسبة إلى حي معقل على مدينة البيض

شهادة بوعلام باقي[1] الذي تعلم ودرس فيه وسعى الكثير من الطلبة إلى تأسيس أفواج كشفية داخل مدارس التعليم الفرنسي. وتعرضوا جراء ذلك إلى الطرد والإقصاء من الدراسة[2].

فبغضِ النظر عن تاريخ تأسيس هذه الأفواج و مكانها كان لها أنشطة متباينة حسب إمكانياتها وأعطى تنسيق الجهود محليا و جهويا ووطنيا خاصة منذ 1943 دفعا للأنشطة الكشفية.

3- الأنشطة الكشفية وتقييمها:

حددت المادة الثالثة من القانون الأساسي لاتحادية الكشّافة الإسلامية الجزائرية وسائل عملها في"نشر دوريات ومؤلفات ومناشير خاصة وتنظيم المحاضرات والمسابقات والتظاهرات المختلفة"[3] فتماشيا معها. كان للأفواج الكشفية في عمالة وهران نشاطٌ واسعٌ و متميزٌ خاصة منذ 1943، وتجلى ذلك في:

1- إحياء المناسبات الدينية (مثل شهر رمضان وعيد الفطر والمولد النبوي الشريف...) بتنظيم حفلات ومسرحيات وحلقات تدريس ومحاضرات...حول مواضيع متنوعة، من أجل تثقيف الجزائري وإبراز خطورة الآفات الاجتماعية والأخلاقية كالخمور... و السوق السوداء.

2- تنظيم خرجات ميدانية للتلاميذ أو المحتاجين و خلالها كانت تلقى دروس توجيهية وإرشادية ويتعلم الحاضرون الأناشيد. إضافة إلى الألعاب الترفيهية واختلف نشاط الفوج ميدانيا عن الفوج الآخر حسب إمكانياته المادية و كفاءة إطاراته... فكان للأفواج الكبرى قدرة مالية وبشرية على تنظيم مثل هذه الأنشطة كفوج النجاح (وهران) الذي نظم خرجة ميدانية إلى ضواحي وهران يوم جانفي 1944 بمشاركة 120 تلميذ.[4]

3- إقامة تظاهرات دورية داخلية بمشاركة عدّة أفواج كشفية من أجل تبادل التجارب والمعارف و تقييم الأعمال. وتكون هذه اللقاءات خاصة بالعناصر الكشفية فقط. إما ثنائية أو جماعية تضم أفواجا... تنظم من قبل فوج يقوم بتحضيرها وتنظيمها والدعوة إليها و من هذه الأمثلة مايلي:

[1] الشيخ أبو عمران ومحمد حيجلي، نفس المرجع السابق، ص 148.

[2] Awo cart 6988 c 12 Renseignements affaires divers 16/01/1945.

[3] من القانون الأساسي لإتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية ليوم 1939/04/07 الذي إحتوى على 18 مادة.

[4] Awo cart 4063 Ps N° 456 du 18/01/1944.

أ) تنظيم فوج الأمال بسيدي بلعباس يوم 11 جويلية 1943 لدورة تقييمة حضرتها أفواج تلمسان و معسكر و مغنية ....خصص النقاش فيها للبحث عن الوسائل الكفيلة لمواجهة المشاكل المادية و البشرية التي تعترض النشاط الكشفي[1].

ب) تنظيم فوج الوداد بوحنيفية –يوم 2 جوان 1944 لدورة مماثلة حضرتها فرق مقاطعة معسكر[2].

ج) إقامة فوج الهلال بسعيدة (10-15 جوان 1944) دورة تقييمه ثنائية حضرها فوج الشهاب من معسكر[3].

من خلال هذه الأنشطة المتنوعة والمتناسبة مع الإمكانات المتاحة سعت الأفواج الكشفية إلى توعية الفتيان والشباب بغرس القيم الوطنية والأخلاقية المرتبطة بثوابت الأمة فيهم. وترسيخ روح التضامن و الاتحاد و حب الوطن ودراسة التاريخ والتأكيد على الانتماء العربي الإسلامي والتعوّد على الصبر وتنظيم الوقت و الانضباط في العمل مقابل تزايد نشاطها. تعرضت الأفواج الكشفية للمراقبة الاستعمارية باستمرار. ومن أجل احتوائها. فأشارت تعليمة صادرة عن الحاكم العام الفرنسي للجزائر بتاريخ 20 جوان 1941 أرسلت إلى حكام العمالات تلزمهم بإنشاء « لجنة الحماية » للكشافة الإسلامية الجزائرية على مستوى المقاطعات[4]. والغرض منها بالطبع هو مراقبة وتوجيه عمل الأفواج. ويظهر من هذا مدى تخوف السلطة الاستعمارية من " تحرير "عمل الأفواج ونفس المراقبة لقيتها النوادي الرياضية الجزائرية. حيث خصت بتعليمة مشابهة"[5]. لكن لم تنل هذه المتابعة والمضايقة الاستعمارية من تنامي النشاط الكشفي المتزايد بفعل التنظيم والتنسيق وتبادل الخبرات والذي أعطى متانة وفعالية كبرى للأفواج. فلم يبق نشاطها محليا بل أصبحت تتطلع إلى آفاق واسعة. تعدت الحي والمدينة إلى المقاطعة والعمالة والوطن. وقامت تلمسان ثم وهران ومستغانم بدور طلائعي في التنسيق العملي على مستوى العمالة والذي ظهر بوادره الأولى مع مطلع سنة 1942 ينتقل الحركة الكشفية إلى فضاء أوسع ومستقبل أفضل. بفعل الانضباط والتخطيط المحكم وتوحيد المساعي. وتجلى هذا من خلال المواعيد المهمة الآتية التي أرخت لذلك وهي كما يلي:

[1] Awo cart. 4063 Ps N° 4839 du 16/10/1943.

[2] Awo cart 4063 GGA District d'oran Prg N° 4392 du 17/06/1944

[3] Ibid.

[4] Awo. Cart. 4063 GGA. DIR aff. Musulmanes N° 869. AMS. Alger. 20/06/1941.

[5] Awo. Cart. 4063 GGA. DIR de l'éducation générale et des sports N° 2371. Alger. 20/06/1941.

ترتيب اللقاء ومكانه		التاريخ	طبيعة المواعيد –الاجتماع
الأول	عين فزة	31 ديسمبر 1941- 3 جانفي 1942	تجمع القادة الجهويين
الثاني	وهران	23 و24 ماي 1942	" "
الثالث	مستغانم	08 إلى 10 أفريل 1944	مجلس جهوي
الرابع	تلمسان	23 إلى 30 جويلية 1944	منهم وطني للكشافة

ترجع أهمية هذه المواعيد، في ما حملته من قرارات و توصيات دفعت بالحركة الكشفية إلى الأمام، وهي حلقات مسلسلة زمنيا تبين تطور دور الكشافة بالعمالة فكان التجمع الجهوي المقام في عين فزة بضواحي تلمسان من 31 ديسمبر 1941 إلى 3جانفي1942 تحت رئاسة شريف غوتي وبحضور ممثلين عن أفواج وهران ومستغانم وتلمسان و غليزان ومعسكر وسيدي بلعباس ومغنية ونمور (الغزوات حاليا) أول لقاء من نوعه، جمع عددا كبيرا من ممثلي أفواج وهران ومستغانم وتلمسان وغليزان ومعسكر وسيدي بلعباس ومغنية ونمور، ويعتبر هذا التجمع الجهوي منعطفا مهما في الحركة الكشفية الإسلامية، وهو ما يظهر من خلال توصياته المتمثلة خصوصا في تأسيس صندوق مالي مخصص للحالات الخاصة والمستعجلة والطارئة وضع تحت تصرف شريف غوتي، إلى جانب التوصية بتعليم الشباب الكشفيين تاريخ الجزائر، خاصة تاريخ الحقبة الاستعمارية الفرنسية، والبحث عن صداقة الكشافة الفرنسية، من أجل تغطية النشاط الحقيقي[1] وأوصى الأفواج الكشفية بالحذر والاحتياط، وبتعيين قادة سريين للأفواج.

إثر هذا الاجتماع، فتح حاكم العمالة تحقيقاً قضائياً بعد مراسلة الحاكم العام الفرنسي للجزائر[2] حول "حيثيات هذا التجمع". وجاء اللقاء الثاني (23 و 24ماي 1942) بوهران، من أجل تحديد العلاقة بين الأفواج والمركز (الفيدرالية) وتنظيم الحملات الخيرية والإغاثية والمخيمات الشبانية والصداقة مع الكشافة الأوروبية[3] وخلال الاجتماع، وضع تقسيم جغرافي لتنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران إلى ثلاث مقاطعات هي:

- مقاطعة وهران وتضم وهران، مستغانم وغليزان
- مقاطعة تلمسان وتضم منطقة تلمسان وسيدي بلعباس
- مقاطعة سعيدة وتضم منطقة معسكر وتيارت وسعيدة [4]

[1] Pref. d'Oran, CIE N° 34 (Janvier 1942).
[2] Pref. d'Oran . CIE N° 252 (Janvier 1942).
[3] Pref. d'Oran . CIE N° 271 (Mai 1942).
[4] Pref. d'Oran ./CIE N° 377 (Juin 1942).

وقد عرف هذا التقسيم الجغرافي تجديدا وتغييرا وتفصيلا أوسع عند **انعقاد اللقاء الثالث**، وهو انعقاد المجلس الجهوي للكشافة **الإسلامية الجزائرية** .من 8إلى 10 أفريل 1944 بمستغانم فأصبح كما يلي:

تسمية المقاطعة	مناطقها
المرجاجو- وهران	مدينة وهران- آرزيو–لورمال(العامرية حاليا) عين تموشنت
عين الصفراء – مستغانم	مدينة مستغانم–كاساين(سيدي علي حاليا) – باريغو(المحمدية حاليا)
الميناء– غليزان	مدينة غليزان – زمورة– عمي موسى– انكرمان (وادي ارهيو حاليا)
الظهرة – معسكر	مدينة معسكر – بوحنيفية- سيق –باليكا و(تيغنيف حاليا)
المكرة – سيدي بلعباس	سيدي بلعباس– تلاغ– مرسى لاكومب (سفيزف حاليا) لاموريسار (أولاد ميمون حاليا)
تافنة –تلمسان	مدينة تلمسان–سبدو–بني صاف–توران
مغنية	مغنية– ندرومة- نمور(الغزوات حاليا)
السرسو- تيارت	تيارت–فرندة–تريزال (السوقر حاليا)

وأقر المجلس ما يلي:

استحداث منصب المرشد داخل أي فوج، إلغاء اللجان المحلية المساندة التي تتحول إلى أحباب الكشافة وأن يصبح الضابط المحلي (قائد الفوج) المسؤول الوحيد في فوجه، منع مشاركة الأفواج الكشفية في التظاهرات العامة، إلا بعد استشعار الإدارة المحلية[1]، مما يوحي بوجود صعوبة في التحكم في أعمال و أنشطة الأفواج. حملت مراسلة الضابط الجهوي إلى الأفواج هذا الانشغال، وجاء فيها ما يلي: «إنّ الأحداث الجارية في العالم وبلدنا تؤثر على عقول ومخيلات الشباب الكشاف، وإنّ تأويلها ومناقشتها محتمل جداً أظن من واجبي تنبيه "ضباطنا حول المادة الثالثة والعشرين من النظام الداخلي التي تحظر وتمنع أي مناقشة سياسية من شأنها التأثير على سلامة المجتمع، ويمكن أن تؤدي هذه المخالفة بصاحبها إلى الإقصاء وأطلب منكم التطبيق العملي الصارم للقرار"»[2].

ومع تزايد نشاط الأفواج، عبّر المنخرطون عن ميولهم وانتماءاتهم السياسية ومن هنا صعب التحكم فيها و مراقبتها، ليس من قبل الاستعمار، بل حتى من قبل المسؤولين الكشفيين، وهو ما أكدته صراحة شهادة شريف غوتي الذي أكد على

[1] Pref d'Oran CIE N° 151 (MAI 1944).
[2] Pref D'Oran Cie N° 630 (Août 1943).

لسانه بأن: "وظيفته الجديدة"[1] جعلته يكتشف عمق انعكاسات الأزمة التي ضربت الحركة الوطنية المتمثلة في حزب الشعب الجزائري" إذ لم يخف بعض القادة المسؤولين مواقف و تصرفات سياسية علانية . وحتى بالزّي الخاص بالكشافة وهكذا برزت مشاكل كثيرة مع الإدارة الاستعمارية التي لا تتردد في القيام باعتقالات عديدة عبر كامل البلاد"[2]. وعبَرت. فعلا عدة أفواج عن مواقفها. كفوج سيدي عقبة – وهران. المتعاطف مع حزب الشعب الجزائري بدعاية تحريضية لرفض التجنيد وتوقيع عرائض لصالح إطلاق سراح مصالي الحاج قام بها عناصر من الفوج ومنهم حمو بوتليليس[3].

انعقد اللقاء الرابع للمخيم الوطني (23–30 جويلية 1944 بالمكان المسمّى "الحجل الصغير" على بعد كيلومترين من مدينة تلمسان) بتوصية من المؤتمر الوطني لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية المنعقد في الجزائر – ديسمبر 1943. في أجواء و ظروف وطنية ملائمة تميزت بالتفاف أقطاب الحركة الوطنية حول البيان الجزائري وملحقه . ومواصلة المطالبة بواسطة حركة أحباب البيان والحرية منذ مارس 1944. فكان هذا المخيم المحضر بمساهمات مالية و هبات فردية متنوعة[4]. متميزا بمشاركة كبيرة وصلت إلى 450 مشاركا من كل جهات الجزائر تحت إشراف "الطاهر تيجني" الضابط الوطني العام للكشافة . وبحضور فرحات عباس و البشير الإبراهيمي إلى جانب ممثل عن السلطة الاستعمارية. وهو الضابط كابتان (Capitant) المكلف بالتربية الوطنية و الشبيبة لدى الحاكم العام الفرنسي[5].

تجلت أهمية المخيَم الوطني من خلال الحضور المتميز. فأكد أقطاب الحركة الوطنية على اهتمامهم بالنشاط الكشفي ودعمهم للشباب عمليا. وإلى جانب هذا التأطير العالي لأعمال الورشات العلمية الموجهة لمناقشة قضايا تقنية ومن أجل برامج وخطط عمل مستقبلية للكشافة أثبت المخيم فعاليته في دفع الحركة الكشفية إلى الأمام وخلاله تم تنظيم عملية باسم «المليار» لجمع التبرعات دعما لنشاط الأفواج[6].

[1] تنقل شريف عوني من أمين عام مساعد لفوج المنصورة منذ تأسيسه (1939) إلى مساعد محافظ جهوي بفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري في جانفي 1942.
Voir pref d'oran CIE N° 372(Juillet 1942).

[2] الشيخ أبو عمران و محمد حيحي، [illegible]، ص 119.

[3] Awo cart. 4062 Dpt d'Oran Ps N° 4288 du 12/06/1942.

[4] الشيخ أبو عمران و محمد حيحي، المرجع السابق، ص 114.

[5] Awo cart. 4063 PRG Tlemcen N° 464. du 03/08/1944.

[6] Awo cart 4063 Pref (cab) N° 6139 . du 09/08/1944.

عقب هذا المخيم. خرجت أسرة الكشافة متفائلة إذ خطت خطوة كبيرة نحو المستقبل عموما ،أدى النظام الكشفي إلى تكوين حركة حرة ضرورية لدى الشباب فتحت وشقت لهم الطريق نحو آفاق سياسية لاحقة ومستقبلية»[1] وسيلقى هذا التوجه تعنتا استعماريا مستمرا وسيكون عنيفا في ماي 1945 تعطيل نشاط عدة أفواج كشفية وإلقاء القبض على عدد من شبابها. بتهم عديدة. لكن المؤكد هو أن عدة أفواج أصبحت تشكل خطرا على الاستعمار .

[1] Mohamed Derouiche . le scoutisme école du patriotisme.Alger : ENAL - OPU . 1985 . P : 194.

IV- أحداث ماي 1945 الوطنية :

تسارعت الأحداث السياسية الوطنية في الفترة الممتدة من 1943 إلى 1945 متفاعلة مع الظروف الدولية المحيطة والمتميزة بقرب انهزام المحور. وأمل ترسيخ وتطبيق مبادئ ميثاق الأطلسي ليوم 14 أوت 1941 [1] من أجل حقوق عادلة للدول الصغرى كالكبرى وتنظيم عادل للعلاقات الدولية ولإقرار حق تقرير المصير، أما الظروف المحلية الوطنية فميزها البيان الجزائري وملحقه وهي مطالب جماعية مشتركة قُدِّمت للسلطة الاستعمارية التي تهرّبت منها وآثرت عليها مشروعاً إصلاحياً (أمر 7 مارس1944) الذي بقي دون الآمال وتجاوزه الزمن وكان الرد الجزائري عليه سريعاً ومنظماً. تمثل في حركة أحباب البيان والحرية (14 مارس– 14 ماي 1945) من أجل إعادة إحياء مقترحات و مطالب البيان القديمة والواضحة والجماعية والسلمية. فكان خلال فترة (1943–1945) بين الطرفين: الوطني الجزائري والاستعماري الفرنسي. فعل ورد فعل. مد وجزر حيث انتقل الجزائريون ضمن هذا الصراع المتواصل ضد السلطة الاستعمارية إلى موقف هجومي فأدركوا الظروف الدولية والمحلية المحيطة بهم فاستغلوها ونظموا مطالبهم وتوحدوا أكثر فأكثر، رغم وضعيتهم الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة. وحالة الحضر والمنع والطوارئ. إلا أن صوت الجزائر أصبح مسموعا ليس لدى فرنسا فحسب بل حتى عند حلفائها مما أدى إلى الاصطدام المباشر و ارتكاب الاستعمار مجازر ماي 1945 .

1– العوامل الحاسمة في الأحداث:

في خِضمّ المجهود الحربي ومساهمة الشعوب المستعمرة و منها الشعب الجزائري . كانت فرنسا تبحث و تخطط لتنظيم داخلي للمستعمرات يحدد علاقتها بها، ولأنها (أي فرنسا) استشعرت المشكل الكولونيالي [2] فأي مصير يكون للمستعمرات؟ و ما يكون «جزاؤها»؟

ساد نقاش سياسي في هرم السلطة الاستعمارية الفرنسية حول كيفية ضبط هذه العلاقة وكبح وتكسير آمال الشعوب . عند نهاية الحرب. وحتى تعود الأمور إلى « مجراها الطبيعي» ولكن ليس كل ما هو مخطط يتحقق!

[1] اعترفت فرنسا الحرة المقاومة بالميثاق الأطلسي منذ 24 سبتمبر 1941 .

[2] Mahfoud Kaddache . T2, Op cit . P: 652.

1-أ- الجو الوطني قبيل 1945:

لم يكن في نية فرنسا التنازل وتحرير الشعوب المستعمرة عند نهاية الحرب. بل لإيجاد نظام تشريعي استعماري ويُبقي على مصالحها . و من أجل تحقيق ذلك. نظمت ندوة برازافيل (30جانفي 08 فبراير 1944) لترقية الرّجل الإفريقي وتطويره (حسب الخطاب الرسمي الفرنسي) نظمها وزير المستعمرات الفرنسي روني بليفان (Rene Pleven) وشارك فيها ثمانية عشر حاكما عاما أفتتحها الجنرال ديغول بخطاب جاء فيه «لفرنسا اليوم رغبة ملحة وميدانية للتجديد في إفريقيا الفرنسية... لا تقدم إن لم يستفد به رجال في بلدانهم الأصلية معنويا وماديا بمشاركتهم في تسيير شؤونهم . وهذا واجب فرنسا، سوف تعمل من أجله » [1].

خرج اللقاء بتوصيات دوّنت في تصريح عام حول تنظيم سياسي للإمبراطورية الفرنسية ومستعمراتها. بذلك جاءت ندوة برازافيل كمحاولة لإيجاد اتحاد فرنسي على النسق الروسي [2] في وقت كانت فرنسا مجبرة على الوعود السطحية [3].

لم تكن هذه الإصلاحات المزيفة الاستعمارية لتنال من عزم الشعوب المستعمرة .لم يبتعد أمر 7 مارس 1944 عن سياسة فرنسا الإدماجية في الجزائر، وهو ما دفع بالجزائريين إلى تصعيد مطالبهم بواسطة حركة أحباب البيان والحرية، التي عبرت عن آمالهم وتطلعاتهم إليها ومواجهتهم لها. تبنّت السلطة الاستعمارية سياسة المتابعة والمضايقة لأنشطتها وتحركات مناضليها والترقب والاحتياط من أي طارئ.

في هذا الإطار، عُيّن الجنرال مارتين هنري يوم 20 أفريل 1945 على رأس القيادة العسكرية الفرنسية الاستعمارية بالجزائر، و لمهمة خاصة متمثلة في « تخطيط برنامج عمل لمواجهة أي حركة انتفاضة في شمال إفريقيا» [4]. ومن أجل هذا. وضع تقرير عسكري مفصل للمناطق الحساسة المحتملة للإثارة. وكان ضمنها وهران وجبال تلمسان [5]. ودائما في الاتجاه المبرز لحذر الاستعمار أرسل الحاكم العام الفرنسي إيبف شاتينيون [6] Yves Chataigneau – قبل ماي 1945 مراسلة إلى

[1] Charles Robert Agéron , France coloniale ou Patri colonial ? Paris : PUF, 1978. P:278.

[2] Deschamps Hubert, la fin des empires coloniaux, Paris : PUF coll. : que sais-je ?", 1963, P : 106.

[3] Boucif Mekhalled , Op cit , P : 92

[4] Jacques Simon , op cit : 118

[5] Mahfoud Kaddache , T2 op cit , P 698

[6] خلف الجنرال كاترو في منصب الحاكم العام منذ 9 سبتمبر 1944 لقب ب « فولت العربي »

حكام العمالات والمقاطعات. يحذر فيها من حدوث مناوشات واضطرابات بين الأوربيين و الجزائريين المسلمين يوم نهاية الحرب والهدنة [1].

كشفت عدة تقارير عسكرية وجود حالات إثارة ومظاهرات واعتداءات ومشاجرات. كان البعض منها بفعل مجندين مسلمين جزائريين بلغ مجموعها ما بين 1 مارس و30 أبريل 1945: 80 حالة[2]. قصد مواجهة أي طارئ أو اضطراب محتمل أكدت التقارير ذاتها بأن تعداد القوات الفرنسية المرابطة البالغ عددها 15000 في وهران و30000 في الجزائر. 13000 في قسنطينة و3000 في الجنوب غير كاف[3].

في المقابل أكّد بيان المكتب المركزي لحركة أحباب البيان و الحرية (02 افريل 1945) براءتها(أي الحركة) من أي أحداث ربما تقع بفعل عناصر ما، فحمل هذا البيان رسالة سياسية إلى الإدارة الاستعمارية. توضح فيها قلقها من الجو المضطرب والحالة العامة المزرية و فتحها باب الحوار والنقاش الصريح. وجددت بالمناسبة المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والانخراط في الحركة لإنجاح المطالب المشروعة. وجعلت من بيان 10 فبراير 1943 وثيقة مرجعية لها[4]. لم تلق دعوة جريدة المساواة لسان حركة أحباب البيان والحرية إلى "الهدوء" نهاية مارس أي استجابة[5]. غلب تيار حزب الشعب الجزائري ضمن خلايا الحركة التي زادت شعبيتها وفي وقت راجت شائعات عن «تنظيم انتفاضة قبل انعقاد قمة سان فرانسيسكو يوم 25 أفريل[6]. تكون بتوجيه وتحت إشراف حكومة مؤقتة يرأسها مصالي الحاج تطالب بإقامة الجمهورية الجزائرية. وأمام تزايد هذه المطالب المشروعة وقصد قهرها وضعت السلطة الاستعمارية خطة عسكرية منظمة ساهم فيها كل من: هنري مارتين قائد القوات العسكرية الفرنسية، والعقيد شون (Schoen) قائد المكتب الثاني لقيادة أركان الجيش الفرنسي، و غازانيي (Gazzanier) أمين عام الحاكم العام شاتينيو انتهت باعتقال مصالي الحاج يوم 20 أفريل في قصر الشلالة، نقل بعد ذلك إلى برازافيل بغية إبعاده لإفشال خطة انتفاضة محتملة قد

[1] André nouschi . l'Algerie Amène (1914 -1994). Paris : La maison des sciences de l'homme. 1995 P : 173.

[2] Belkacem Recham . Op cit. P-P: 130-131.

[3] Claude Paillat . Vingt ans qui déchirent la France. le guepier. T1. Paris. ED. R. LAFFONT. 1967. P : 52.

[4] Voir Texte intégral . de la résolution . du Bureau central des AML 2/4/1945 (in) - Claude collot et JRH , op cit. P-P : 204-207.

[5] Jacques simon , op cit, P : 187.

[6] Ibid. P : 118.

أدى من بدايتها في وقت تميز بالاضطرابات الشعبية (حسب الاستعمار) وقد يؤدي هذا الحدث إلى إجهاض انتفاضة أو إلى إثارتها؟

1-ب- الوضع في العمالة :

تميزت الحالة العامة في عمالة وهران مع مطلع سنة 1945. وقبيل أحداث مجازر ماي بتفاقم الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية. ومعاناة الجزائريين اليومية من مشاكل التموين الغذائي وارتفاع الأسعار وانتشار السوق السوداء. فوصلت أسعار الحبوب إلى أرقام خيالية. حيث بلغت 80 فرنكا للكيلوغرام[1]. أدى هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي إلى استياء وتذمر الجزائريين فعبّروا عنه بحالات عنف وعصيان كتظاهر حوالي ألفي ربة بيت أمام مقر بلدية تيارت يوم 1 مارس. ومهاجمة حوالي مائة شخص شاحنة تموين بالخبز في بيلزيي (صيادة حاليا - مستغانم) يوم4 مارس[2]. وتظهر ألفي امرأة حاملة شعارات «الخبز. الخبز» بوهران يوم 6 مارس[3] فلم يكن الوضع الاقتصادي و الاجتماعي وحده سببا ودافعا للقلق والتظاهر والعصيان، كما حاولت التقارير الاستعمارية تصويره وتبليغه. بل إن للحالة السياسية نصيباً كبيراً و أساسياً في هذه الإثارة فأصبح الجزائريون أكثر إلحاحا ومطالبة ووعيا بوضعهم وأدركوا أن الحل لا يكون شاملا لذا فمطالبهم لم تكن منفردة ولامادية فقط! فمن الناحية السياسية: ساد جوّ قلق و اضطراب خاصة بفعل اعتراض وامتناع السلطة الاستعمارية على تلبية المطالب الجزائرية واستمرارها في تبني سياسية إصلاحية غير مرغوب فيها.

عبّر الجزائريون عن مقتهم و رفضهم للاستعمار بأشكال متعددة. تراوحت من توزيع مناشير سرية و جرائد محظورة والتظاهر. إلى شراء أسلحة وإحداث حالة شغب وعنف وعصيان. في وقت ساد شعور بالأمن عند المعمرين وسارعت الإدارة المحلية إلى طمأنة الرأي العام الجزائري بتأكيدها على أن الأمور و الأحوال ستتحسن.

مع مطلع 1945. عرفت عمالة وهران عدة أحداث برهنت على استياء الجزائريين من الواقع الاستعماري المتردي. فكانت لهم مواقف منه، وللجناح

[1] Pref d'oran CIE N° 89 (février 1945)

[2] Préf. d'Oran CIE N° 122 (Mars 1945)

[3] Mahfoud Kaddache . T2 . Op cit P-P 696 -697.

السري لحزب الشعب الجزائري بنشاطه الواسع شأن ودور في توعيتهم. خاصة. بفضح دسائس سياسة الاستعمار «الإصلاحية السطحية» بواسطة صحافته كجريدة العمل الجزائري المنتظمة التوزيع في عدة مدن داخل العمالة[1] والمناشير السرية التي حملت مطالب استقلالية. كالذي وزع في تلمسان (فبراير) وجاء تحت عنوان «بيان اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر» من إمضاء مختار الجزائري وفضيل الورتلاني وطالب باستقلال تام للجزائر. وبإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعودة اللاجئين ودعا إلى تحقيق الوحدة المغاربية[2] وآخر وزع في مستغانم (مارس) بعنوان «بمناسبة الذكرى الثامنة لحزب الشعب الجزائري الجزائري» وفيه تأكيد على مبادئ وأهداف الحزب.

أظهر الجزائريون غضبهم وتذمّرهم علنا من السلطة الاستعمارية. بطرق مختلفة. فانتهت منافسات رياضية في كرة القدم باصطدام ومواجهة بين شبان جزائريين من جهة وأوربيين وعساكر و ضباط فرنسيين مهمة أخرى. وأصبحت الأحداث شبه عادية ومستمرة، منها ما وقع في وهران (18 فبراير) وفي مستغانم (04 مارس) حيث هاجم حوالي أربعين جزائريا شبابا أوروبيين عند نهاية مباراة في كرة القدم و عمّت الفوضى في المدينة[3].

أدركت السلطة الاستعمارية أن الحالة النفسية و المعنوية السيئة و الظروف المعيشية الصعبة للجزائريين. ونضجهم السياسي هي مصدر الخطر على مستقبلها بالجزائر فسعت إلى طمأنتهم من أجل هذه الغاية جاءت زيارة الحاكم العام الفرنسي(إيف شاتينيون) إلى عدة مدن من العمالة . لكنه لم يلق أي ترحاب بل استقبل في وهران يوم 06 مارس بمظاهرة وأخرى في تلمسان يوم 07 مارس. ورفض الموالون الظهور كذلك في حفلات ومراسيم الاستقبال. وامتنعت فرقة العيساوية عن عزف النشيد الفرنسي لتحية الحاكم العام[4] الذي واصل زيارته إلى ندرومة. ونمور (الغزوات حاليا) وبني صاف يوم 8 مارس و إلى سيدي بلعباس وبودو (رأس الماء حاليا) يوم 9 مارس. مكنت هذه الزيارة الحاكم العام الفرنسي من جس نبض العامة و تأكد من أن إصلاحاته هي دون آمال و مطالب الجزائريين الذين نفروا من السلطة الاستعمارية فأصبحوا غير واثقين في و عودها ! بل بدأ البعض يستعد عسكريا لمواجهتها باقتناء أسلحة خاصة في المدن مثل وهران[5] .

1 Préf. d'Oran CIE N° 122 Mars 1945.
2 Awo BP 201 CIE N° 89 .28 /02/1945.
3 Pref d'oran CIE N° 122 Mars 1945.
4 Ibid
5 Préf. d'Oran CIE N° 42 Janvier 1945.

وصلت حالة الرفض والغضب من السلطة الاستعمارية إلى ضرب رموزها كإحراق مرفأ عسكري (2 مارس) بتلمسان. واعتداءات جسدية كطعن رقيب جزائري (13مارس) بوهران مستوطناً أوروبياً[1] ومحاولة أخرى في 15 مارس بتلمسان حيث ضُرب عسكري فرنسي[2]. حملت هذه الأحداث وغيرها طابعا انفراديا. وعبرت عن ردود أفعال سياسية ومواقف. وبرهنت عن حالة الاضطراب والقلق الذي أصاب السلطة الاستعمارية .

1-ج-تقييم العوامل والأسباب:

تختلف الأطروحات في تحديد و تقييم الأسباب الحاسمة المؤدية إلى أحداث ماي1945. وطبيعتها. من انتفاضة مجهضة فشلت. وانتهت بمجازر ارتكبها الاستعمار في حق الشعب الجزائري.

حملت أحوال وأوضاع الجزائر خاصة مع مطلع سنة1945 في تطورها وسرعتها الأسباب الفعلية لما جرى في ماي. فمن جهة استمرار الاستعمار على انتهاج سياسة إصلاحية إدماجية جسدها أمر07 مارس1944 البعيد عن آمال الجزائريين. الذين في المقابل نظموا صفوفهم في إطار حركة أحباب البيان والحرية. التي أصبحت منذ مؤتمرها في أفريل1945 تحت توجيه حزب الشعب الجزائري... مما صعد من مساعي ومطالب هذه الحركة و نظرت إليها السلطة الاستعمارية بأنها إتحاد عدواني وفتحت بالتالي احتمال اللجوء إلى العنف الثوري للتغيير[3]. يصنف البعض أسباب مجازر ماي 1945 إلى عوامل داخلية كضعف الإدارة الاستعمارية والحالة الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة. وتزايد و تصاعد مطالب وطنية أمام فشل «الإصلاحات» الاستعمارية. وإلى تأثيرات خارجية من أمل الشعوب المستعمرة في تطبيق مبادئ ميثاق الأطلسي عند نهاية الحرب وبداية التفكير في تنظيم العلاقات الدولية بتأسيس المنظمات الدولية . كجامعة الدول العربية و هيئة الأمم المتحدة واقتناع الشعب الجزائري بأن نهاية الحرب. انتصار لكل الشعوب خاصة المستعمرة وفرصة لإسماع صوت ومطالب الجزائريين[4]. وفي المقابل أرجع البعض أسباب هذه الأحداث إلى إثارة ومحاولة فاشية و من تدبير «عمل قلة وطني»[5] بينما يرد

1 Belkacem Recham . Op cit. P-P: 130-131
2 Mahfoud Kaddache . T2 .Op cit . P : 697.

3 محمد عباس نص المقال المذكور سابقا.

4 El -Hachemi Trodi . Op cit P : 47.
5 Xavier yacono Op. . cit. . P : 341 .

الجزائريون الذين عايشوا وصنعوا هذه الأحداث. وهم من رموز الحركة الوطنية الجزائرية في تقييمهم لها أن أسباب جوهرية وموضوعية حركت الوضع. ومن الآراء نورد الأمثلة التالية:

1) فحسب كيوان عبد الرحمان. «إن إدارة حزب الشعب الجزائري الاحتفال بنهاية الفاشية بالتظاهر عند نهاية الحرب فحسب الحزب. فلا يحتفل بنصرة الحلفاء من قبل أعدائنا.. ونظل نحن متفرجين»[1].

2) ويرى الدكتور شوقي مصطفاي أن دوافع مظاهرات ماي 1945 كانت لإثبات قوة وشعبية حزب الشعب الجزائري.. ولاستغلال الظروف للتنديد ضد تحويل مصالي الحاج

ونقله إلى برازافيل عقب أحداث قصر الشلالة (18-20 أفريل المصطنعة من قبل الإدارة الاستعمارية)[2].

3) بينما ذهب قنانش محمد إلى اعتبار» أن الحزب لم يكن مستعدا لعمل ثوري عنيف ولم يرد ذلك. بل القلق العام أدى إلى الانحراف» وهو ما استخلص من اجتماع مهم سري عقده الحزب في الجزائر قبل ماي. تحت رئاسة الأمين دباغين لدراسة العلاقة مع أحباب البيان والحرية ودراسة تطور الحالة العامة وكيفية دعم نشاط الحزب[3]. خلال الاجتماع أكد الحاضرون بأن الوضع الصعب لا يسمح بمبادرة عمل ثوري منظم ولكن لم يمنع هذا من حضور الحزب من خلال هذه الأحداث و تطورها كما يلي: مظاهرات احتفالات الفاتح ماي. حيث قرر الحزب في اجتماع سري[4] يوم 31 أفريل المشاركة في احتفالات عيد العمال «للتأكيد على المطالب الاقتصادية والاجتماعية والوطنية»[5] و«للمطالبة بإطلاق سراح مصالي الحاج واستقلال الجزائر»[6]. رغم امتناع ومعارضة عناصر من حركة أحباب البيان والحرية من المشاركة. وإن كانت اللجنة المديرة للحركة قد أقرت وصادقت بالإجماع على ذلك[7] كان ليوم 8 ماي: « نهاية الحرب وانتصار الأمم المتحدة وفرنسا»[8] حسب خطاب الجنرال ديغول: قيمة خاصة ليس للحلفاء و إنما للشعب الجزائري لإسماع

[1] Abderrahmane Kiounane . op cit . P-P: 109-124.
[2] Ibid.
[3] Redouane Ainad Tabet . op cit . p : 227 Annexe : 22.
[4] حضره: حفيظ عبد الرحمان و مرغنة أحمد مقري حسين و هي محمد.
[5] Hocine Ait -Ahmed . Memoire d'un combattant . Alger : Ed .Bouchene . 1990. P : 34
[6] Jacques simon . Op cit . P : 119.
[7] Mahfoud Kaddache . T2 .Op cit . P: 699.
[8] Charles de gaulles. Mémoire de guerre. le salut (1944 -1946) T3. Paris : Ed. plm .1959 . P :497

صوته ومطالبه بتظاهره سلميا. لكن تحول هذا إلى مجازر عمت مناطق واسعة ومدة أسابيع.

2- سير الأحداث وتطورها في العمالة:

في جو متوتر مضطرب شهدت معظم مدن العمالة تنظيم مظاهرات عبرت عن مواقف سياسية و عرفت ردًا استعماريا عنيفا. فكان ماي 1945 شهر المتغيرات. لما حملته أحداثه من نتائج و انعكاسات على مصير الجزائريين. بل والاستعمار الفرنسي بالجزائر. فسعى أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية عامة وحزب الشعب الجزائري خاصة إلى استغلال أجواء نهاية الحرب لتبليغ مطالبه وأهدافه سلميا بالمسيرات والمظاهرات الشعبية الحاملة لمبادئ وشعارات وطنية وإلى محاولة انتفاضة شعبية معلنة ومنظمة من قبل الجناح السري للحزب. لم تكن الظروف ملائمة ومناسبة لها من خلال ثلاثة تواريخ مهمة سارت الأحداث محليا. في سياقها ومسارها الوطني. وكان لحزب الشعب الجزائري شأنٌ كبيرٌ فيها. وهي كما يلي:

- الفاتح ماي: احتفالات عيد العمال
- الثامن ماي: نهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية
- الثامن عشر ماي: محاولة انتفاضة محلية في سعيدة.

2-أ- الفاتح ماي:

جعل حزب الشعب الجزائري من احتفالات عيد العمال (1ماي 1945) فرصة لمطالبة سياسية. فبعد أن أقرت القيادة السرية للحزب يوم 31 أفريل مبدأ المشاركة ساهمت القاعدة النضالية في التظاهرات. من مسيرات ومظاهرات وتجمعات لإحياء الذكرى. وكان أهمها في مدينة وهران. حيث نظم تجمعين أحدهما في ساحة الصحراء بحي الحمري. نشطه عضو قديم في الحزب هو معمر عبد الله أما الثاني فكان في مقر حركة أحباب البيان والحرية بحي المدينة الجديدة. وفيه استمع الحاضرون إلى محاضرة حول تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا حتى ظهور حركة أحباب البيان والحرية....وتكلف حمو بوتليليس بالتنسيق بين التجمعين. وعند نهاية الأول لجأ الجمع إلى المدينة الجديدة. لتبدأ على الساعة الحادية عشرة مسيرة بمشاركة عشر آلاف شخص[1]. حملوا لافتات عليها شعارات

[1] Selon. pref. d'oran .CIE N° 190 (Mai 1945) Le nombre des Manifestants etait 800 Seulement! Redouane Ainade Tabet . op cit . P -P : 264 -266 Annxe : 37

وطنية منها "أطلقوا سراح المعتقلين" أطلقوا سراح مصالي.! الجزائر حرة.. وسار أمامهم مناضلو من الحزب وشبان رفعوا الراية الوطنية. وفي سيرهم نحو وسط المدينة اصطدموا بحاجز للشرطة التي أطلقت النار عليهم سقط إثرها قتيلٌ وخمسة عشر جريحا ... لينصرف المتظاهرون دون رد حسب تعليمات الحزب[1] بينما ورد في تقرير الشرطة الاستعمارية "أن المظاهرة انتهت بعد ساعة من المشادات ومواجهة الشرطة من قبل المتظاهرين الذين نادوا" بحياة هتلر "[2].

شهدت تلمسان تجمعا من تنظيم الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) حضره حوالي 200 شخص أخرج خلاله بعض الحاضرون العلم الوطني ونادوا بحياة الجزائر[3]. مما خلق ارتباكا وبعد تفرق المجتمعين أوقف " المتسببون" في الاضطراب ليحاكموا يوم 11سبتمبر وتم سجنهم في معتقل الضاية[4].

شهدت مستغانم تنظيم مظاهرة سار فيها حوالي ألف شخص، حملوا لافتات عليها مطالب وطنية منها" "أطلقوا سراح مصالي". بينما توجهت المسيرة نحو مقر حاكم المقاطعة للتحاور معه وانتهت دون حدوث اصطدامات، بينما كان عدد المشاركين في مظاهرة غليزان 30شابا فقط، جلهم من مساندي حزب الشعب الجزائري[5]، وكان وقع المظاهرة أكبر في سعيدة التي كان الحزب مهيكلا فيها بجدية منذ 1943، واستغلت عناصره هذه المناسبة العمالية من أجل الدعاية الوطنية بعد أوامر وصلتهم بواسطة رجل الاتصال وهو فيلالي عبد الله الملقب المنصور. وفي وقت شهدت المدينة توترا إثر مناوشات بين شباب جزائريين وصاحب مقهى أوروبي (30 أفريل)... نظمت المظاهرة يوم 02 ماي إثر مثول حوالي200 شاب جزائري جاء أغلبهم المناطق الريفية المجاورة للفحص الطبي العسكري أمام لجنة المراقبة العسكرية بثكنة سعيدة، ورفض هؤلاء المستدعون الانسياق وتطبيق أوامر الضباط الفرنسيين. فامتنعوا عن الاستحمام معتبرين هذا تمييزا واحتقارا لهم[6]، فقد خلق هذا العصيان الجماعي اتحادا وتضامنا بين هؤلاء الشباب، فعند خروجهم من الثكنة، ساروا في الطرقات الرئيسية باتجاه مقر البلدية. مرددين أناشيد وطنية وشعارات منادية بإطلاق سراح مصالي الحاج[7] وفي نفس اليوم تم توقيف حمادوش عثماني (من حزب

---

[1] Témoignage de Souiyah Houari, le 23/10/1986.

[2] لإظهار الطابع الثاري المناوئ للسلطة الفرنسية ولتأويل المطالب! (CIE N° 190) (حسب النشرية المذكورة سابقا (190)

[3] Redouane Ainad Tabet. op. cit.. P : 228(Témoignage de Chakrouni Abdelmadjid-1975).

[4] Awo cart 4477 PRG .Tlemcen N° 847 ,du 12/09/1945 .

[5] Pref .d'Oran. CIE N° 190 5(Mai 1945).

[6] Redouane Ainad Tabet . op. cit. . P-P : 241-242 (Témoignage de Othmani Hamadouche).

[7] Pref d'Oran CIE N° 190 (Mai 1945).

الشعب الجزائري والمنخرط في فوج الهلال للكشافة الإسلامية الجزائرية) بتهمة التحريض.

استغل حزب الشعب الجزائري كذلك، المناسبة العمالية للدعاية الوطنية بواسطة توزيع مناشير في أغلب المدن الكبرى. منها معسكر وسعيدة في (2ماي). وفي تلمسان في (5ماي) وزع بيان بعنوان "أهل تلمسان انهضوا. الاستقلال قريب"[1].

خلقت هذه الأحداث (المظاهرات والتجمعات وتوزيع المناشير و البيانات....) اعتقالات واسعة في الأوساط الشعبية الوطنية. فبلغ مجموع المعتقلين بعد مظاهرة وهران 30 فردا[2] وسقوط شهيدين حسب شهادة شوقي مصطفاوي [3] فرد للسلطة الاستعمارية العنيف على هذه المظاهرات السلمية أظهر ارتباكها. وكان لها انعكاس و تأثير في نفسية الجزائريين. وأدرك بعضهم عدم نجاح العمل السياسي مما جعلهم يحملون السلاح. خاصة بعد القمع الاستعماري ، ومن هنا كان اللجوء إلى السرية هروبا من المتابعة و الاعتقال، واستعدوا للمواجهة بشراء أسلحة من مساجين حرب، وهم ضباط أمريكيون صنع متفجرات تقليدية[4] وتميز الجو بالتوتر والقلق إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية (8 ماي).

2–ب– الثامن ماي:

سعت حركة أحباب البيان والحرية إلى الاحتفال بنهاية الحرب في جو نظامي وسلمي، ومن أجل هذا دعا بيان اللجنة المركزية للحركة الصادر يوم 4ماي إلى تنظيم مسيرة إحياء الذكرى، وأن تحمل الشعارات المستعملة خلال المناسبة تحية للقوى الديمقراطية ضد النازية والفاشية والاستعمارية وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين وأن لا تحمل اللافتات خلال المظاهرة أي شعار خارج هذا الإطار المحدد[5] ولكن لم يشفع هذا البيان لحركة أحباب البيان والحرية أمام السلطة الاستعمارية وبالسماح لها بالمشاركة والمساهمة في تظاهرات نهاية الحرب. رفضت الإدارة الفرنسية الإذن الحركة بتنظيم المظاهرة. بدعوى أن يلحق البيان الجزائري حمل إشارة إلى أن الجزائر ستكون حرة عند نهاية الحرب. ويكون لها دستورٌ وجمعية عامة منتخبة بالاقتراع العام المباشر".

---

[1] Ibid.

[2] Ahmed abid . T1 . op cit . P - P : 70 – 71.

[3] Abderrahmane Kiouane . op cit . P : 116.

[4] Pref . d'Oran CIE n° 190 Mai 1945.

[5] Mahfoud Kaddache . T2 . op cit . P : 702

أما من جهة حزب الشعب الجزائري، وبعد تجربة الفاتح ماي الناجحة. وحسب تعليمات.

وأوامر قيادته [1]. فقد سعى إلى أن تكون مظاهرات نهاية الحرب أوسع وأعم عن سابقتها و سلمية و فرصة أخرى لتجريب شعبية الحزب.

بتوجيه من قيادة الحزب[2]. كانت هذه المظاهرات السلمية والشعبية فرصة متجددة لتأكيد مطالب وطنية وأساسها المطالبة باستقلال الجزائر. ورفع المتظاهرون إضافة إلى رايات دول الحلفاء الراية الوطنية الجزائرية ورايات دول الحلفاء ورددوا شعارات ثورية "اعتبرت عنيفة على السلطة الاستعمارية مما أدى إلى الاصطدام[3]". تشابهت هذه المظاهرات في كل أرجاء الجزائر من حيث أهدافها وطبيعتها واختلفت من حيث وقعها من مدينة لأخرى على مستوى العمالة. بقيت مدينة وهران بتوجيه من الحزب. بعيدة عن المشاركة في المظاهرة تخوفا من استغلالها من قبل المتظاهرين خلال الفاتح ماي للانتقام من تحرشات الشرطة الاستعمارية حسب شهادة مصطفاي شوقي [4]. ولهذا اقتصرت المظاهرات على المدن التالية: سيدي بلعباس وتلمسان ومستغانم وتيارت.

شارك في سيدي بلعباس قرابة 4000 متظاهر في مسيرة انطلقت من المدينة العربية. رفعوا فيها شعارات منها "الجزائر حرة. حرروا مصالي"[5] بينما شارك قرابة 2000 شخص في مسيرة بتلمسان أنشدوا النشيد الوطني رافعين سبابة اليد اليمنى إلى الأعلى[6]. وفي مستغانم كان عدد المشاركين حوالي 800. حملوا شعارات باللغتين العربية والفرنسية وفي تيارت أثارت المظاهرة المنظمة حفيظة المستوطنين الأوربيين. وتدخلت الشرطة الاستعمارية لتفرقة المتظاهرين، ولقمع محتمل وزعت في مقر البلدية أسلحة على الأوربيين[7].

فكانت هذه المظاهرات سلمية ومنظمة وسياسية الأهداف أثبت من خلالها حزب الشعب الجزائري قوته الشعبية وأكد على آمال الشعب الجزائري واستعداده معنويا للتغيير والانتفاضة ضد الوضع الاستعماري.

---

[1] Ibid . P : 703

[2] كانت إدارة حزب خلال أحداث ماي 1945: مشكلة من دباغين الأمين، حسين عسلاح، حاج شرشالي، عمراني، أحمد بودة، وبوقي مصطفاي

[3] Omar Carlier. op cit.P: 273

[4] Abderrahmane Kiouane.Op cit.P: 116.

[5] Redouane Ainad Tabet. Op. Cit, . P-P : 231-232 - Annexe: 27 Témoignage De Bekouche .A

[6] Pref D'oran Cte N° 190 (Mai 1945)

[7] Redouane Ainad Tabet. Op. Cit. , P : 223- Annexe: 19. Temoignage De Bouali Zoubida 1975.

ارتكبت فرنسا مجازر بدأت من سطيف وقالمة وخراطة وتعمّمت فوصلت الأخبار الأولى عنها إلى العمالة بعد يومين من وقوعها. أمام وحشية تدخل القوات الاستعمارية صنع الجزائريون جوّا تضامنيا شعبيا وفكروا في كيفية رفع الغبن والضغط الاستعماري على المناطق المتضررة. وفي هذا الإطار ومن أجل هذا الغرض كانت زيارة قادة من الحزب وهم محفوظي وفيلالي عبد الله إلى عمالة وهران يوم 11 ماي في ظروف صعبة ميزتها صدى تعمم مجازر الاستعمار الفرنسي وصعوبة التنسيق والربط بين قيادة وقاعدة الحزب وتنظيم رد الفعل الوطني. وعقد اجتماع سري تحت رئاسة دباغين الأمين حضره كل من طالب محمد ومزغنة أحمد وعبدون محمد وشرشالي حاج. وفيه اتخذ قرار تعليم الانتفاضة وحدد موعد انطلاقها ليلة 23–24 ماي[1]. ويكون فيلالي عبد الله على الأرجح هو الذي نقل هذا القرار إلى القطاع الوهراني ولكن يتبعه بعد ذلك قرار مضاد يلزم توقيف أي عمليات فدائية أقره نفس القادة الأعضاء الذين وضعوا قرار الانتفاضة حسب شهادة رمضان آصلاح [2]. أو كان من قبل شرشالي الحاج وعبدون محمد ومصطفاوي شوقي [3]. إن إقرار قرار الانتفاضة ثم توقيفه بآخر يؤكد من جهة الحاجة إلى الرد ومن جهة يوحي بصعوبة تقدير الظروف والخلل في التنسيق بين القادة وأعضاء الحزب. وبين المناطق والعمالة التي لم يصل القرار المضاد إليها أو وصل متأخرا في عدة مناطق. لذا نظمت محاولات انتفاضية معزولة غير منظمة، على نحو ما حدث في سعيدة.

2-ج-الثامن عشر ماي في سعيدة:

وصل قرار الانتفاضة إلى مناضلي حزب الشعب الجزائري بسعيدة يوم 16 ماي [4] عبر وهران. يلزمهم إحداث اضطرابات وإثارة عامة واحتلال مرافق عمومية

واغتيال مسؤولين فرنسيين. حسب تقرير أمين عام الحاكم العام يوم 8 أكتوبر 1945 [5].

---

[1] محمد عباد، 8 مايو 1945 و حقوق الإنسان، الشعب، العدد: 12224، الجزائر، 8 ماي 2000.

[2] Abderrahmane Kiouane . Op. cit . P 192

[3] Benjamin Stora. Dictionnaire Biographique des Militants nationalistes Algériens (1926-1954). Paris : l'harmattan .1958 : P : 285.

[4] جاء قرار الانتفاضة في سعيدة يوم 16 ماي وبادر مناضلو الحزب إلى الانتفاضة يوم 18 مايو، قبل الموعد الوطني المحدد "23-24 مايو".

[5] Boucif Mekhalled . Op cit . P :181.

اجتمعت خلية الحزب المحلية تحت رئاسة ميموني لحسن تحضيرا لتنفيذ الأوامر وحددت الأهداف ووزعت المهام على الأفواج والأفراد فكلف كل فوج بمهمة خاصة محددة ومتفق على تفاصيلها وفي سرية تامة.

تمت الإغارة على مقر البلدية يوم 18 ماي على الساعة الحادية عشرة ليلا من فوج مصغر تحت قيادة إبراهيم أحمد وتم إحراق الطابق الأول (قاعة الاجتماعات ومكتب رئيس البلدية). والحصول على وثائق ومطابع وآلة راقنة. بينما كلف فوج أخر بقطع الأسلاك الكهربائية وحرق مستودع للخشب.

تمت العملية قبل الموعد المحدد للانتفاضة من قبل الحزب (أي ليلة 23 ماي)، ومن هنا كانت العملية مبادرة محلية خاصة في سعيدة.[1] وكان القصد منها تخفيف الضغط الاستعماري على مناطق الشرق الجزائري. ومن أجل تعميم حالة الانتفاضة التزم حزب الشعب الجزائري في سعيدة بتنفيذ القرار رغم إدراكهم صعوبة الظرف. لكن حماستهم وقناعتهم السياسية وفكرهم الثوري جعلهم ينساقون إلى التطبيق.

وفي المقابل. لم يصل القرار المضاد الملغي للانتفاضة إلى سعيدة إطلاقا لصعوبة الاتصال والتنقل. حيث لم يستطيع المكلفون بنقل وتمرير هذا القرار الحصول على تصريح مرور وتنقل بين المدن[2]. بعد تنفيذ العمليات. جاءت حملة من التعذيب والاعتقالات في الأوساط الوطنية. وكشفت أفواج وخلية حزب الشعب الجزائري تقريبا بعد شهر.

3- القمع والاضطهاد الاستعماري:

اختلفت الأطراف الدولية في تقدير وقع أحداث مجازر ماي 1945 [3]. فلدى إيطاليا هي ثورة وعصيان. وهي حسب الولايات المتحدة الأمريكية انتفاضة حيث قدرت المصالح الأمريكية المقيمة بالجزائر عدد الضحايا بـ: 50000 قتيل جزائري[4]. وهي لدى الجنرال ديغول تمرد مفاجئ.

استعملت السلطة الاستعمارية مصطلح مناوشات داخلية[5] لوصف هذه المجازر التي دامت قرابة ثلاثة أسابيع. والتي أكدت على وحشية استعمار وتهربه من

[1] Redouane Ainad Tabet. Op cit.P : 228(Annexe : 23. Temoignage De Tabet Aouel Ali)

[2] Boucif Mekhalled. Op cit :182

[3] استمرت مجازر ماي التي عمت مدنا جزائرية عديدة أياما،فلم تكن رمانا في يوم 8 ماي ولامكانا في سطيف وقالمة وخراطة فقط.

[4] M'hamed Yousfi . Le Complot (Algérie : 1950 – 1954). Alger : ENAL . 1986 . P : 25

[5] عامر رحيلة، 8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995،ص84.

مطالب الجزائريين وتأويله لها.قامت إدارة الاستعمار في يوم 14 ماي بحل حركة أحباب البيان والحرية بحجة أنها كانت وراء هذه الانتفاضة. رغم أن بيانها الصادر عن المكتب المركزي في 18 ماي والمندد بالمجازر والتي تبرأت فيه من أي علاقة لها مع هذه الأحداث وأكدت في المقابل على نواياها السلمية وفق المبادئ الجمهورية والديمقراطية[1].

قدرت السلطة الاستعمارية تعداد ضحايا هذه المجازر أو المناوشات. بأرقام ضئيلة جدا بعيدة عن الواقع. إذ أحصى وزير الداخلية الفرنسي آدريان تيكسيي (ADRIEN TIXIER) عدد الضحايا الأوربيين بـ 88 قتيلا و1500 قتيل مسلم. ولدى السلطات الفرنسية العسكرية: تراوح العدد بين 6000 إلى 8000 ضحية جزائرية. وبالنسبة للحاكم العام الفرنسي: " كان عدد الضحايا 1340 قتيلاً فقط[2]" ودائما في لغة الأرقام. لم يقف المؤرخون على رأي واحد في تقديرهم لعدد ضحايا المجازر الذين تراوح عددهم بين 15000 إلى 45000 ضحية[3]. باختلاف المصادر والأطراف وقدرت بعض المصادر المستقلة الفرنسية أن عدد الضحايا هو 85000 قتيل[4]، ويبقى الرقم الخالد في الذاكرة الوطنية الجماعية هو 45000 شهيد.وتزامن عدديا مع سنة 1945. أمام الضغط المفروض عليها ولتوجيه الرأي العام. شكلت السلطة الاستعمارية لجنة تحقيق حول " أحداث إقليم قسنطينة "تحت رئاسة الجنرال توبار - Gal TUBERT وضمت لاباتو—LABATTU وهو محام لدى محكمة الجزائر. والطبيب شعيب ولد بن عودة- قاض بتلمسان. بدأت أشغالها يوم 19 ماي وخلصت إلى صياغة تقرير مطول يوم 24 ماي احتوى عشرة عناوين فرعية. لم تحدد "فيها المسؤوليات" بل تبرأت منها والأطراف التي تقف وراء المجازر وأرجعت مهمة تحديد الأشخاص الفاعلين والمتسببين فيها إلى القضاء العسكري. وخلصت اللجنة إلى أن لفرحات عباس تأثيراً واضحاً في هذه الأحداث[5]. هدفت هذه اللّجنة المصطنعة والبعيدة عن الواقع إلى تهدئة وطمأنة الرأي العام الضاغط على السلطة الاستعمارية التي واصلت حملات اعتقال واسعة في كل العمالات بلغت أرقاما قياسية توحي بدرجة القمع الاستعماري عقب المجازر. والجدول التالي المبين لعدد المعتقلين في العمالات الثلاث خلال نوفمبر 1945 يوضح ذلك:

[1] Claude Collot Et Jean Robert Henry.Op cit P : 20.

[2] عامر رحيلة.نفس المرجع السابق ،ص83.

[3] Charles André Julien. Op. Cit. . 342 et Xavier Yaccono. Op. Cit. P 342.

[4] محمد عباد.نفس المقال المذكور سابقا.

[5] Voir Texte Intégral : Rapport du Général Tubert (In) R.A.S.J.E.P. . N° 04 - Déc. 1974. P-P : 289 - 316.

العمالة	تعداد المعتقلين[1]
قسنطينة	3696
الجزائر	359
وهران	505

إثرها وقعت محاكمات بلغ عددها 1307،انتهى بعضها بأحكام قاسية. منها 151 حكماً بالإعدام و329 حكماً بالأشغال الشاقة المؤبدة خلال نفس الشهر في كل الجزائر[2].

بينما على مستوى عمالة وهران كان تعداد الاعتقالات الأولى نهاية شهر ماي وحسب البلديات والمدن كما يلي:

البلدية – المدينة	العدد[3]
وهران	15
مستغانم	10
سعيدة	08
تلمسان	05
غليزان	04
معسكر	02
سيدي بلعباس	01
بريقو (محمدية حاليا)	01
عين تموشنت	01
إبرائيل (حاسي الغلة حاليا)	01
سان لويس (بوفاطيس حاليا)	01
كريستال	01
المجموع	50

في الغالب، كانت العناصر الموقوفة من الجناح السري لحزب الشعب الجزائري، وأوقفت بتهمة تهديد الأمن العام. نظرا لنشاطها وفي مناطق مختلفة من العمالة داخل المدن وفي مناطق ريفية.

[1] Redouane Ainad Tabet. op cit . P : 78 et Charles André Julien .op cit . p : 263

[2] Robert Letourneau. Evolution Politique de L'Afrique du Nord Musulmane (1920 - 1961), Paris : Ed A. Collin. 1962. P : 349.

[3] Pref d'Oran C I E n° 190 (Mai 1945).

لم تكن هذه الاعتقالات هي الأخيرة بل تزايدت في أوقات لاحقة بكثرة.بلغ عدد الموقوفين حسب النواحي في منتصف جوان 1945 الأرقام التالية:

الناحية	تعداد المعتقلين[1]
وهران	130
مستغانم	153
غليزان و معسكر	38
تلمسان	88
سعيدة	47
المجموع	456

ارتفع عدد المعتقلين في نهاية جويلية 1945 إلى 569 فردا. كان أغلبهم من حزب الشعب الجزائري ومسانديه. ومن شباب الأفواج الكشفية.كانت الاعتقالات تتم بمجرد الشك في الانتماء. إذ أوقف الكثيرون بسبب "امتلاكهم وصل دفع اشتراكات مالية للحزب في سعيدة[2]" التي حل فيها فوج الهلال للكشافة يوم 07 جوان. وبلغ عدد الموقوفين "47" جلهم من عناصر الحزب. نظرا لعدد الموقوفين والحل الذي لحق بخلايا أحباب البيان والحرية. ظن الكثير بأنه تم التوصل إلى الحل والتفكيك النهائي لحزب الشعب الجزائري في القطاع الوهراني[3]. وذلك نظرا لتعداد الموقوفين الكبير وحل خلايا عديدة من الحزب...

في هذا الجو المشحون بالتوتر والقمع الاستعماري أصبحت العمالة ملجأ للمواطنين الهاربين من المطاردة الاستعمارية في النواحي الأخرى[4]. حيث اضطروا للدخول إلى السرية، ولم يعن هذا أنهم كانوا في مأمن من المضايقة. ومن تحقيقات مصالح الشرطة الفرنسية التي تعدت تى مجال الحدود البرية. فقامت بتحريات وملاحقة عناصر من حزب الشعب الجزائري بالمغرب الأقصى. إذ توصلت إلى ضبط خلية الحزب في مدينة بركان المغربية، التي يكون قد أسسها بن قلفاط عثمان ولد مختار مولود في 26 مايو 1920 بتلمسان، وهو الذي كان ينشط محطة إذاعية في تيطوان ضد السلطة الفرنسية[5].

[1] Pref d'Oran C I E n° 125 (Juin 1945).

[2] Redouane Ainad Tabet op. cit . P : 243.

[3] Pref d'Oran C I E n° 237 (Juillet 1945).

[4] Omar Carlier .op cit. P : 290.

[5] Pref d'Oran C I E n° 262 (Septembre 1945).

في خضم الاعتقالات والمضايقة الاستعمارية. لم تتوقف الأوساط الوطنية عن التعبير عن رفضها للاستعمار بوسائل عديدة. وواصل حزب الشعب الجزائري نشاطه العادي السري. وبدأ التنسيق للتكفل بعائلات المناضلين المعتقلين.

عقد الحزب عدة اجتماعات سرية ليلية لهذا الغرض. من أجل دعم مادي ومعنوي لأهل الموقوفين. ففي وهران. تكلفت خلية ضمت "زدور إبراهيم" و"صغير بن علي" و"كتاف عبد القادر" بهذه المهمّة [1].

وعرفت هذه الجهود نجاحاً كبيراً ولقيت استجابة شعبية وتضامناً تلقائياً أصبح منظماً خاصة مع نهاية 1945 ومطلع 1946.

أدت شدة القمع الاستعماري عند الشعب الجزائري إلى إعادة إحياء روح الوحدة الوطنية والتآزر والتضامن المعهودة لديه في فترة المصاعب والمحن.

أحيت محاكمة 06 نوفمبر 1945 بوهران للمتهمين السبعة والأربعين في قضية «أحداث انتفاضة 18 مايو في سعيدة» هذه الروح الوطنية وفجّرتها من جديد. خاصةً لقساوة الأحكام القضائية التي كانت كما يلي:

حُكم على ستة أشخاص. وهم "قادي ضيفي" و"خالد عمروش" و"ميموني لحسن" و"عطى الله بن حرمة" و"بلكسيرعبد القادر" و"إبراهيم أحمد" بالإعدام وبالسجن المؤبد ضد تسعة متهمين وبعشر سنوات سجنا مع الأشغال الشاقة ضد متهم واحد. وخمس سنوات ضد ثمانية. وسنتين ضد ستة عشر. وسنة سجنا ضد ثلاثة موقوفين. بينما أفرج عن أربعة فقط [2].

تدريجيا. ومع مطلع 1946 تنظم دعم عائلات المعتقلين مع المطالبة بالعفو عن المساجين السياسيين. وحملت وهران لواء هذه الحركة الشعبية باحتضانها مقر اللجنة الجهوية لدعم ضحايا القمع الاستعماري (C.S.V.R). والتي ضمت في صفوفها شخصيات سياسية ومن مدن عديدة مثل سعد الهاشمي نائب رئيس بلدية وهران وشنتوف عدة مستشار مالي من معسكر. وبن علي خالد – نائب ببلدية سيدي بلعباس و بلغ عدد المنخرطين المساندين لمطالبها حوال 200 عضو.

أشار بيانها السياسي المقدم إلى وزير الداخلية الفرنسي لوتروكي Le Trocquer خلال زيارته لوهران يوم 17 فبراير 1946 إلى أساليب التوقيف العشوائية وتعسف السلطة المحلية وضغطها. حتى ما قبل ماي 1945 والذي مس الشعب بمختلف انتهاكاته. أعطى بيان اللجنة أمثلة عن شخصيات موقوفة منهم: عسماوي محمد رئيس جماعة Djema بمغنية ورئيس فيدرالية الفلاحين الصغار يوم 23 ماي 1945 بتهمة الدعوة إلى الانتفاضة وعن حالات التوقيف والتعذيب في مدن لم تعرف إثارة حوادث وعن اعتقالات أخرى متجددة وقعت يوم 5 فبراير 1946 بتلمسان

[1] Ibid.

[2] Pref d'Oran. S. I Documentation Musulmane n° 303 du 22/11/1945.

ومستغانم. طالبت اللجنة الجهوية جراء هذه السياسة الاستعمارية للسلطات إلغاء تنفيذ أحكام الإعدام ضد متهمي قضية سعيدة. والاعتراف بالطابع السياسي للسجناء والموقوفين و إطلاق سراحهم [1].

لم يستثن القمع والاضطهاد الاستعماري أحدا. فأظهرت نهاية الحرب الوجه الفعلي للاستعمار الفرنسي بالجزائر والذي أقدم على ارتكاب جرائم بشعة في حق الشعب الجزائري. إلى جانب الاعتقالات والمحاكمات. أكدت مجازر ماي 1945 استمرار الإدارة في خدمة المعمِّرين بل ضغطهم عليها فأصبح نفوذهم أكبر ومتزايد سياسيا في المقابل. شككت السلطة الاستعمارية في نوايا حركة أحباب البيان والحرية رغم خطها المعتدل. فقامت بحلها في 14 ماي. وأوقفت أعمال لجنة الجنرال توبار للتحقيق الإداري حول الأحداث والتي قدمت توصيات ونتائج عامة. وإن لم تنف الطابع السياسي للانتفاضة أو المجازر. حيث أشارت في العنوان الخامس من تقرير "الأسباب المباشرة للمظاهرات والأحداث" إلى هذا. فحسبها" فإن الشعارات المستعملة في المظاهرات سياسية وتساءلت فقط عن من كان وراءها؟ [2]". فبقيت أعمالها غير ملزمة [3].

تنبهت السلطة الاستعمارية إلى خطورة الوضع وأن هذه الأحداث صعبة، وربما فتحت نهاية عهدها بالجزائر. وتحقيقا لانفراج الوضع أشار الحاكم العام ييف شاتينيون Yves chataigneau . إلى "ضرورة برنامج إصلاحي فعلي يصون حقوق الأهالي (الجزائريين) ضمن المجتمع الفرنسي. يكون كفيلا بتحقيق الاستقرار والاطمئنان والانفراج. ولا ينطوي الأهالي على أنفسهم ويبقون في انتظار الفرصة الملائمة للانفصال". [4] ونفس الرأي والموقف ذهب إليه الجنرال دوفال. قائد الجيش الفرنسي بقسنطينة. عندما قال محذرا: "إن لم تفعل فرنسا أي شيء [إصلاح] قبل عشر سنوات. ستتعقد الأمور. ويتعذر الإصلاح." [5]

صنعت أحداث مايو 1954 جوًا جديدا. فكرّست القطيعة مع النظام الاستعماري ورسخت قناعة المناضلين بالاختيار الثوري. [6] وعقبها أصبح "الجزائريون لا يطالبون

[1] A W O Brochure : Amnistie : Mesure de justice (16/02/1946)

[2] Voir Rapp G^{al} Tubert in RASJEP. op cit.

[3] تقرير اللجنة: لم ينشر و لم تكمل أشغالها، بل أوقفت، نشر في الجزائر لأول مرة في المجلة الجزائرية للعلوم القضائية و الاقتصادية والسياسية العدد 04 ديسمبر 1974 ص-ص 289-316 خلال فترة نشر تقرير الجنرال هاربي مارتين حول " اضطرابات ماي 1945" من قبل المصالح التاريخية للقوات البرية الفرنسية S. H. A. T بتاريخ 14 نوفمبر 1946 موجود في ملحق كتاب Jean Charles Jauffert. La guerre d'Algérie par les documents. T1. Vicennes. 1990 T1. P-P: 74 - 78.
أمين عام الحاكم العام حول الأحداث بتاريخ 8 أكتوبر 1945. (Gazzagne Pierre René) و إضافة إلى تقرير غازاني

[4] Claude Paillat. T1 .op cit .P : 78

[5] Ibid. P : 78.

[6] محمدعباس،مقال مذكور سابقا.

بالحريات بل بحريتهم "[1]. ولم يكن "المطلب هو الحصول على مقاعد في مجلس محلي أو حتى في برلمان"[2]. فغيرت الحرب العالمية الثانية قواعد المطالبة السياسية في الجزائر[3]، وكان هذا متوقعا ومنتظرا منذ 1936 رغم احتياطات السلطة الاستعمارية وقمعها.

لم يتوقف نضال الجزائريين، بل على العكس من ذلك فإن ماي 1945، ورغم وقع الصدمة كان بداية عهد جديد في مواجهة الاستعمار. وبقي رمزا وطنيا في الذاكرة الشعبية تم إحياؤه باستمرار لفضح جرائم الاستعمار من جهة، فحمل يوم 8 ماي قيمة خاصة لدى الشعب الجزائري وحزب الشعب الجزائري فجري الاحتفال به كيوم وطني للحزن،[4] بهذا الشعار. كانت الاحتفالات المخلدة للذكرى سنة 1947. ومن جهة أخرى لتجديد العهد والعزيمة عند الجزائريين في فترة عودة الأحزاب الوطنية إلى نشاطاتها مجددا، وبوسائل عملها من تجمعات وتظاهرات مختلفة، وصحافتها، وأصبح حزب الشعب الجزائري — حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حاملا لطموحات قديمة متجددة بخطه الوطني الثابت، وظلت هذه الذكرى حاضرة وخالدة واستحضرها الحزب باستمرار من خلال نشاطه ونضاله كالتجمعات والتظاهرات السنوية المخلدة ليوم 8 ماي، والتي أقامها في أغلب مدن العمالة...[5] ومن خلال صحافته. كجريدة الأمة الجزائرية(LA NATION ALGERIENNE) في عدد خاص صدر في ماي 1947 بيان سياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ضمنه جاء "حاولت الإمبريالية الفرنسية ترهيب الجزائريين. ولم تستطع تحطيم روح التضامن والتحرر التي تحلوا بها في نشاطاتهم "[6]. وبقي السؤال الجوهري المطروح داخل الحزب بعد ماي 1945: كيف يمكن تخليص الشعب الجزائري من النظام الاستعماري وقمعه؟ ومن هنا تغير أسلوب النضال والمقاومة عند الجزائريين، إذ أصبحوا يبحثون عن طرق جديدة...فكان لماي 1945 آثار بليغة في ذلك، وأدركت السلطة الاستعمارية ذلك، ووصف الجنرال توبار — Tubert — خطورة ما جرى في ماي على فرنسا بقوله: "إن النزاع الحالي [أي ثورة التحرير الجزائرية] قد ولد جزئيا من القمع الأعمى"[7].

---

[1] M'hamed youcefi .op cit.p: 235.

[2] El-Hachemi trodi .op cit . p : 61.

[3] André Nouschi , op cit. p : 176.

[4] Awo. cart. 2261, analyse de le presse.

[5] Ahmed Abid , T2 , op cit . P : 342.

[6] La Nation Algérienne . N° spécial Mai 1947

[7] عبد الكريم أبو الصفصاف ، التحولات الأساسية في الحركة الوطنية الجزائرية (1945 - 1954) سيرتا ، قسنطينة ، عدد: 05 ماي 1945 ص 30.

خاتمة

إن الحرب العالمية الثانية (1939-1945) هي تجدد للأولى، لكون قواعد السلم العالمي لم تكن متينة، فبعد أمن وسلم مؤقت دام 20 سنة، تجدد صراع القوى الدولية الكبرى، التي أجبرت الشعوب المستعمرة أن تكون طرفا ولعبة ووسيلة جرتها ودفعتها إلى الحرب.

جاءت أزمة (1939-1945) بمفهوم "الحلفاء" و"فرنسا الحرة المكافحة" لتثبيت قواعد وأسس العدالة والحرية والديمقراطية في العالم وإنهاء خطر الديكتاتوريات... وكان لها في المقابل، تأثيرات مباشرة بليغة على مصير المستعمرات في ميادين عديدة: تضررت منها الجزائر أكثر من الحرب العالمية السابقة؛ فلم تكن الجزائر بعيدة عن مجريات الحرب وتطورها، فساهمت فيها بشريا عن طريق التجنيد العسكري الإجباري وكان للحرب تأثيرات اقتصادية واجتماعية سلبية عميقة وجذرية على المجتمع الجزائري، وغيرت من طبيعة ووتيرة المطالبة الوطنية الجزائرية.

لقد كان لانهزام فرنسا السريع وسقوطها أمام النازية (جوان 1940) وميثاق الأطلسي (أوت 1941) ووجود قوات الحلفاء بالجزائر (نوفمبر 1942) كمجريات ومتغيرات ضمن التطور العام للحرب، تأثير إيجابي على الجزائريين؛ ففتحت بذلك أمامهم الآمال بمصير أفضل والتخطيط والعمل من أجل بلوغه، فتوحدت المطالب الجزائرية في البيان الجزائري وملحقه (فبراير 1943)، وفي خلايا أحباب البيان والحرية (1944)، فلم تلغ الحرب جبهة الصراع السياسي والشعبي المتواصل ضد الاستعمار الذي آل إلى طريق مسدود عند نهايتها بارتكاب الإدارة الاستعمارية مجازر ماي 1945، فكان وقعها على مصير النّضال السياسي الجزائري عميقا. فبغض النظر عن الضحايا الذين سقطوا في المجازر، فإن هذه التطورات الخطيرة دلت مرة أخرى على وحشية الاستعمار، وحولت نظرة الجزائريين أكثر من أي وقت مضى نحو التفكير الجدّي في حتمية الانتقال إلى العمل المسلح.

قبل الحرب، كان حزب الشعب الجزائري بعمالة وهران مهيكلا في معظم المدن الكبرى وعرف نجاحا شعبيا مهما منذ انتخابات أكتوبر 1937، إلا أن الضغط

الاستعماري عليه. واعتقال معظم قادته وهم أعضاء فيدرالية الغرب لحزب الشعب الجزائري (مارس 1938) وعند بداية الحرب العالمية الثانية لم يكمل الحزب وضع هياكله القاعدية (أي خلاياه) فدخل عهد السرية. وأظهر نشاطا متميزا خلال السنوات الأولى من الحرب.

لقد تميز الوضع محليا. بوصول ووجود تأثير الدعاية المتضاربة الاستعمارية الفرنسية والمحورية النازية....والتي استطاعت استمالة أعضاء عديدين منتمين إلى لجنة النشاط الثوري للشمال الإفريقي (C.A.R.N.A) كان لهم دورٌ بارزٌ في عدة مناطق ونواح من العمالة.

فرضت الحرب واقعا جديدا. حاول حزب الشعب الجزائري التأقلم معه فأظهر نشاطا اختلف حسب الظروف المحيطة. فخلال فترة (1939-1942): محليا. تجلى عمل الحزب بمحاولات تعبير عن مواقفه من الحرب والسياسة الاستعمارية بواسطة مناشير وبيانات سرية وحالات تمرد منفردة: بينما خلال فترة (1943-1945): انتعشت الساحة السياسية الوطنية بتوحّد المطالب الجزائرية المشتركة في البيان الجزائري وملحقه (1943) وكان لحزب الشعب الجزائري مساهمة فعالة فيها. وفي خلايا أحباب البيان والحرية (1944) التي تأسست في أغلب المدن بالعمالة.. ولعبت الأفواج الكشفية المحلية دورا بارزا خلال الفترة وما بعدها. فلم تكن بعيدة عن القمع الاستعماري الذي أعقب ماي 1945 وبذلك بدأت مرحلة جديدة من مراحل المواجهة المستمرة ضد الاستعمار.

اتخذت نظرة أي مناضل جزائري في مواجهة الاستعمار. أبعادا عديدة: محلية لا وإقليمية. ووطنية ودولية؛ فلم يكن معزولا. بل كان مُدركا وواعيا بمحيطه الوطني والدولي؛ فساهم سويداني بوجمعة (من قالة) في عملية البريد المركزي بوهران ولعب فيلالي عبدالله (من قسنطينة) دور رجل الاتصال في التنظيم السري للحزب ولإعادة هيكلته بعمالة وهران سنة 1945 [1]. ودخل بوشعيب بلحاج السرية تحت اسم جديد بنواحي مدينة الجزائر.. و هي كلها دلالات على مبادئ حزب الشعب الجزائري – حركة الانتصار للحريات الديمقراطية القائمة على

[1] Benjamin Stora ,les sources du Nationalisme Algérien Parcours idéologiques. origines des Acteurs, Paris: L'harmattan. 1989. P: 61

أن "حب الوطن من الإيمان"[2] تلك المبادئ التي جعلت الحزب يضم في هياكله القيادية القاعدية والمركزية مناضلين من كل النواحي. من المدن و الريف. إلا أن نشاطه اختلف من منطقة لأخرى. ومن فترة لأخرى حسب عوامل عديدة: كحركة الاستيطان والاستغلال وعلاقة الحزب بالمنظمات والأحزاب الوطنية الأخرى محليا....

وعليه. كان المسعى من خلال هذه الدراسة المونوغرافية. هو البرهنة على وجود نشاط فعلي لحزب الشعب الجزائري بعمالة وهران. وهو نشاط تطور ونما بفعالية كبيرة خاصة في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها. كما سعينا إلى إعطاء صورة دقيقة عن تطور نضال الحزب عبر كافة مناطق العمالة دون تفضيل واحدة على سواها.

[2] Lahouari Addi. L'Algérie et la démocratie. Paris : Ed. De la découverte. 1995. P: 25

ملحق رقم: 01

تطور تعداد أفواج الكشافة (1942-1943)

أفواج المدن	أكتوبر 1942	جويلية 1943
وهران	45	87
مستغانم	42	64
معسكر	32	45
سيدي بلعباس	64	50
تلمسان	105	114
غليزان	94	51
بليكاو(تيغنيف)	62	51
مغنية	50	50
سعيدة	50	72
تيارت	30	72
زمورة	25	72

Source : AWO. Cart 4063. GGA .Dpt d'Oran.

PRG. Police Spéciale d'Oran n° 4839 (16/10/1943).

ملحق رقم : 02

لقاءات مصالي الحاج – فرحات عباس خلال الحرب العالمية الثانية

الترتيب	التاريخ	المكان	ملاحظة
الأول	1943/04/26	بوغار	تحرير ملحق للبيان الجزائري ومناقشة المقترحات المقدمة
الثاني	1944/03/20	قصر الشلالة	جاء عقب تأسيس حركة أحباب البيان والحرية
الثالث	1944/12/23	قصر الشلالة	دار النقاش حول عمل مشترك لمواجهة السياسية الاستعمارية وتدابيرها الإصلاحية، ومدى إشراك ومساهمة عناصر حزب الشعب الجزائري في اللجنة المديرة لحركة أحباب البيان والحرية

المشاركون في مناقشة وإعداد البيان الجزائري

الشخصيات	التمثيل السياسي
عسلة حسين دباغين محمد الأمين	حزب الشعب الجزائري
أحمد توفيق المدني الشيخ خير الدين العربي التبسي	جمعية العلماء المسلمين
غرسي أحمد تمزالي قادي عبد القادر	كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين

Source : Pref d'Alger. CIE n° 86 – Janvier 1943
- AWO – cart 4477 GGA .PRG n°2312- Oran du 20 Mars 1944 .

ملحق رقم: 03

أصل أسماء القرى والمراكز الحضرية في الغرب الجزائري

الإسم الجديد	الإسم القديم
مـاسرة	ABOU KIR
واد ارهيو	AIN-KERMAN
بئر الجير	ARCOLE
بلعربي	BOUDENS
رأس الماء	BEDEAU
بوديناز	BELLE-COTE
الصور	BELLE-VUE
سيدي محمد بن عودة	BENAOUDA
يوب – داود	BERTHELOT
الحجاج	BOSQUET
دحاية	BOSUET
مهدية	BURDEAU
سيدي قادة	CACHEROU
سيدي علي	CASSAIGNE
سيدي علي بن يعقوب	CHANSY
سيدي بوبكر	CHARRIER
بوقادير	CHARON
المطمر	CLINCHANT
أغلال	DE-MALHERBE
ابن باديس	DESCARTES

DIDEROT	وادي ليالي
DOMINIQUE LUCIANI	تاخمرت
DUBLINEAU	حاسين
ER-RAHEL	حاسي الغلة
EUGENE ETIENNE	الحناية
FLEURIS	حسيان أطوال
GASTON DOUMERGUE	وادي برقش
GEORGES CLEMENCEAU	ستيدية
GUIARD	عين الطلبة
GUILLAUMET	عين الحمام
HAMADENA	الحمادنة
INKERMANN	وادي ارهيو
JEAN MERMOZ	بوهابي
KEF	سيدي مجاهد
KLEBER	سيدي بن يبقى
LA FERIERE	شعبة الحم
LA FONTAINE	عين الذهب
LA MORCIERE	أولاد ميمون
LA PASSET	سيدي لخضر
LA VALYSSIERE	عين يوسف
LE GRAND	بن مزيحة
LES ABDELLYS	سيدي العبدلي
LES TREMBLES	سيدي حمادوش
LOURMEL	العامرية
MAGONTA	الحسايبية
MANGIN	لبرية

MARNIA	مغنية
MARTIN PREY	عين الحديد
MERCIER LACOMBE	سفيزف
MONTAGNAC	الرمشي
MONTGOLFIER	رحوية
NEMOURS	الغزوات
NOISY LES BAINS	عين النويسي
NOURRON	الغمري
OUED-IMBERT	عين البرد
PALIKAO	تغنيف
PALAT	مليكة
PALISSY	سيدي لخضر
PARMENTIER	سيدي علي البوسعيدي
PELISSIER	صيادة
PEREGAUX	المحمدية
PICART	خضرة
PONT DE L'ISSER	بن سكران
PONT DU CHELLIF	سيدي بلعطار
PORT AUX POULES	مرسى الحجاج
PORT SAY	مرسى بن مهيدي
PRUDON	سيدي ابراهيم
PREVIST PARADOL	مشروع الصفاء
RENAN	حاسي مفسوخ
RENAULT	سيدي محمد بن علي
RIO SALADO	المالح
RIVOLO	حاسي مماش

ROCHUMBEAU	مزاورو
SAINT AIME	الجديوية
SAINT CLOUD	أقديل
STE LEONIE	المحقن
SAINT LEU	بطيوة
SAINT LOUIS	بوفاطيس
SAINT LUCIEN	زهانة
SAINT MAUR	تمزوغة
SLISSEN	مولاي سليسن
TASSIN	حاسي زهانة
TIRMEN	تغليمت
TIERS – VILLE	أغريس
TOUNIN	خير الدين
TREZEL	السوقر
TROIS MARABOUTS	سيدي بن عدة
TRUMELET	الدحموني
TURGOT	تارقة
UZES LE DUC	وادي الأبطال
VALMY	الكرمة
VIALAR	تيسيمسيلت
VICTOR HUGO	حمادية
WAGRAM	مولاي العربي
WALDECK ROUSSEAU	سيدي الحسني

AWO : Documentation – service hydraulique, sous série 3R.

البيبليوغرافية

I-المصادر والمراجع العامة باللغة العربية:

◆ 1) الكتب والمذكرات:

– أبو عمران الشيخ و جيجلي محمد. الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955). ط1
الجزائر: دار الأمة. 1999.

– بوعزيز يحيى. السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري
الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1991.

– تركي رابح. التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)
الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1975.

– الجيلالي عبدالرحمان بن محمد. تاريخ الجزائر العام. ج4. بيروت: دار الثقافة. 1980.

– حميد عبد القادر. فرحات عباس- رجل الجمهورية. الجزائر: دار المعرفة. 2001.

– رخيلة عامر. 8 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية.
الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1955.

– سعدالله أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945). ط3 منقحة. ج3 الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986.
تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954). ج8.
بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1998.

– شريط عبدالله. مع الفكر السياسي والمجهود الإيديولوجي في الجزائر.

- عباس محمد. الإندماجيون الجدد – الكتاب الثالث. الجزائر: مطبعة دحلب. 1993.
- العقون بن عبد الرحمان بن ابراهيم. الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر. ج2 ،الفترة الثالثة (1947-1954)، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب.
- العلوي محمد الطيب. مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994 .
- قنان جمال. قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد. 1994 .
- قنانش محمد. ـ المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1981.

ـ المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945. الجزائر: منشورات دحلب 1991.
- هلال عمار. أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ديوان المطبوعات الجامعية. سلسلة المعرفة. 1995 .

♦ 2) المقــــالات:

- أبو الصفصاف عبد الكريم. التحولات الأساسية في الحركة الوطنية الجزائرية. سيرتا عدد : 05 قسنطينة. ماي 1981 . ص-ص: 29-38.
- بوزوزو محمود. ـ ذكرى وعبرى8 ماي 1945. المنار.ع:03.ماي1951. ص01.

ـ خطوة كبيرة في سبيل تحقيقي الاتحاد القومي. المنار. ع:06

- جغلول عبدالقادر. الخارجون عن القانون، العنف الريفي والسلطة الاستعمارية. الثقافة. ع: 83. سبتمبر-أكتوبر 1984. ص-ص: 427- 439.
- جيلالي بلوفة عبد القادر. التجنيد الإجباري للجزائريين في جيش الاستعمار الفرنسي بعمالة وهران خلال الحر ب العالمية الأولى. مجلة كلية الآداب. جامعة تلمسان ع: 08. ديسمبر 2005. ص 22-34.
- سعدالله أبوالقاسم. الاتجاه الوطني في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين. الثقافة ع: 31 فبراير-مارس 1976. ص-ص : 23-38.
- قنانش محمد. الإيديولوجية الثورية في الحركة الوطنية الجزائرية. الأصالة. ع: 11. نوفمبر-ديسمبر 1972. ص-ص: 25-30
- محساس أحمد. التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية. الثقافة ع : 85. جانفي-فبراير 1985. ص-ص: 57-77.
- المكي شاذلي. حوادث 8 ماي 1945. الأصالة. السنة الرابعة. ع: 53 جانفي 1978 ص-ص : 74-88

II- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- الأرشيف: — 1- Les archives

أ- محفوظات ولاية وهران — A - Archives de la wilaya d'oran :

أ-1- المحفوظات — A 1- Dépôt d'archives:

-Carton 4026 I 7 : Représentation des Indigènes au parlement
Activités politiques en (1938-1943). Carnet "B"
Reformes Musulmanes (1944)

-Carton 4063 I 14 : Etoile Sportive Musulmane (1940)
Jeunes Musulmanes (1936-1946)

Scouts Musulmans (1941-1944)

Renseignements généraux : Tlemcen, Oran, Mascara ; Relizane ; Mostaganem ; Ain Témouchent ; Sidi –Bel-Abbes ; Tiaret.

- Carton 4471 I 3 : Renseingnements individuels ; surveillance des indigènes au parlement. Fiches signalétiques des élus indigènes.

-Carton 4473 : Presse indigènes.

Journaux interdits (1933-1942)

-Carton 4475 :PPA.- ordre général (1939-1942)

-Carton 4476 : -Surveillance des indigènes

- Interception Postale (1942-1944)
- Les grèves (1942)
- Réunions Politiques (1942)
- -Rapport aux alliés (1943)

-Carton 4477 I 9 : P.P.A – ordre général (1937-1944)

-Mouvement des jeunes Scouts, Société et sport (1942-1949)

-Personnages Politiques (1942-1944)

-Carton 4480 : Surveillance des indigènes,ORAN (1937-1944)

-Carton 4481 I 20 : Presse et Publication

-Analyse de presse (1937-1940)

-Journaux arabes (1939-1944, dont :la nation algérienne, la voix algérienne, L'Etoile algérienne (1943-1949) , EL –Maghrib-El-Arabi.

-P.P.A (1941-1943)

-Carton 6992 I 25 : -Scouts Musulmans, groupements sportifs, Activités (1950-1954)

-Carton F 31 : Affaires Musulmanes, cultes Musulmans., Déclaration secrète, Communes Mixtes (1942).

A.2- BULLETINS أ–2 – النشـــريـــــــــات:

AP 107 : Annuaire spécial du département d 'Oran.

BP 30 : -documents Algériens (quelques N°, Année 1945-1948).

BP 89 : Bull C.I.E, BI –Mensuel, Alger, (1939-1947) Quelques Numéros BP 378 : Informations algériennes –Bi-Mensuel, Alger, 1941

A-3 PRESSE CONSULTEE أ–3 الصحافـــــة:

①- **Journaux Quotidien et Hebdo** : أ–3–1– جرائد يومية وأسبوعية محلية

CP 29 Ain Sefra de Mostaganem, hebdomadaire, Mostaganem (1847-1959) N° consultés : Années 1945,

CP 52 L'ECHO d'Oran, quotidien lancé – en 1844 jusqu'à 1963, de langue française. Quelques numéros consultés (années, 1945-1951)

②- **Presse Nationaliste** أ–3–2–صحافة وطنية:

CP 332 : EL OUMA, Mensuel, de langue française, journal de l'ENA, de Paris, 1er N° oct 1930, se trouvant des Numéros (1937-1938)

CP 333 : Le parlement Algérien, Bi-Mensuel de langue française, Alger, 1939, du 29 juillet au 12 août.

-RAPPORT ET ETUDES : – تقارير ودراسات

-BOUFFARD Pierre, contrat des communes. Sections des communes : Etablissements communaux et de bienfaisance et d'assistance. Paris :Monssarrant, mars 1947,268 p.

-Préfet,* (rapport du préfet), Exposé général de la situation, Etat des vœux, Session ordinaire –octobre 1946 104 p.

* L'état des différents services publics. (rapport), 1944, 85p

-Risacher (E), Manuel formulaire des dépenses communales, ORAN : Publication Administrative, novembre 1946, 178 p.

2- Documentation Et Rapport 2– وثائق و تقارير

A :caractère politique أ– ذات صبغة سياسية:

-Algérie -GGA- Mémoire remis le 31/03/1943 à Mer le GG par MM Ferhat Abbas, Ben Djelloul : Ben khellaf, Docteur TAMZALI, Saiah Abdelkader et Zerrouk Mahieddine, **" L'Algérie devant le conflit colonial. Manifeste du peuple Algérien "**

In collot (c) et Henry (J.R), le mouvement national Algérien. Textes 1912.1954, 2e Ed, Alger : 1981, P.P : 155-165.

Scouts Musulmans (1941-1944)

Renseignements généraux : Tlemcen, Oran, Mascara ; Relizane ; Mostaganem ; Ain Témouchent ; Sidi –Bel-Abbes ; Tiaret.

- Carton 4471 I 3 : Renseingnements individuels ; surveillance des indigènes au parlement. Fiches signalétiques des élus indigènes.

-Carton 4473 : Presse indigènes.

Journaux interdits (1933-1942)

-Carton 4475 :PPA.- ordre général (1939-1942)

-Carton 4476 : -Surveillance des indigènes

- Interception Postale (1942-1944)
- Les grèves (1942)
- Réunions Politiques (1942)
- -Rapport aux alliés (1943)

-Carton 4477I 9 : P.P.A – ordre général (1937-1944)

-Mouvement des jeunes Scouts. Société et sport (1942-1949)

-Personnages Politiques (1942-1944)

-Carton 4480 : Surveillance des indigènes.ORAN (1937-1944)

-Carton 4481 I 20 : Presse et Publication

-Analyse de presse (1937-1940)

-Journaux arabes (1939-1944. dont :la nation algérienne, la voix algérienne, L'Etoile algérienne (1943-1949) , EL –Maghrib-El-Arabi.

-P.P.A (1941-1943)

-Carton 6992 I 25 : -Scouts Musulmans, groupements sportifs, Activités (1950-1954)

-Carton F 31 : Affaires Musulmanes, cultes Musulmans., Déclaration secrète, Communes Mixtes (1942).

A.2- BULLETINS — أ–2 – النشـــريـــــات:

AP 107 : Annuaire spécial du département d 'Oran.

BP 30 : -documents Algériens (quelques N°. Année 1945-1948).

BP 89 : Bull C.I.E, BI –Mensuel, Alger, (1939-1947) Quelques Numéros BP 378 : Informations algériennes –Bi-Mensuel, Alger, 1941

A-3 PRESSE CONSULTEE — أ–3 الصحافـــة:

①– Journaux Quotidien et Hebdo : — أ–3–1– جرائد يومية وأسبوعية محلية

CP 29 Ain Sefra de Mostaganem, hebdomadaire, Mostaganem (1847-1959) N° consultés : Années 1945.

CP 52 L'ECHO d'Oran, quotidien lancé – en 1844 jusqu'à 1963, de langue française. Quelques numéros consultés (années, 1945-1951)

②– Presse Nationaliste — أ–3–2–صحافة وطنية:

CP 332 : EL OUMA, Mensuel, de langue française, journal de l'ENA, de Paris, 1er N° oct 1930, se trouvant des Numéros (1937-1938)

CP 333 : Le parlement Algérien, Bi-Mensuel de langue française, Alger, 1939, du 29 juillet au 12 août.

-RAPPORT ET ETUDES : — – تقارير ودراسات

-BOUFFARD Pierre, contrat des communes. Sections des communes : Etablissements communaux et de bienfaisance et d'assistance. Paris :Monssarrant, mars 1947,268 p.

-Préfet,* (rapport du préfet), Exposé général de la situation, Etat des vœux, Session ordinaire –octobre 1946 104 p.

* L'état des différents services publics, (rapport), 1944, 85p

-Risacher (E), Manuel formulaire des dépenses communales. ORAN : Publication Administrative, novembre 1946, 178 p.

2- Documentation Et Rapport — 2– وثائق و تقارير

A :caractère politique — أ– ذات صبغة سياسية

-Algérie -GGA- Mémoire remis le 31/03/1943 à Mer le GG par MM ferhat Abbas, Ben Djelloul : Ben khellaf, Docteur TAMZALI, Saiah Abdelkader et Zerrouk Mahieddine. " **L'Algérie devant le conflit colonial. Manifeste du peuple Algérien** "

In collot (c) et Henry (J.R), le mouvement national Algérien, Textes 1912.1954, 2° Ed, Alger : 1981, P.P : 155-165.

-Algérie -GGA- **Rapport du général Thubert**, une enquête administratif sur les événements qui se sont déroulés dans le département de Constantine, le 8 mai 1945 et les jours suivants, un RASJEP, VOL : 09, N°04, Décembre 1974, P-P : 289-316.

-Anonyme, Article 80 ; contre la personnalité Algérienne et les traditions anti-coloniales du peuple Français, Alger : Imprimerie Kochlin, 1953, 19 p.

- Bravaix Emile, Etude de quelque mesures administratifs en vue de faciliter l'application d'un programme de reformes en faveur de la population musulmane.
Er-rahel, 1945, 23 p. (Dactylographié).

-DEROS Paul, L'Algérie et les amis du manifeste : Alerte au français. ORAN : HEINTZ, Aout 1946, 19 p.

- Gazagne Pierre, Rapp du Secrétaire général du GGA sur les émeutes du Constantinois, dressé le 08/10/1945.
(in) Serigny (ALAIN DE), Le commencement de la fin (1940-1945), Paris : Presses de la cité, 1973, 349 p.

ب– دراسة مونوغرافية حول السكان و الاقتصاد

B- Sur la population, la monographie et l'économie :

-Alengrin Henri, Tlemcen et sa région, Oran : Imp. Régional, 1941, 48p.

-Boyer Pierre, les données statistiques de la cohabitation et leurs conséquences (in), la cohabitation en Algérie (journées d'études, des secrétariats sociaux du GGA). Alger, 1955, P.P : 23-38.

-Tinthoin Robert.* le sahel d'Oran (1885-1955). Paris : Imp.nationale, 1960, 138 P.

* L'Oranie, Oran : Ed ; Fouque, 1952, 54 P

3 – قائمة ببليوغرافية مختصرة

3-BIBLIOGRAPHIE SOMMAIRE

A- THESES

أ– الأطروحات والرسائل

- Abid Ahmed , Mouvement syndical et luttes sociales en oranie (1942-1951) , thèse Doct 3ème cycle , 2 T , Oran , 1985, 392 P.

- Ainad T.R, le mouvement du 8 mai 1945 dans le nord Constantinois, D.E.S , d'histoire, Alger , 1968, 162 P.
- Akrouf Daoud, Aux origines du F.L.N : les amis du manifeste , D.E.S , sc. politique s , Alger, , 1965, 90 P.
- Belghoul Youcef, le manifeste du peuple Algérien : sa contribution au mouvement national , D.E.S, sc, politiques , Alger, Oct 1974, 268 P.(repris en partie (In) R.A.S.J.E.P, vol : 11, N°04, Dec 1974,P-P: 215-271).
- Choukroun Jacques, le mouvement national et le syndicalisme en Algérie (1926-1954) , D.E.S, Paris, 1972, 81 p.
- Mathlouti Salah, le messalisme: Itinéraire politique et idéologique, thèse, Doct, 3ème cycle, Paris, 1974, 251 P.
-Mesbah Chafik , Idéologie politique et mouvement national en Algérie, des projets partisans au projet de reconnaissance national (1936-1956) , thèse d'état, 3 éme cycle, sc politiques, Alger, 1981, 710P.
- Stora Benjamin, Messali Hadj (1898-1974): Fondateur du mouvement national Algérien, Doct, «3ème cycle, sc sociales, Paris, 1978, 2 V, 466 et annexes.

B-Ouvrages et Mémoires : ب– الكتب والمذكرات

- Abbas Ferhat, guerre et révolution d'Algérie, la nuit coloniale. T1 Paris : Julliard ,1962.
- Addi Lahouari, l'Algérie et la démocratie, Paris : Ed de la découverte, 1995.
- Ageron Charles Robert. *Histoire de l 'Algérie contemporaine (1871-1954). Paris : P.U.F, 1979.
  * France colonial ou parti colonial ? Paris : P.U.F 1978.
  * Politiques coloniales au Maghreb, Paris : P.U.F, 1972.
  * (sous dir), L'Algérie des français, Paris : la seuil, 1993.
- Ainad Tabet Redouane * 8 Mai 1945 en Alger, Alger : OPU, 1987.
- Ait Ahmed Hocine, * Mémoire d'un combattant, L'ésprit d'indépendance (1942-1952) Alger : Bouchène, 1990.

- Ben Bella Ahmed, Itinéraire, (traduit de l'arabe par Mohamed Khalifa). Alger : Ed : Maintenant, 1990.
- Ben Khedda Ben Youcef . Les origines du 1er novembre 1954. Alger : Dahlab, 1989.
- Blanchard Jean, le problème Algérien, Réalité et Perspectives. Paris : P.U.F. 1955.
-Boudiaf Mohamed * Ou va l'Algérie, Paris : Ed de l'étoile, 1964.
* La préparation du 1er novembre. Paris : Ed de l'étoile, collection : El-Jarida, 1976.
- Carlier Omar, entre nation et jihad – histoire sociale des radicalismes Algériens. Paris : presse de la fondation nationale des Sc. Politiques. 1995.
- Cartier Raymond, la deuxième guerre, Paris : Ed larrousse, Paris Match, 2 T, 1965 et 1966.
- Collectif, Réflexions : Messali Hadj : Parcours et témoignages, Coll dirigée par Maadi Mustapha, Alger : Ed casbah, 1998.
- Collectif, Recueil de conférences"l'ENA et le PPA", Actes du colloque: 27 Fev-1 mars 1987, au centre culturel algérien à Paris. (18 Articles) Paris : Centre culturel Algérien, 1988.
- Collot Claude .Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962), Alger : OPU/CNRS, 1987.
- Collot Claude et Henry Jean Robert .Le mouvement National Algérien, Textes 1912-1954, Alger : OPU, 2ème Ed 1981.
- Courthion Pierre(sous dir), Charles de Gaulle : le cri de la France, discours : janvier 1943-mai 1944,.Paris : Ed Egloff, 1945, Imp. Genève, 1985.
- De gaulles Charles *Mémoires de guerre, Paris : Ed, plan
*-L'Appel (1940-1942), T1, 1954.
*- L'unité (1942-1944), T2, 1956.
* Le salut (1944-1946), T3, 1959.
-Deschamps Hubert , La fin des empires coloniaux, Paris : P.U.F., Coll : que sais-je ? , 1963.
- Gadant Monique Islam et nationalisme en Algérie, Paris : L'harmattan, 1995.
- Harbi Mohamed * Aux origines du F.L.N le populisme révolutionnaire en Algérie, Paris: Ed, Bourgeois 1975.
* Le F.L.N : Mirage et réalité, des origines à la prise du pouvoir (1945- 1962), Alger : NAPD-ENAL, 1993.

* L'Algérie et son destin, croyants ou citoyens, Paris : arcantère, 1992.
- Jeanson (C et F), L'Algérie : hors la loi, Alger : ENAG, coll : SAD, 1993.
- Julien Charles André: * L'Afrique du Nord en marche : Nationalismes Musulmans et souveraineté française, Paris : Julliard, 3ème Ed, 972.
* Une pensée anti-coloniale, Positions : 1914-1979, Paris : Sindbad, 1979.
- Kaddache Mahfoud * L'Algérie des Algériens, Histoire de l'Algérie (1830-1954),
Alger Ed Rocher noir, 1998.
* Histoire du nationalisme Algérien, Question nationale et politique Algérienne (1919-1959), 2 T, Alger : ENAL, 1993.
- Kaddache (M) et Sari (D) . L'Algérie dans l'histoire, la résistance politique (1900-1954), bouleversements socio économiques, Alger : OPU/ENAL, 1989.
- Kiouane Abderrahmane * Aux sources immédiates du 1er Novembre 1954, Alger : dahlab, 1993.
* Moments du mouvement National, Textes et positions, Alger :Dahlab, 1999.
- Lacheraf Mostefa , L'Algérie : Nation et Société, cahiers libres 71-72, Alger : Sned, 1976.
-Lacouture Jean , Charles de Gaulles (1890-1944), -1- le rebelle, Paris : Le seuil, 1984.
- Mahsas Ahmed , Le mouvement révolutionnaire en Algérie, de la 1ère guerre mondiale à 1954, Alger : ED Barkat, 1990.
- Mekhalled Boucif , Chronique d'un massacre : 8 mai 1945 : Setif-Guelma-Kherrata, Paris : Syros, 1995.
- Melia Jean . La partie Algérienne dans la partie française, Alger : Maison des livres, 1952.
- Merle Robert , Ben Bella, Paris : Gallimard, 1967.
- Nouschi André * L'Algérie Amère (1914-1994), Paris : Ed de la maison des sciences de l'homme, 1995.
* La naissance du nationalisme Algérien (1914-1954), Paris : Ed du Minuit, 1962.
- Stora Benjamin.* les sources du nationalisme Algérien.
Parcours Idéologique, Origine des Acteurs, Paris : L'harmattan, 1989.

* Dictionnaire Bibliographique des militants nationalistes Algériens
(1926-1954) Paris : L'harmattan. 1985.
* Histoire de L'Algérie Coloniale (1830-1954).
Alger : ENAL - RAHMA, 1996.
* Messali Hadj (1898-1974) : Pionnier du Nationalisme Algérien, Alger: Rahma, 1991.
- Stora (B) et Akram(E). Les 100 portes du Maghreb.Paris : Ed l'atelier. Alger: Ed Dahlab, 1990.
- Vatin Jean Claude, L'Algérie politique : Histoire et societé. Paris : A. colin,1974.
- Yacono Xavier, Histoire de L'Algerie. Paris:Ed l'atlanthrope, 1993.

C- ARTICLES ج- المقالات

- Ageron charles robert. * Le nationalisme algérien : De l'islam a la révolution, revue historique , juillet 1958, p.p 126-134
* L'ENA ET LE PPA, autour des mémoires de messali hadj
cahiers de la méditerranée , n° 1, 1981, p-p : 7-32
• Contribution à l'étude de la propagande Allemagne pendant la 2ème G.M.
- Ainad Tabet Redouane, le 8 mai 1945 : Jacque rie ou revendication agraire , RASJEP N° 04, 1972, P-P 1007-1016.
- Galissot René , les conceptions de la nation Algérienne , R.A.S.J.E.P , V : 15 , N° 04, Déc 1978, P-P ; 719-741.
- Insard Hildbert , aux origines du Nationalisme Algérien , Annales , 4ème Année, Oct-dec 1949, P-P : 463-473.
- Salhi Mohamed Cherif, de l'assimilation à l'intégration: une mystification Politique. Temps Modernes, N° 119, Nov 1955 P-P 591-615.
- Sartre Jean Paul, Le colonialisme est un système, Temps Modernes, n°:123, Mars- Avril 1956, p-p 1371-1386.
- Sicard (D), Suggestion pour un problème, S.G.A.P.O, 1ère partie, 1947, P-P: 20-47.
- Soufi Fouad, le P.P.A. en Oranie (1937-1938)
R.A.S.J.E.P, vol: 09, Dec. 1978,P-P: 32-364.

- Taleb Bendiab.A, Contribution à l'analyse des origines fondamentales des Événements du 08 Mai 1945 : Quelques hypothèses, R.A.S.J.E.P. V:13, n°: 12, juin 1976, P-P: 332-364.
- Vatin Jean.Claude, Conditions et formes de la domination coloniale en Algérie (1919_1954), RASJEP, V: 09, n°:04, Déc. 1972, P-P: 873-907.

قائمة المختصرات

ج	جزء
ح.إ.ج.د	حركة الانتصار للحريات
ص	الديمقراطية
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
ف	فصل

GLOSSAIRE DES MOTS

Arrondissement	مقاطعة إدارية
Bande	الجماعة
Bulletin	النشرية
Cellule	الخلية
Circonscription	الدائرة الانتخابية
Collège (le)	الفئة (الكتلة الانتخابية)
Daïra	الدائرة
Département	عمالة
Fédération	الفيدرالية
Parallèle (la)	التنظيم الموازي
Organisation	المنظمة
Organisation Clandestine	المنظمة (التنظيم) السرية
Prefecture	الولاية
Prefet	حاكم الولاية
Sous prefecture	مقاطعة
Sous prefet	حاكم مقاطعة
Territoire	إقليم
Zone	منطقة

LISTE DES ABREVIATIONS

Ann.ad.opt d'oran	Annuaire Administratif du département d'Oran
Ann OR	Annuaire Orannais
A.W.O	Archives de la wilaya d'oran
A.W.T	Archives de la wilaya d'ain témouchent
B.M.Q.I	Bulletin mensuel des questions islamiques
Bull	Bulletin
Cart	Carton
Ch	chemise
C.I.E	Centre d'information et d'études
Coll	Collection
C.R.A.S.C	Centre de recherche en Anthropologie sociale et culturelle
Doc.Alg	Documents Algériens
ED	Editions
ENAG	Entreprise nationale des arts graphiques
ENAL	Entreprise nationale du livre
IMP	Imprimerie
O.P.U	Office des publications universitaires
P	Page
P-P	De la page à la page
P.U.F	Presses universitaires de france
R.A	Revue Africaine
RAPP	Rapport
R.A.S.J.E.P	Revue Algérienne des sciences juridiques. économiques et politiques
R.H.M	Revue d''histoire maghrébine
R.H.M.C	Revue d'histoire moderne et contemporaine
S.D	Sans date
S.G.A.P.O	Société de géographie de la province d'oran
S.L	Sans lien
S.L.N.A	service de liaison nord africain
S.N.E.D	société nationale d'édition et de diffusion
Sous dir	Sous direction
T	Tome
T.M	(les) Temps modernes
V	Volume

الفهـــرس

الفصل الثاني: من صدور البيان الجزائري إلى أحداث ماي 1945

عرف مطلع القرن العشرين وخاصة فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ بداية تحول نضال الجزائريين نحو العمل السياسي؛ فظهرت الجمعيات والنوادي والأحزاب باختلاف اتجاهاتها ومنها:نجم شمال إفريقيا(E.N.A) المؤسس في20 جوان1926 بباريس، الذي حمل لواء المطالبة بالاستقلال التام عن الاستعمار الفرنسي و وحدة إفريقيا الشمالية و هي أهداف ومواقف جعلته يتعرض للحل في (20 نوفمبر 1929)، [من قبل السلطـة الاستعمارية] ليظهر مجددا بتاريخ 28 ماي1933، وبنفس الأهداف المعلنة سابقاً تحت رئاسة مصالي الحاج، وتعرض مرة أخرى للحل يوم 26 جانفي1937؛ وليكون حزب الشعب الجزائري المعلن عنه في11 مارس سليلا للنجم؛ فأكد بيان المكتب السياسي (10 آفريل) وقوف الحزب ضد الإدماج والتفرقة والتمييز، ومن أجل تحسين وضعية الجزائريين المعنوية والمادية ولهدف التحرر الكامل... فمن خلال أهدافه ومواقف روّاده لقي الحزب استجابة شعبية وفتح بذلك عهدا جديدا للنّضال السياسي الاستقلالي داخل الجزائر بعدما مهّد وفتح النجم الطريق لأفكاره؛ فتغلغل حزب الشعب الجزائري ونظّم لنفسه هيكليا بواسطة خلاياه القاعدية رغم اصطدامه بصعوبات ومضايقات عديدة وتوقيف قادته و مناضليه، وحله يوم 26 سبتمبر 1939 .

المؤلف



الدكتور
جيلالي بلوفة عبد القادر

من مواليد 1961 بحاسي الغلة (ولاية عين تموشنت).
بكالوريا- شعبة الآداب- ثانوية البشير الإبراهيمي- عين تموشنت- 1980.
ليسانس في التاريخ- جامعة وهران1985
ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر2002
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر2008 .
عضو في اللجنة العلمية واللجنة البيداغوجية - قسم التاريخ - جامعة تلمسان
أستاذ مشارك- جامعة التكوين المتواصل-تلمسان - السنة الجامعية 2005-2006 .
أستاذ محاضر أ- قسم التاريخ- جامعة تلمسان.
أستاذ مشارك- قسم التاريخ- جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس.
عضو في اللجنة العلمية واللجنة البيداغوجية- قسم التاريخ - جامعة تلمسان.
عضو في فرقة مخبر "دراسات الحضارات والفكرية" - جامعة تلمسان.
عضو في فرقة بحث معتمدة - قسم التاريخ- كلية الحضارة الإسلامية - جامعة وهران



elalmaia15@gmail.com
tel 031675289
fax 031676923



9 789931 305170
DL-2011-687